أ.د صالح أحمد العلي (١٩١٨-٢٠٠٣)
المنهج والآراء التاريخية

أ. د. ذنون يونس الطائي*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/١/١٨
تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٣/٢٥

ملخص البحث:
تناول هذا البحث القاء المزيد من الضوء على المنهج العلمي الاكاديمي للدكتور العلي، فضلاً عن اراءه التاريخية وطروحاته في مجال البحث التاريخي في تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده، وجهوده العلمية في تخريج الدفعات من طلبة الدراسات العليا والمشاركة في الندوات والمؤتمرات، واصدار المؤلفات التاريخية، كونه احد ابرز المؤرخين في العراق خلال القرن العشرين.

Proffessor Salah . A. Ali (1918-2003)
Methods and historical views

Proff. Dr. Thanoon. Y. Al Taee

Abstract:
The research deals with the important on the scientific method academic Dr. Ali as well as his views and historical arguments in the field of historical research in the history of Arabs before and after Islam and it's scientific graduation payments form graduate students and participate in seminars,

* استاذ التاريخ الحديث والمعاصر/ مدير مركز دراسات الموصل.

conferences, and issuing publications historical being one of the leading historians in Iraq during the twentieth century.

مقدمة

يعد الأستاذ الدكتور أحمد صالح العلي من أبرز الشخصيات الأكاديمية العراقية التي أسهمت في إثراء المكتبة الوطنية والعربية بالمنجز العلمي التاريخي، على صعيد المؤلفات والبحث والمشاركات الفعالة في الندوات والمؤتمرات أو الأنشطة المختلفة، وقد استفادت من أبحاثه أجيال عدة متعاقبة من المؤرخين، وهو أحد أهم المؤرخين العرب في القرن العشرين، كما يجمع البعض عليه، وهو من طراز المؤرخ أ.د. عبد العزيز الدوري، لذلك فإن أبحاثه ودراساته تحتاج إلى دراسة مستمرة ومتتالية كونها في مجملها ريادية المنجز، بوصفه رائداً من الجيل الأول للمؤرخين العرب المحدثين، وستظل مؤلفاته ودراساته مراجع علمية تشكل منهجية واضحة، في إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي، وهو الرائد في هذا المجال على ضوء منهجه.

إن الجامعات ومراكز الدراسة التي قضى بها مدة من الزمن والمناصب التي شغلها، والندوات والحلقات والمؤتمرات التي شارك فيها وأسهم بفاعلية في مسارها، عزز كل ذلك علاقاته كباحث ومؤرخ متميز مجتهد بعدد كبير ممن ساهموا في كتابة تاريخنا المعاصر.

وقد زامل في حياته ألمع رجال السياسة والاقتصاد والعلوم مثلما تتلمذ على يد خيرة الأساتذة اذ يذكر فضلهم العلمي وجهدهم وتميزهم وتأثيره بهم.[١]

ولد صالح أحمد العلي في مدينة الموصل وأنهى فيها دراسته الابتدائية والمتوسطة، ودرس في دار المعلمين الابتدائية وتخرج فيها سنة ١٩٣٧. مارس التعليم الابتدائي لمدة سنتين والتحق بدار المعلمين العالية سنة ١٩٣٩ ونال الليسانس في العلوم الاجتماعية سنة ١٩٤٣ والتحق بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وحصل على الليسانس في التاريخ بدرجة الشرف، ومنح جائزة جلال الصادق التي

تمنح للمتخرج الأول سنة ١٩٤٥والتحق بجامعة اكسفورد في بريطانيا نال فيها شهادة الدكتوراه سنة ١٩٤٩ و عين مدرساً في كلية الآداب العلوم في بغداد سنة ١٩٤٩ورقي إلى أستاذ مساعد سنة ١٩٥١ وإلى مرتبة أستاذ سنة ١٩٥٥، وحصل على تفرغ علمي لمدة سنة في جامعة هارفارد في الولايات المتحدة، وأصبح عميداً لمعهد الدراسات الإسلامية العليا بجامعة بغداد، للفترة بين سنتي ١٩٦٣-١٩٦٨ وعضواً في المجمع العلمي، ورئيساً للمجمع العلمي سنة ١٩٧٨ إلى سنة ١٩٩٥. واختير عضواً في المجاميع العلمية العربية، وعضواً في الجمعية الاركيولوجية في الهند، وعضواً في المعهد الإسباني العربي في مدريد، وشارك في عدد كبير من اللجان المشكلة في العراق، لبحث شؤون تدريس التاريخ العراقي وفي جميع الندوات والمؤتمرات التاريخية التي نظمت في العراق. ومعظم مؤتمرات التاريخ والاستشراق في دول العالم، وقد ترجمت مؤلفاته إلى لغات عدة منها: الانكليزية واليابانية، وعُرف باهتمامه بتاريخ الإسلام والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي العربي، وقد بدأ اهتمامه هذا منذ كان طالباً وظهرت مقالاته في المجلة (الموصلية) سنة ١٩٣٩ ورأس مركز إحياء التراث العربي وكالة بين سنتي ١٩٨٠-١٩٨٢[٢] وأشرف على أكثر من ثلاثين رسالة ماجستير وأطروحة دكتوراه، وله ما يزيد عن (١٧٠) مقالة ودراسة وأكثر من (٢٥) كتاباً مؤلفاً، ومن الأساتذة الذين أشرف عليهم في الماجستير والدكتوراه كل من:- خالد العسلي، عبد الجبار ناجي، عماد الدين خليل، صلاح الدين أمين، نزار عبد اللطيف الحديثي، يوسف جرجيس وغيرهم[٣] ممن كان يستقبلهم في مكتبه بالمجمع العلمي العراقي ويناقشهم في تفاصيل البحث والمنهج العلمي ويبدي آراءه وملاحظاته العلمية[٤]

ومن ابرز مؤلفاته

١. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة (١٩٥٣)
٢. محاضرات في تاريخ العرب (١٩٥٤)

٣. خطط بغداد في ق ٥ هـ (مترجم)عن جورج مقدسي
٤. الأحواز في العهود الإسلامية
٥. الاتجاهات العامة في الأبحاث التاريخية (مترجم)
٦. المدينة البيزنطية (مترجم) عن ستيفن رونسيمات (١٩٨٠)
٧. تركيا الفتاة (مترجم) ع ن رامز اور (١٩٨٢)
٨. دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام (١٩٨٣)
٩. علم التاريخ عند المسلمين (مترجم) عن فرانز روز نثال (١٩٨٤)
١٠. الاستيطان في سهول ديالى، مترجم لآدمز، (١٩٨٤)
١١. أطراف بغداد (مترجم) (١٩٨٥)
١٢. الخراج في العراق في العهود الإسلامية الأولى (١٩٨٦)
١٣. المعالم العمرانية في مكة المكرمة في القرنين الأول والثاني هـ (١٩٨٦)
١٤. امتداد العرب في صدر الإسلام (١٩٨٦)
١٥. بغداد السلام (١٩٨٦)
١٦. خطط البصرة ومنطلقاتها (١٩٨٦)
١٧. معالم بغداد الإدارية والعمرانية (١٩٨٨)
١٨. الدولة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) (١٩٨٨)
١٩. دراسات في الإدارة في العهود الإسلامية الأولى (١٩٨٩)
٢٠. العلوم عند العرب (١٩٨٩)[٥]

منهجه العلمي في الكتابة التاريخية:-

سعى الدكتور العلي في البحث التاريخي في الجزئيات والعمل على تدقيقها وضبطها إلى عالمين، أولهما أن الكليات في رأيه ينبغي أن تقوم على الجزئيات الصحيحة التي تكونها، وأن يحسب في رسمها حساب الجزئيات التي تناقض الكليات ولا تؤيدها، ذلك أن رؤيته تقوم على، "أن عملية التطور التاريخي عملية واسعة

فيها خطوط عامة وتيارات خاصة قد لا تسير مع الخطوط العامة، وتدقيق الجزئيات يكشف عن الخطوط العامة والخطوط الخاصة وفي الكشف، لذة نفسية باعتبارها تنمي غريزة حب الاستطلاع"!، ولاحظ أن أكثر الكتب المؤلفة في التاريخ الإسلامي قائمة على عرض جزئيات متتابعة قبلها الناس قديماً وحديثاً وكرروها، فاللاحق في الغالب يتبع السابق، وينقل المتأخر عن المتقدم، فكانت هذه السمة اعتماد مؤرخينا في البحث، وقد قبلوا بذلك رأي الأقدم في الجزئيات على الرغم مما قد يكون فيها من مجانبة للصواب أو ابتعاد عن الدقة، أما التصوير العام لمجرى الحوادث، وهو أساس الكليات، فقد اعتمد على نصوص متفرقة في القدم، نقلتها في الأغلب كتب الآداب، أو على ملاحظات متفرقة أبداها بعض المحدثين، أما الكتب التي تصف (الكليات) لكل مجرى التاريخ الإسلامي، أو بعض تياراته فهي قليلة جداً (مثل كتاب أرنولد عن الحضارة الإسلامية، وكتاب "هاملتون جب" عن الإسلام، ومقالة عن التاريخ الإسلامي).

وكان هدف الدكتور العلي النهائي: تقديم (كليات) للتاريخ الإسلامي، قائمة على جزئيات مستوعبة بتفاصيلها، وشاملة بأطرافها، لتؤدي في الأخير: صورة معتمدة للتطورات العمرانية وعلى الشكل التالي: وصف جغرافي يعكس التطور المادي من أرض وزراعة ومعادن ووصف بشري لدراسة أحوال السكان وتكتلاتهم وتجمعاتهم، ثم اتجاهاتهم العامة، والصناعة والحرف والأعمال، ليستنبط منها التيار العام، ثم دراسة تطور المساهمين في الحركة الفكرية العربية الاسلامية.(٦)

ويؤكد العلي في منهجه العلمي والأكاديمي في الكتابة التاريخية، على أنه "لا يمكن رسم صورة كاملة لمختلف نواحي الحضارات، أو تتبع خطوات تطورها نظراً لأن معلوماتنا، لم تزل غير وافيه وغير موزعة بانتظام على الزمكان، فلدينا كمية من المعلومات طيبة نسبياً عن اليمن وبعض الدول الشمالية القديمة، وعن أحوال

العرب في الحجاز وبعض نجد والبحرين عند ظهور الإسلام، ولكننا نكاد نجهل تماماً تاريخ المناطق الأولى"[٧]

وقد سعى-مؤرخنا- إلى بحث مبادئ الإسلام وخطوات الدعوة الإسلامية وانتشارها بتفصيل وافٍ نسبياً نظراً لأهميتها الكبرى في كياننا الذاتي وفي تاريخ العلم، ويوضح – العلي- على أن بحثه في التاريخ لا في العقائد وأنه يعتمد اعتماداً رئيساً على القرآن الكريم، لأنه الكتاب الأعظم الذي يرسم معالم الدين ويوضح حدوده. كما يقوم منهجه على تنظيم المادة وعرضها ثم تحليلها أو محاولة إيجاد الصلة بينها وإبراز ارتباطاتها مع الحوادث والمؤسسات الأخرى، وإذا كانت بعض مظاهر تلك الصورة تخالف بعض ما ألفه الناس، واعتقده فإن ذلك راجع إلى المصادر التي يحاول استيعابها واختيار ما يراه صحيحاً دون أن تكون له فكرة سابقة يحاول الدفاع عنها أو نقضها.[٨]

ويورد في كتاباته ما يعتقد بصحته أو بأنه أقرب إلى الصواب، ويغفل ذكر كافة الأمور اوالآراء والحوادث التي يعتقد أن معلوماتنا العامة وتفكيرنا ومنطق الحوادث لا يؤيد صحتها. وهو أيضاً يجنح دوماً إلى الوصف والتحليل وتجنب إصدار الحكم أو قبح أيه حادثة أو مؤسسة، كما يتحاشى مهاجمة أية مؤسسة أو الدفاع عنها.[٩]

والدكتور العلي يتوجه بالنقد لأساليب الكتابة التاريخية للحقب الإسلامية، منطلقاً من كون "أغلبية الرواة الذين نستمد منهم معلوماتنا التاريخية، هم من أواخر العصر الأموي أو العصر العباسي وأن رواياتهم لم تصلنا كاملة، لأنها نقلت مشافهة إلى أن دونت في أوائل القرن الثالث الهجري، وهذه الفترة الطويلة بين الفترة التي شغل فيها الموظف وبين زمن تدوينها تتيح مجالاً للتغيير والتبديل، اللذين قد يبنيان عن ميول المدون أو أحوال عصره، فضلاً عن احتمال النسيان ما يتصل به من اختلاط وأغلاط".[١٠]

ويمضي العلي في إيضاح أسباب نقده لأساليب الكتابة التاريخية للحقب الاسلامية بتأكيده أن الرواة والمؤرخين الذين يعتمد عليهم هم عرب مسلمون لم يشغلوا وظائف إدارية حكومية، كما أن كثيرين منهم هم من "العلماء" أي من المهتمين بالعلوم التي اهتم الناس بها في عصورهم وبخاصة الحديث والفقه، وقد كان لهذه الخصائص أثر في طبع المادة التي قدموها بطابع خاص معين فهم، باعتبارهم عرباً مسلمين، دونوا أسماء الموظفين العرب المسلمين واهتموا بأشد الوظائف اتصالاً بالعرب الذين كانت لهم تنظيمات لا يطبق بعضها على غير العرب، وبذلك أبرزوا الوظائف التي تهم العرب، وهذا يكشف عما كان يهم العرب ويتصل بهم آنذاك، ولكنه في الوقت نفسه لا يمكن اعتباره شاملاً.(١١)

ويشدد العلي في منهجه على أهمية إيلاء النصوص التاريخية الاهتمام الكافي، كونها اللبنة الأساسية لمادة علم التاريخ، وبدون النصوص لن يكتب التاريخ، إلا أن هذه النصوص (بكماء وصماء) ولابد من استخدام المؤرخ فكرة لفهمها على الوجه الأصوب، وأن يفهم علاقة كل نص بالنصوص الجزئية الأولى، ويقدر مدى سعة وعمق وأهمية هذه العلاقة، وهو في هذا يستخدم فكره الخاص في استنباط ذلك، فاستعمال الفكر أساسي منذ المراحل الأولى للدراسة، وكتابة التاريخ لا تقتصر على تنظيم ذكر الحقائق، فهو يختلف عن جدول مواعيد القطارات، من حيث أنه يعنى بالإضافة إلى ذكرها وتنظيمها، ببحث العلاقة بينها، وتقدير أهمية كل جزئية عما يسبغ (الحياة) على تلك الحقائق(١٢)

واستطاع –مؤرخنا– في منهجه العلمي القائم على البحث الاكاديمي الممنهج الموشح بالتحليل والاستنتاج والاستنباط، وربط الاجزاء بعضها مع البعض الاخر على تكريس جهده في دراسة نواحي الحضارة والحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية، أما النواحي السياسية فقد بحثها بقدر ما يظهر أمر كل من تلك الدول المبحوثة ومدى امتدادها الزماني والمكاني، دون إيجاز مخل أو تفصيل مضلل، ولما

كان سقوط أي دولة لا يعني فناء شعبها أو اندثار حضارتها، فقد حاول تتبع آثار كل دولة وتراثها، ذلك كيما يبرز الاستمرار التاريخي وتطوره، مما قد يساعد على إلقاء ضوء على جذور وأسس كثير من أفكارنا وثقافتنا ونظمنا ومؤسساتنا.(١٣)

ويقول في هذا الصدد: "لقد حاولت إعطاء الصورة التي اعتقد أن المصادر تصورها لتلك الفترة، وأن أقصر عملي على تنظيم المادة وعرضها ثم تحليلها ومحاولة إيجاد الصلة بينها، وإبراز ارتباطاتها مع الحوادث والمؤسسات الأخرى، وإذا كانت بعض مظاهر هذه الصورة تخالف بعض ما ألفه الناس واعتقدوه، فإن ذلك راجع إلى المصادر التي حاولت استيعابها واختيار ما أراه صحيحاً، دون أن تكون لي فكرة سابقة أحاول الدفاع عنها أو نقضها".(١٤)

وقد عرف –العلي– برصانته العلمية القائمة على أن (التاريخ لا مبالغة فيه) كما اشتهر في منهجيته للبحث العلمي التاريخي (قراءة التاريخ بالاستناد إلى الوثائق الأصلية) فكان الرائد منذ سنة ١٩٥٠ (أن نكتب التاريخ وننقده ثم نملكه، فإذا امتلكناه في ضوء الخبرة الوثائقية صححنا للأجيال: قراءة التاريخ، وهي قراءة العبر من أمجاده ومكاسبه ومعطياته، وهو الرائد في (إعادة كتابة التاريخ) وهو على الدوام يوصي الأجيال التي تخرجت في الجامعات، (بأن لا تلهث وراء كتب التاريخ طمعاً في نقل المعلومات، بل ينبغي أن تفحص تلك الكتب وتجادلها وتجتهد في اختيار الأنسب)، وعلمهم أن الأنسب هو الذي يقع في (العبر) بأن نستخلص من الماضي العبرة في أن نكون على أفضل ما نكون في الحاضر والمستقبل.(١٥)

آراءه في تاريخ المجتمع

هل المجتمع محور التاريخ أم ملحقاً تالياً للأحداث التاريخية؟، هذا التساؤل يتبادر الى ذهن العديد من المعنيين بشؤون التاريخ وتحديداً تاريخ المجتمع، فيجيب عن هذا التساؤل مؤرخنا، بإيضاحه أن ذلك يتطلب التوجه في دراسة تاريخ وسيَر الملوك وما يتصل بهم من أعمال سياسية وحربية وإدارية إلى دراسة المجتمع وتطور أحواله، وأصبح للباحث تقديراً لهذا التوجه وفكرة واضحة عن نطاقه وما

يشمله، وإلى جانب مصادره الإضافية التي تعنى بتوضيح هذا التاريخ ومحتواه، وبالنظر لصلة ذلك بالعلوم المختلفة، توسعت في دراسة أسس هذه الميادين، فإن الباحث بات يطّلع على ما حققته هذه العلوم من تقدم، وبخاصة علوم: الإنسان، والاجتماع والاقتصاد والجغرافية، وما يسمى بالعلوم المساعدة، إذ أن هذه العلوم ثبتت حقائق وتوجهات غنية وصار كثير منها يعمد على توسيع مدارك وفهم الباحث في التاريخ الاجتماعي، ويشدد -العلي- على أهمية، أن يدرك الباحث (خصوصيات) المجتمعات في مجرى مسيرتها التاريخية، وتأثير هذه الخصوصيات في الأحوال العامة التي كانت قائمة في كل زمن، وهي غير ثابتة أو جامدة، كما أنها باتت تختلف في تأثيراتها ومظاهرها وآثارها عن الأحوال المعاصرة التي تعنى الدراسات الحديثة، وهنا ربما يتبادل إلى الذهن سؤال، هل يختلف دارس (تاريخ المجتمع) عن باحث (علم الاجتماع)؟ يجيب الدكتور العلي، "نعم يختلف، من حيث أن الأول يعنى بدراسة خصوصيات المجتمع وتطوره من دون دراسة القواعد العامة، التي يضعها الباحث في علوم الاجتماع والاقتصاد وغيرها".(١٦)

وفي هذا الإطار أيضاً يبرز تساؤل ماذا عن فاعلية المجتمع العربي ومتغيراته وخصب آراء أبنائه، وأين هو التاريخ منها، وهل غيبها التاريخ، ؟ أمام هذه المفاصل الحيوية والمواقف حيال التاريخ وموقف التاريخ منها يوضح الدكتور صالح العلي، "بأن التاريخ لم يغفل العرب وحياتهم الاجتماعية بأوسع نطاقها، ولم يهمل مفكروهم وعلماؤهم ملاحظتها، وتدوين كثير مما يتصل بها، ومن سمات العرب البارزة منذ أقدم العصور، الاهتمام بالإنسان وما يتصل بذاته وسلوكه وتصرفاته وعلاقاته مع الآخرين، ولم يكن جامداً في هذه الحياة، وإنما كان يتقبل التطور تبعاً لما تحيله الأحوال والظروف، وقد عزز الإسلام هذه السمات والحرص على أن تقوم على أسس سليمة، فالدعوة الإسلامية قائمة على أساسيين كاملين :هما العقائد الكونية وما يتصل بالوحدانية التي ينظمها إله واحد أحد، وحياة اجتماعية قائمة على

أسس سليمة من أنماط الفرد وإصلاحه وتنظيم علاقاته بأبناء المجتمع على أسس سليمة تؤمن له الاستقرار والنمو".(١٧)

ومما يجزم به مؤرخنا وهو حقيقة ولا ريب، أن وحدة لغة العرب، قد ساهمت إلى حد بعيد في كتابة التاريخ العربي، إذ أن العرب قد تميزوا بوحدة اللغة وبعض العقائد الدينية والنظم السياسية التي تجمعهم برابطة عامة تظل مجتمعات متنوعة في تكتلها وسماتها، من أهل البوادي من رعاة وفلاحين، من أهل الريف، وحضر من أهل بلدان ومدن يعيشون حياة حضرية بما فيها من تنوع وتشابك. والواقع أن صعوبات المواصلات والاتصالات في القديم، ثبت استقرار كثير من المجتمعات وقلة التنقل الواسع في أفرادها، وهذا الاستقرار يؤصل الاستمرار في نظم الحياة، وإلى احتفاظ كل مجتمع بخصوصيته إلى جانب الرابطة العامة في نظام الحكم والإدارة في كثير من مظاهر الحياة الفكرية.(١٨)

ويتوقف مؤرخنا قليلاً للحديث عن أهمية اللغة العربية في تشكيل العقل العربي، بوصفها ليست مجرد كلمات منطوقة وجمل مصاغة وقواعد محددة، وإنما هي أوسع من ذلك، فهي وعاء المعرفة والتفكير، تكثر فيها المفردات المعبرة عن محتوى بيئتهم المادية وأساليب فهمها وتقديرها.(١٩) وعن أثرها في تدوين تاريخ العرب أوضح أن العرب ولغتهم موغلة في القدم: "يشهد بذلك بعض الإشارات والآثار، ولكن قلة الوثائق المكتشفة لا تيسر كتابة مفصلة لأحوالهم في الأزمنة القديمة، وإنما يمكن أن نثبت في ذلك بعض الحقائق، وأولى تلك الحقائق، أن العرب في الجزيرة احتفظوا بسماتهم العامة، وكان تأثرهم بالأجانب ضعيفاً، إذ لم يعرف في التاريخ دولة أجنبية، سيطرت على شبه جزيرة العرب وفرضت على أهلها لغة أو نظماً أو أفكاراً عامة تخالف ما ألفوه وتوارثوه، وأن الغزوات الأجنبية القليلة التي تعرضت لها كانت مقصورة على بعض أطرافها من دون التوغل فيها وكانت قصيرة الأمد محدودة النطاق، وأن الأديان التي دخلتها وبخاصة اليهودية والنصرانية كانت

محدوده الانتشار سطحيه الاثر، لم تتعمق في نفوس غالبيه السكان او تبدل سماتهم العامة، علماً بأن هذين الدينين ظهرا في أطراف الجزيرة وفي أقاليم لأهلها صلات عرقية وثقافية وثيقة بأهل الجزيرة".(٢٠)

ويعود العلي ليتناول مكانة العقل العربي في الصياغات الفكرية وأثره في معطيات الحياة والمجتمع، من كون العقل أثمن ما وهب الله الإنسان به يميز البشر عن سائر الكائنات، وبه تمايز الناس فيما بينهم، إنه معيار المعرفة السليمة، وإرادة التميز بين الصالح والطالح، والنافع والضار، والخير والشر إذ أنه مرشد وغير ملزم، ويعتمد في اداء رسالته على مدى سلامة استخدامه في ميادين الحياة الرحبة الواسعة، والزيغ عنه والانحراف يوقع الإنسان والمجتمع في وحدة التدهور المؤدي إلى الهلاك، وإذا كانت رسالة الدين هداية البشر للتي هي أقوم، فإن هذه الرسالة تعتمد العقل أداة لتوضيح تعاليمها وترسيخ أسسها، بهذا نادت الأديان السماوية، وأولى العرب العقل التقدير اللائق به، وبحسن استخدامه حققوا منذ أقدم الأزمنة الانجازات المادية والفكرية، وكان الزيغ عنه، أساس كثير مما حل بهم من نكبات وما أصيبوا به من نكسات.(٢١)

آراءه النقدية في الدراسات التاريخية

ينطلق الدكتور صالح احمد العلي في آرائه النقدية فيما يتعلق بالدراسات التاريخية حول الحضارة العربية الإسلامية، من كون الباحث في تاريخ العراق أبان عصور ازدهار الحضارة الإسلامية، يواجه عقبات منها، قلة المراجع الشاملة التي تحدد بصورة دقيقة أو تقريبية المواضع والمعالم العمرانية التي ترد في الإخبار، والتي تساعد معرفتها على تيسير فهم كثير من الأحداث السياسية والعسكرية والعمرانية، ومن أسباب هذه قلة الكتب القديمة، التي عنيت بوصف البلدان والمعالم العراقية، واقتضاب المعلومات التي تقدمها. على أن هذا النقص، يمكن إكمال بعضه من المعلومات التي ترد في الكتب التي تبحث عن الحوادث التاريخية.(٢٢)

ويؤكد مؤرخنا في هذا السياق، "أن الدراسات الحالية هي محاولة لجمع وتنظيم المعلومات المتوفرة في المصادر العربية عن المعالم العمرانية، بما فيها الأنهار والطرق والتجمعات السكنية أبان العهود الإسلامية الأولى التي تشمل القرون الثلاثة الأولى، مع بعض الإضافات عن الأحوال المتأخرة اقتضاها مجرى البحث العلمي".(٢٣)

ولا بد من الإشارة إلى أن أغلبية الرواة الذين نستمد منهم معلوماتنا التاريخية -كما يرى العلماء- هم من أوآخر العصر الأموي أو العصر العباسي، وأن رواياتهم لم تصلنا كاملة لأنها نقلت مشافهة إلى أن دونت في أوائل القرن الثالث الهجري، وهذه الفترة الطويلة بين الفترة التي يشغل فيها الموظف وظيفته وبين زمن تدوينها، تتيح مجالاً للتغيير والتبديل اللذين قد يبينان عن ميول المدون أو أحوال عصره(٢٤).

ودعا مؤرخنا العلي إلى الاهتمام بعصر ما قبل الاسلام، والبحث فيه هو الصق بالنطاق الأكاديمي، لذلك لا بد أن تكون الجامعات ومعاهد الدراسة الأكاديمية أهم مراكزه، حيث يساهم في ذلك الأساتذة والطلبة، ولكننا يجب أن لا نغفل الدوائر الفكرية الأخرى التي قد لا تهتم بالعصر الجاهلي بنفس عمق اهتمام الجامعات، وينبغي أن نتذكر أن عصر ما قبل الاسلام بالرغم من بعده عن عصرنا، واختلاف طابعه واتجاهاته عنا فإن أهميته التاريخية تقليدية ولا تزال في إنتاجاته عناصر من الإبداع والجمال التي يمكن أن تغذي مشاعرنا وعواطفنا وتوسع آفاق نظرنا وعلمنا.(٢٥)

وأوضح الدكتور صالح احمد العلي بأن تحديد دراستنا بالزمان والمكان يمكن تحديده، ولكنه لا يزيل كافة المصاعب والعقبات التي تعترضنا، وذلك لأن هذا الأدب الجاهلي الذي لقي عناية ورعاية أبان العصور الإسلامية، كانت دراسته تجري على أساليب قديمة مستقرة، وظهر بجانبه دراسات تتبع أساليب جديدة، وكانت أكبر

مراكز الإشعاع لها الجامعات التي أنشئت على نمط غربي أو تأثرت بـه كالجامعة الأميركية ببيروت والجامعة المصرية وغيرها، ثم أن عدداً من الأفراد الذين درسوا في الغرب وتأثروا بطرائق بحثه وأفكاره حاولوا تطبيقها على دراسة الأدب العربي في الشرق، هذا فضلاً عن العدد المتزايد ممن تأثروا بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالغرب وبالأفكار الحديثة في ميادين النقد والأدب الحديث، واطلعوا على ما كتب عن تاريخ آداب الأمم الأخرى وحاولوا احتذاءها في دراسة آدابنا، فأدت كل هذه العوامل إلى يقظة فكرية واهتمام بدراسة الأدب وتاريخه وبالفترة الجاهلية، فأدى ذلك إلى إنتاج كمية وفيرة من الكتب عنه.(٢٦)

ولمؤرخنا احمد صالح العلي موقفه وتقويمه العلمي لكتابات المستشرقين، وهو لايضعهم جميعاً في خانة واحدة، بل يحدد موقفه بموجب كتاباتهم وتناولهم للتاريخ العربي الإسلامي، ويوضح أن القرن التاسع عشر، شهد اهتماماً بدراسة المخطوطات العربية وطبعها، وأخذ المستشرقون يدرسون تاريخ الشرق لذاته، متبعين الطريقة العلمية التي كانت قد قطعت شوطاً كبيراً في التقدم في الغرب، كما أن كثيراً منهم كانت لهم عن التاريخ نظرة جديدة، فاهتموا بدراسة نواح من حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) يهتم لها المشارقة، ومع أن فريقاً منهم لم يتقن كل ذلك، إلا أن عدداً غير قليل كان يتميز بسعة الإطلاع وبعد النظر وعمق التفكير، مما ساعدهم على إنتاج مباحث تستثير التفكير والتقدير، ورغم أنه لا يمكن القول بأن أحكامهم نهائية، ولعل أبرز هؤلاء الذين كتبوا عن حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أوآخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ومنهم: الانكليزي وليم موير، والالماني وشبنكلر، وكاتيي الذي اتبع طريقة الحوليات ويورد كافة الروايات المعروفة عن كل حادثة، ثم يحللها ويستخلص منها ما يراه. وقد ظهر بعد الحرب العالمية الأولى عدد من الأبحاث عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحياته تتميز بالاعتدال وبحسن التقدير للنواحي الروحية بالاستفادة من القرآن الكريم.(٢٧)

وقد انتقد المؤرخ العلي دعوات بعض المستشرقين وتشبيههم دعوة الرسول في مساعدة الفقراء، على أنها مظهر من مظاهر الاشتراكية وإنها احتجاجاً على سوء توزيع الثروة، وبخاصة من قبل المستشرق كريمر (في كتابة محمد باللغة الألمانية). ومما اتخذوه من الأدلة لتعزيز دعوتهم أن الصدقات ومساعدة الضعيف والفقير والحض على إطعام المسكين وتحرير العبيد، وفك رقابهم، قد أكد عليها منذ أوائل أدوار الدعوة الإسلامية، لقد كان كريمر متأثراً بالنظريات الاشتراكية التي سادت القرن التاسع عشر، وأراد أن ينظر بهذا المنظار إلى تاريخ الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وفي رأيه تطرف، فمساعدة الضعيف والرفق واجب إنساني ضروري ولم يتطرق الإسلام فيه ليجعله قريباً من الاشتراكية الحديثة، ويلاحظ أن الاشتراكية مذهب اقتصادي، أما الدين الإسلامي فهدفه بالدرجة الأولى روحي ديني.[٢٨]

وعن أثر النهضة العربية الحديثة في الشرق على انضاج الدراسات العلمية والإسلامية، فقد امتدح كتابات محمد حسين هيكل[٢٩] الذي بدأ بترجمة كتاب (محمد) لدرمنجهيم، بأسلوب جلي جذاب، ونشر هذه الترجمة بالتتابع، وقد آثار هذا النجاح الحماس في عدد من المؤلفين أمثال: طه حسين والعقاد وغيرهم في الكتابة عن حياة الرسول، كما أن الحركات الانتعاشية في العالم الإسلامي دفعت بعض الباحثين إلى دراسة أعمال الرسول (صلى الله عليه وسلم) بوصفه المثل الأعلى الذي نستمد منه القبس ومع تنوع مواضيعهم وطرافة عرضهم. وقلما تشذ عما أورده القدامى والمهم أنها لم تفد إفادة كافية من دراسة القرآن الكريم، ما عدا محمد عزة دروزة[٣٠] الذي اتخذ القرآن مصدراً أساسياً لدراسة عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحياته.[٣١]

وبحث مؤرخنا في مفهوم الصحابة في العلاقات الصميمة بين الصحابة والمدينة المنورة، وأثر ذلك في توسيع أركان الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول

الكريم (صلى الله عليه وسلم)، حيث أوضح، أن بتوسع دولة الإسلام امتد تعبير (الصحابة) ليشمل كل من حادث الرسول أو رآه ولو لمدة قصيرة، وقد أباح الرسول (صلى الله عليه وسلم) لهذه الجموع الكبيرة التي اعتنقت الإسلام، وانضمت إلى دولته أن يحتفظوا بتنظيماتهم ونظم حياتهم ورؤسائهم، وكانت صلتهم بدولة الإسلام تتجلى في قبولهم المصدقين والمعلمين، غير أن تفرق أماكن سكناهم، وبعد ديار كثير منهم عن المدينة، وصعوبة وسائل المواصلات والاتصالات، جعل متابعة هذا الصنف من المهاجرين للحوادث التي تجري في المدينة قليلة، وأثرهم في تطور الأحداث فيها ضعيفاً، لذلك قضيت الأحوال بأن تكون (المدينة) هي مركز اتخاذ القرارات الأساسية، ولاسيما فيما يتصل باختيار من يمارس السلطة العليا، وكان سكانها المسلمون عند وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مكونين من الأنصار من الأوس والخزرج، ومن المهاجرين من قريش ومن عشائر الحجاز التي هاجرت إليها واستقرت فيها.[٣٢]

وناقش الدكتور العلي سياسة مسيلمة في اليمامة أبان حروب الردة، وتعرض إلى إشارات بعض المصادر إلى تفضيل مسيلمة أهل المدر (أي الحضر) المستقرين واعتماده عليهم، وارتباطه بأهل الوبر، (أي البدو) إذ أبرز عدد من الباحثين المحدثين استقرار اليمامة، واعتقدوا بشيء من المبالغة بأن هذا الاستقرار في قيام كيان متميز لأهل اليمامة يختلف عما هو سائد في غربي شبه جزيرة العرب، حيث ظهر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ونشر دعوته وثبت دولته في مراحلها الأولى وأوضح العلي أن: "هؤلاء الباحثين بالغوا في التباين بين اليمامة وغربي الجزيرة، فإن الصلة كانت وثيقة بين مكة واليمامة، واللغة العربية كانت رابطاً عاماً لكل أهل الجزيرة، وتجلى في تقدير الناس لمن ظهر في اليمامة من الشعراء والحكماء والبلغاء وأن التمييز كما أفاض لا يقتصر على اليمامة، وإنما يظهر في مناطق أخرى من الجزيرة".[٣٣] وهو يدعو إلى الاهتمام بدراسة الإسلام

وتاريخ الشرق، وينبغي أن يحمل عبئه الأول أهل الشرق، فدراسته لهم ضرورة لازمة، لأنها تكشف القناع عن ذاتهم وحقيقة كيانهم، فلا بد لهم من السعي بجد ومثابرة وإخلاص لدراسته دراسة علمية خالصة، وتقديم ثمار هذه الدراسة إلى الناس، بصرف النظر عن كيفية تقبل الناس لها.وقد حان الوقت الذي نفهم فيه ماضينا على حقيقة تاريخنا، على ما هو، وندرسه مستهدفين فيه الصدق والحق، ولا ريب أن مثل هذه الدراسة لن تنتج إلا ما يسر كل منصف مستقيم التفكير.(٣٤)

وكان لمؤرخنا العلي اهتماماته البحثية في موضوعات ذات مساس هام بتاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ومنها (الخوارج) الذي يوصفهم بمجموعة من القراء لهم أفكار سياسية مصطبغة بطابع ديني، فهي فرقة يجمع أفرادها أساس من الأفكار، وليس العصبية القبلية، ومع أن أول ظهورها كان إبان معركة صفين، عندما رفضت التحكيم وأبدت آراءها الشاجبة لكل من علي ومعاوية، إلا أنها توسعت وتطورت أفكارها مع احتفاظها بتمجيد موقفها التاريخي من التحكيم وخلافة علي ومعاوية وأقرت حمل السلاح ضد الحكومة التي يرون أنها لا تتوافر فيها الشروط. وبمقتل علي أصبح الخليفة الأموي هو العدو البارز في نظرهم، ومع أن آراءهم سياسة عامة، إلا أنها أكثر تأثراً بأحوال المقاتلة العرب ومعاناتهم، وكان أكثرهم من هؤلاء المقاتلة، والمدربين على القتال والمتذمرين من أوضاع تمس تطور المجتمع العربي، وظهور جماعة ذات نفوذ، وإهمال جماعات متزايدة من إعادة المقاتلة. ولعل تفاصيل آرائهم في نقد النظام تنسجم مع تذمرات عدد غير قليل من الناس.(٣٥)

وهو يرى بأن بغداد في تاريخ الحضارة قد تبوأت مكانة متميزة تتجلى في سعة رقعتها وازدحام سكانها وفيما زخرت به من نشاط في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وازدهار في الحركة الفكرية، ومنذ أول تأسيسها كانت (حاضرة) الخلفاء العباسيين الذين اتخذوا مقامهم فيها طوال القرون الخمس التي تسلموا فيها منصب الخلافة الإسلامية، وكانوا رمز وحدة الدولة الإسلامية وشعار عزها، وأقر بمكانتها المتميزة

أقوى الحكام الطموحين في العالم الإسلامي، فكانوا يعملون على كسب رضى خلفائها ويتباهون بما يسبغه عليهم هؤلاء الخلفاء من الألقاب أو ما يحصلون عليه من الهدايا والهبات ويشير العلي في: "أن الفضل في عظمة بغداد وازدهار حضارتها يرجع إلى نشاط أهلها وثقتهم بذاتهم ونظرتهم الإنسانية العالمية، وكل هذا يتجلى في إسهاماتهم الثرة في مختلف ميادين العلم والفكر والثقافة والفنون، وكان جل اعتماد أهل بغداد في حياتهم المادية والمعاشية على ما يحيط بالمدينة، ويمتد في أطرافها من أراضي خصبة مستوية ينساب في وسطها نهر دجلة وما تتفرع منه من أنهار، ويجري في غربيها نهر الفرات".(٣٦)

ويؤكد أيضاً أن نمو بغداد السريع وازدهارها العظيم، لا يرجع إلى مجرد طيب هوائها وكثرة خيراتها وتيسر اتصالاتها، وإنما يرجع كثيراً إلى الجو الذي هيأه المهيمنون على توجيه سياستها وتنظيم إدارتها من خلفاء وإداريين، ومهما كانت كثرة الوجهاء فيها، وتميز النخبة من أبنائها، فإن الدور الأكبر ظل للخلفاء وكبار رجال الحكم والإدارة، بما كانت لهم من مكانة متميزة، وثروة كبيرة، فكانوا من دعائم الاستقرار ومراكز الإشعاع فيها.(٣٧)

ويمضي مؤرخنا العلي في إيراد مزايا مدينة السلام بغداد، وأثرها في الحياة الفكرية والثقافية وذكر فضل أهلها وفي كل الضروب، بتأكيده على أنها، "مدينة بني هاشم ودار ملكهم ومحل سلطانهم، لم يبتد بها قبلهم، ولم يسكنها ملوك سواهم، ثم هي في وسط الدنيا، حسنت أخلاق أهلها ونضرت وجوههم وإنفتقت أذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والأدب والنظر، والتمييز والتجارات والصناعات والكسب والحذق بكل مناظرة، وأحكام كل مهنة، وإتقان كل صناعة، فليس عالم أعلم من عالمهم، ولا أروى من راويهم، ولا أجدل من متكلمهم، ولا أعرب من نحويهم، ولا أصح من قارئهم، ولا أمهر من مطببهم، ولا أحذق من مغنيهم، ولا الطف من

صانعهم، ولا اكتب من كاتبهم، ولا أبين من خطيبهم، ولا أعبد من عابدهم ولا أروع من زاهدهم، ولا افقه من حاكمهم".(٣٨)

ويركز العلي على دور بغداد العلمي كونها قبلة العلماء في رفد عموم الحضارة العربية الإسلامية بالعلم والعلماء، والنتاجات العلمية في شتى المعارف، ودعم الخلفاء العباسيين للعلماء وإعطائهم مكانتهم المرموقة وإعلاء شأنهم، إذ أشار إلى أن بغداد ومنذ تأسيسها حظي العلم فيها برعاية خاصة أولاها الخليفة ورجال حاشيته ثم أهل بغداد، فأخذ العلماء محبوا العلم يتقاطرون إليها من مختلف أرجاء الدولة، فجاءها العلماء من المدينة المنورة والكوفة والبصرة، كما جاءها علماء جنديسابور، ومن الهند ليعرضوا معارفهم فيزيدوا ويستزيدوا، وأنموا حركة فكرية متعددة الجوانب، رحبة الآفاق، عميقة الآراء، حرة مفتوحة للجميع، هدفها الفكرة دون المال، والكلمة دون المادة، تعمل ضمن إطار العروبة والإسلام، في أفق أرحب من الإنسانية والعالمية في جزئياتها وكلياتها، دون الانحصار من الإقليمية الضعيفة.(٣٩)

ونبه مؤرخنا العلي الباحثين المهتمين بالتاريخ الإسلامي إلى ضرورة دراسة القرن الأول الهجري، لما له من أهمية خاصة في مجرى التاريخ الإسلامي، ففيه حدث الاحتكاك والتصادم بين حضارة عرب الجزيرة ومبادئ الإسلام، وبين الحضارات المدنية الأعجمية التي كانت قائمة في الشرق الأوسط، وقد نتج عن ذلك التصادم إمتزاج بين الحضارات، تجلى في ما نراه في العصر العباسي من حضارات إسلامية منسجمة، سادت الشرق الأوسط عصوراً طويلة وتقبلها الناس عن رضى، فكيفوا حياتهم على مبادئها. فدراسة هذه الفترة تعطينا صورة لما مر به الأقدمون من أحوال اصطدام الحضارات، وما واجهوه من مشاكل، وما ارتأوه من حلول كما أن كثيراً من عقائدنا السياسية والدينية والفكرية قد نبتت واستقرت جذورها في تلك الفترة.(٤٠)

وحول سؤال هل أن جزيرة العرب كانت مقصورة في سكناها على العـرب؟ أوضح العلي، بأن الجزيرة العربية، قد دخلها بعض الأغراب، وخصوصاً في أطرافها وقرب سواحلها، وتوغل بعضهم إلى داخلها، وكان من هؤلاء الدخلاء رجال الأعمال والتجار وبعض أهل الديانات الذين وجدوا فيها ملجأ لهم، أو ميداناً لنشر دياناتهم، غير أن الدخلاء عددهم قليل –كما يؤكد العلي– وهم يتباينون في ثقافاتهم وأحوالهم، وآثارهم في التكوين البشري أو الأفكار المحددة على الرغم من أنهم لم يلقوا مقاومة أو اضطهاداً إلا من حاول منهم بسط نفوذه السياسي.[٤١]

وتناول الدكتور أحمد صالح العلي، موضوعاً في غاية الأهمية في العراق خلال العصور الإسلامية الأولى، وهو الخراج، لما له علاقة وارتباط وثيق بتنمية قدرات البلد اقتصادياً ومالياً، وقد عده المصدر الأساسي الأكبر لموارد الدولة، وقد جعله متصلاً بأمور أخرى ذات سمات خاصة وأهمية خاصة كملكية الأراضي، وأنواع المزروعات وأساليب زراعتها والإرواء وأعمار الأراضي والأيدي العاملة وإدارتها، وأمور التسويق والأسعار، فضلاً عن ما يتطلبه من تنظيمات تضعها الدولة لتحديد مقداره وطرق جبايته، وتنظيم موارده، وإعداد من يقوم بالجباية وتنظيم السجلات وأخيراً أثره في الإدارة العامة وسياسة الدولة.[٤٢]

واللغة العربية لدى مؤرخنا العلي، ليست مجرد كلمات وتراكيب شكلية، وإنما هي تعبر عن الأحاسيس والأفكار، وهي بذلك مصدر أساسي يساعد في معرفة نطاق الفكر وجوانب نموه والمرتكز الرئيسي لدراسة تطورها التاريخي هو التدوين. ومن أبرز انجازات العرب الفكرية في الماضي السحيق هو اختراعهم الكتابات الهجائية التي يعبر عن كل صوت فيها حرف له شكله الخاص، وقدر الناس أهميتها، وقد أشار القرآن الكريم، وهو أكبر كتاب وصلنا بنصه كاملاً غير محرف إلى التسطير، بمعنى التدوين.[٤٣]

الخاتمة:

يعد المؤرخ الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي احد رواد الكتابة التاريخية في العراق، وقد ذاع صيته ليس في الجامعات العراقية حسب، بل في الاقطار العربية وجامعاتها، وعرف بكتاباته الرصينة وفق المنهج العلمي الاكاديمي المستند الى التحليل والاستنتاج والاستنباط وربط الاحداث بعضها مع البعض الاخر، منطلقاً من الجزئيات وصولاً نحو الكليات، وفي اعماله البحثية ومؤلفاته التاريخية اضافة علمية نوعية في البحث العلمي الاكاديمي فيما يتعلق باختصاصه، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، وقد تبوأ مواقع علمية عدة ابرزها، رئاسة المجمع العلمي العراقي، ودرس عليه رعيل واسع من طلبة العلم، وما تزال مؤلفاته وبحوثه تعد خير معين لطلبة العلم ودارسيه، وهو ذو الاسلوب السلس والممتلئ علمياً، اذ ان كتاباته تشعر المتلقي بامتلاءه بالعلم الوفير وامتلاكه ناصية واسعة من ادوات البحث العلمي والتي تمكن من توظيفها في البناء والمنجز البحثي العلمي في تلاوين تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ومرحلة ما قبل الاسلام.

الهوامش:

(١) من الكلمة التي قيلت بحق الدكتور احمد صالح العلي لنيله جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية سنة ١٩٩٩، بدبي، أنظر، حميد المطبعي، المؤرخ صالح احمد العلي، سلسلة علماء الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٢)، ص١٧.

(٢) عمر الطالب، موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين، إصدار مركز دراسات الموصل(الموصل، ٢٠٠٨)، ص٢٥٤

(٣) المطبعي، المصدر السابق، ص١٠١

(٤) انظر، ناصر عبد الرزاق الملا جاسم، المؤرخ صالح احمد العلي، رحلة التأسيس لمنهج اكاديمي لدراسة التاريخ العربي (بيروت، ٢٠١٠) ص ص ٩-١٠.

(٥) الطالب، المصدر السابق، ٢٥٤.

(٦) المطبعي، المصدر السابق، ص٤١.

(٧) صالح احمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب (بغداد، د. ت) ص٤.

(٨) المصدر نفسه، ص٥.

(٩) المصدر نفسه، ص ص٥-٦.

(١٠)صالح احمد العلي " موظفو بلاد الشام في العصر الأموي " مجلة أبحاث، السنة (١٩)، ج ١، آذار، ١٩٦٦، ص٤٧

(١١)المصدر نفسه، ص٤٧

(١٢)المصدر نفسه، ص١٣٧

(١٣)العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص٤

(١٤)المصدر نفسه، ص٥

(١٥)المطبعي، المصدر السابق، ص١٣

(١٦)حسب الله يحيى، "المؤرخ العراقي الأصل د.صالح احمد العلي، حقائق التاريخ كيف ترصدها" مجلة الحكمة العددان ٤٦-٤٧، تموز، بغداد، ٢٠٠٨-٢٠٠٩، ص١٣٥

(١٧)المصدر نفسه، ص ص ١٣٥-١٣٦

(١٨)المصدر نفسه، ص ١٣٦

(١٩)صالح احمد العلي وآخرون، مكانة العقل في الفكر العربي، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها المجمع العلمي العراقي (بيروت، ١٩٩٦)، أنظر كلمة الافتتاح، ص١٤

(٢٠)المصدر نفسه، ص١٤

(٢١)المصدر نفسه، ص٩

(٢٢)صالح احمد العلي، معالم العراق العمرانية (بغداد، ١٩٩٨)ص٥

(٢٣)المصدر نفسه، ص٧

(٢٤)العلي "موظفو بلاد الشام في العهد الأموي"، ص ٤٧.

(٢٥)صالح احمد العلي وآخرون، الأدب العربي في آثار الدارسين (بيروت، ١٩٦١) ص١٠.

(٢٦) المصدر نفسه، ص١١

(٢٧) العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص ٦.

(٢٨) المصدر نفسه، ص٣٤٦.

(٢٩) وهو شاعر واديب وسياسي مصري. ولد سنة ١٨٨٨ ودرس في القاهرة وحصل على شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة السوربون بفرنسا سنة ١٩٦٢، له انشطة سياسية ومؤلفات تاريخية وادبية وسياسية ومن اشهرها (حياة محمد) طبع سنة ١٩٣٣، توفي هيكل سنة ١٩٥٦. نقلاً عن موقع (www.ar.wikipedia.org).

(٣٠) وهو مفكر وكاتب ذو اتجاه عروبي ولد في نابلس وتوفي في دمشق سنة ١٩٨٤. وكتب في التاريخ والصحافة والترجمة واهتم بالعمل السياسي والقضية الفلسطينية وترك اكثر من (٥٠) مؤلفاً في التاريخ والسياسة. نقلاً عن موقع (www.ar.wikipedia.org).

(٣١) العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص٢٥٧.

(٣٢) صالح احمد العلي، الدولة في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم)، مجلد، (بغداد، ١٩٨٨)، ص٤٣٠.

(٣٣) المصدر نفسه ، ص٤٣٠.

(٣٤) صالح احمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ط٢ (بيروت، ١٩٦٩) ص٩

(٣٥) صالح احمد العلي، أهل الفسطاط، دراسة في تركيبهم القبلي ومراكز إدارتهم (بيروت، ٢٠٠٠) ص١١٤

(٣٦) روبرت ماك آدمز، أطراف بغداد، تاريخ الاستيطان في سهول ديالى، ترجمة، صالح احمد العلي (بغداد، ١٩٨٤) أنظر التقديم، ص٣.

(٣٧) صالح احمد العلي، معالم بغداد الإدارية والعمرانية (بغداد، ١٩٨٨)، ص٥.

(٣٨) صالح احمد العلي، بغداد مدينة السلام (بغداد، ١٩٨٥)، ص٣.

(٣٩) المصدر نفسه، ص٦.

(٤٠)العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية..، ص٩.

(٤١)صالح احمد العلي وآخرون، إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب (بيروت، ١٩٩٧) ص ص ١١-١٢.

(٤٢)صالح احمد العلي، الخراج في العراق في العهود الإسلامية الأولى (بغـداد، ١٩٩٠) ص٣.

(٤٣)العلي، إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب، ص ص ٩-١٠.

المختار ودوره الإداري والاجتماعي
في الموصل أواخر العهد العثماني

م.د.عروبة جميل محمود*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٢/١٢/١٨
تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٣/٢٥

ملخص البحث :

يعد أرشيف رئاسة الوزراء وسجلات المحكمة الشرعية والدستور مصادر مهمة تقدم معلومات تاريخية عن طبيعة الحياة الإدارية والاجتماعية في الموصل في أواخر العهد العثماني. والمختار بوصفه آخر حلقة في سلسلة التشكيل الإداري العثماني في ولاية الموصل أدى أدواراً إدارية واجتماعية فاعلة في الحفاظ على البناء الاجتماعي، وبهدف إيضاح طبيعة واجبات المختار ودوره في الإدارة المالية والمحاكم الشرعية، فقد تضمن البحث عدة حالات اعتمدت تلك الوثائق في بيان ذلك الدور.

The Mukhtar and His Administrative and Social Role in Mosul at the End of the Ottoman Era

Dr.Ouroba Jameel Mahmood Othman

Abstract:

The archives of the ministerial presidency, the documents of the legislative court and the constitution are all considered an important sources present historical information about the nature of the administrative and social life in Mosul

* مدرس/ مركز دراسات الموصل

at the end of the ottoman era. The Mukhtar as the last rank in the Ottoman administrative formation in Mosul vilayat, adopted effective social and administrative roles in maintaining the social structure .In order to explain the nature of the Mukhtar's duties, his role in the financial administration and the legislative courts, the research included many cases witch adopted these documents to explain that role.

مقدمة :

تكمن أهمية موضوع البحث بوصفه أحد الموضوعات التي تكشف جانباً من التاريخ الإداري والاجتماعي في الموصل أواخر العهد العثماني ،إذ أدى المختار أدواراً إدارية واجتماعية فاعلة في الحفاظ على البناء الاجتماعي ،وبهدف إثبات دوره الإداري والاجتماعي ،فقد تطرق البحث إلى المواصفات الشرعية والسمات الشخصية التي يتصف بها المختار .كما تضمن البحث واجبات المختار وأدواره الإدارية والاجتماعية ، فمنها ما يتعلق بحل المشاكل الاجتماعية، فضلا عن دوره في الإدارة المالية في تحصيل الضرائب الأميرية المستحقة على السكان ، ودوره في نظام الرسوم على الحيوانات وفي تنظيم مزاد الرهونات اللازم بيعها وفق صندوق نظام الأمنية الحكومية وما يتفرع عنه من معاملات .كما تطرق البحث إلى دور المختار ومجلس الختيارية بكونهم شهود إثبات أو شهود نفي أمام المحكمة الشرعية لاسيما في القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية، وعائدية العقارات .

المختار لغة :اسم بمعنى طلب خير الأمرين ويقال :هو بالخيار :يختار ما يشاء ،المختار المنتقى للمفرد والمذكر وفروعهما ،ويعرف أيضاً الاخِتيار الاصطفاء وكذلك التحيز وتصغير مُخْتار :مُخيرٌ،حذفت منه التاء لأنها زائدة وأبْدِلتْ من الألف والياء، لأنّها أبْدِلتْ منها في حال التكبير[١].

أما اصطلاحا :ترجيح الشيء وتخصيُصه وتقديمه على غيره.

المختار: هو أصغر مسؤول أداري[٢] في الولاية ويعود وجوده إلى عام ١٢٥١هـ/١٨٣٥م ،ويكون لكل قرية مختاراً ،أما إذ كان في القرية أكثر من طائفة فلكل طائفة حق اختيار مختار خاص بها[٣]، ويعد المسؤول عن إدارة القرية كما يعدُّ الحلقة الأخيرة من سلسلة طويلة من الموظفين التي تتألف منهم إدارة الولاية[٤]، إن المختار في القرية له صلاحيات مالية وهو الذي يصرف شؤونها المالية بالتعاون مع مجلس الختيارية[٥]، إذ أن المختار ليس موظفا ،لهذا فانه يتلقى نسبة من الأجور عن عمله[٦]. وهناك شروطا يجب توفرها في المختار شأنه شأن بقية الموظفين الإداريين، ومنها أن لا يقل عمره عن ثلاثين سنة وأن يكون من رعايا الدولة العثمانية وممن يدفعون ضرائب للدولة ،ولا تقل عن مائة قرش[٧] سنويا وكانت مدة انتخابه لسنة واحدة قابلة للتجديد[٨].

واجبات المختار حسبما جاء في الوثائق العثمانية:

تشير الوثائق العثمانية ،بأن هناك ثمة واجبات تقع على كاهل المختار منها إعلان التبليغات الحكومية الواردة من قبل مدير الناحية إلى أهالي القرية[٩] وجمع الأموال المفروضة على الأهالي وتحصيلها بموجب مجلس الختيارية[١٠] وإخبار مدير الناحية عما يقع في القرى من مواليد ووفيات وما يقع في القرية من مشاكل، ومساعدة الدولة في تسليم المجرمين ويكون مسؤولا عن الموظفين الذين ينتخبهم مجلس ختيارية القرية مثل النواطير[١١] وغيرهم[١٢]، والمختار لا يتقاضى راتبا من الدولة فمنصبه فخريا، وهذا يدل على أن من يتولى هذا المنصب هو من الوجهاء المقتدرين[١٣] وان ابرز مهام المختار في القرية هي الوساطة بين الحكومة داخل القرية فيقوم بتبليغ الأفراد المكلفين بالخدمة قبل تأدية البدل العسكري بفترة وجيزة وقدرها أسبوعاً واحداً ويقومون بجباية الضريبة خلال أسبوع وتسليمها إلى الدولة بالكامل[١٤] أما في المدينة فقد كان لكل محلة من محلات المدينة مختارا معتمداً من

قبل العثمانيين لإيصال مشاكل السكان إلى الوالي ،ويجب أن تتوفر ثمة شروط في المختار، منها، أن يكون من القاطنين في المحلة كما يشترط من يتبؤ هذا المنصب أن يتسم بحسن السيرة والسمعة (والكبر في السن)، "ويعتقد أن الأقليات الدينية (اليهود والنصارى) كان لهم مختارين خاصين بهما لأن استيطانهم في محلات خاصة بهم" يتطلب وجود مختارين فيها.

كان من مهام المختار وواجباته باعتباره ممثلا عن المحلة عرضه المشاكل والنزاعات السكانية على الوالي والعمل على حلها ،كما كان القاضي يشاوره في الأمور التي تتعلق بالملكية العقارية في المحلة باعتباريه من ذوي الدراية في هذا الجانب ومن الجدير بالذكر إن القاضي لم يصادق على أية وثيقة عقارية دون موافقة المختار ومن واجبات المختار أيضا الإشراف على الخانات في محلته، و تفقد أحوال النزلاء وأوضاعهم سواء كانوا من التجار أو غيرهم.

ولما كان في كل محلة مسجد أو جامع يشرف عليه أحد الأشخاص بصفة (إمام جامع) فقد كان هؤلاء القائمون على أمور الجوامع بواجبات عدة تتمثل بتسجيل حالات الولادة والوفاة والطلاق في سجل خاص وعرضه على المختار لإخبار الروزنامجي في المدينة.

وليست لدينا معلومات واضحة عما كان يتقاضاه المختار من أجور لقاء قيامه بهذا الواجب المناط إليه، وإن كنا نعتقد إن مكانته الاجتماعية في المحلة وصلاحياته في الاتصال بالسلطات الحاكمة ثم قدرته في التأثير عليهم، كانت تشكل دوافع قوية لتسلم مبالغ نقدية وعينية من السكان مما لديه مشكلة عند أصحاب القرار[١٥].

إلا أنه في سنة١٣١١هـ/١٨٩٣م استحدثت وظيفة التحصيلدار[١٦] وهم المحصلون الذين يتم انتخابهم في القضاء من قبل لجنة تتألف من القائممقام[١٧] ومدير المال[١٨] ومدير العقار وأمر الجندرمة[١٩] المحلية[٢٠] وواجباتهم الإشراف

على المختارين ومراقبة صحة الإتاوات (الضرائب المفروضة) فضلا عن "اتخاذ الإجراءات لإدارة الضرائب المتأخرة والقيام باعتقال من يتهرب عن دفعها ،وقد أضيف إلى التحصيلدار فيما بعد مراقبو الضرائب وشكلت في السناجق[٢١] لجان خاصة لخدمة نفس أهداف الرقابة المالية بشكل أفضل ويحق لمجلس الختيارية عزلهم" .ويمكن القول إن الجهاز الإداري كان بحاجة إلى محاولات الإصلاح وهذا ما أشارت إليه التقارير التي كانت ترفع إلى استانبول فنبهه إلى ضرورة الإصلاح[٢٢].

مجلس ختيارية القرية :

كان في القرية، إلى جانب المختار، مجلسا للمشايخ (مجلس الختيارية) يضم (كبار السن) يتألف عددهم من (٣-١٢) عضوا[٢٣] ومدة العضوية سنة واحدة[٢٤]، وقد أجاز القانون انتخابهم مدى الحياة[٢٥]، ويكون الأعضاء المنتخبون من وجهاء القرية[٢٦]، أما الأعضاء الطبيعيون فهم أئمة المسلمين ورؤساء الطوائف غير المسلمة في المجلس[٢٧]، وسكان القرية المشتركون في الانتخابات يكونون من الذكور الذين تزيد أعمارهم على ثمانية عشرة سنة، وممن يدفعون ضرائب سنوية لا تقل عن خمسين قرشا ويجتمع الناخبون مرة واحدة في كل سنة لانتخاب المرشحين لمجلس ختيارية القرية الذين لا تقل أعمارهم عن ثلاثين سنة ويدفعون ضريبة سنوية لا تقل عن مئة قرش ويتم رفع مضبطة الانتخاب في كل سنة إلى قائممقام القضاء مع إمضاء الأعضاء المنتخبين، إلا أنه يجوز انتخاب الأعضاء المشتركون أكثر من مرة في السنة، وفي حالة وفاة أو عزل احد الأعضاء يقوم الناخبون بانتخاب بديلا عنه[٢٨] ولم يمتلك المجلس أي صلاحية في ممارسة السلطة القضائية[٢٩]، يشار أن (مجلس الختيارية) كان يقوم بإرسال عدد من أعضائه في أوقات معينة لتمثيله في مجلس إدارة الناحية[٣٠].

أما بالنسبة لاختصاصات (مجلس الختيارية) فهو، النظر في الدعاوي التي تحصل بين أفراد القرية ومحاولة إصلاح ذات البين كما يعَمد (مجلس الختيارية) إلى

أعداد المطالعات المدونة التي يثبت فيها مشكلات المجتمع القروي بشكل عام ومنها، المطالبة بالنظر في تطوير شؤون الزراعة والتجارة.

ومن النشاطات الإدارية ذات الطابع الاجتماعي لادوار (مجلس الختيارية) حرصه على انتخاب النواطير ممن يمتلكون القدرة الجسدية والكفاية الذهنية لتوطيد الأمن في القروى والأرياف، وبناءاً على ذلك كانت التحقيقات الأولية تجرى مع المجرمين بعد إلقاء القبض عليهم من قبل النواطير، فقد كان المجلس يتمتع بحق التحقيق الأولي مع المجرمين ،وضبط أقوالهم ورفعها إلى السلطات التنفيذية بعد تسليم المجرمين إلى الجهات القضائية المختصة .وكانت هذه الإجراءات تجري تحت إشراف المختار بوصفه الممثل الإداري للدولة في حل الإشكاليات الاجتماعية التي تكتنف المجتمع(٣١).

ويعمل المختار مع (مجلس الختيارية) بالإشراف على أموال اليتامى وأملاك المتوفين الذين يسكن ورثتهم خارج القرى وإعلام مدير الناحية بوساطة المختارين عن الأراضي الخالية والقابلة للزراعة. ومن مهامه كذلك الإشراف على جمع الضرائب من أهالي القرى وإعطاء القرارات بحسب توزيعها على الأهالي والإشراف على تحصيل الأموال الأميرية من القرى واختيار الأعداد المطلوبة من سكان القرى لأداء الأعمال العامة عن طريق السخرة(٣٢) وتبليغ(٣٣) قائممقام القضاء عن سوء تصرفات المختارين عن طريق الناحية(٣٤). وإلى جانب ذلك هنالك ادوار سلبية لمجلس الختيارية في بعض القرى، وظهر ذلك من خلال التواطؤ مابين أغنياء الفلاحين وبين بعض أعضاء المجلس، وذلك بدفع مبالغ من الأموال من أغنياء الفلاحين إلى أعضاء (مجلس الختيارية) بهدف إسقاط الضرائب المستحقة على المحاصيل الزراعية(٣٥).

ومن الجدير بالإشارة أن الأعضاء المنتخبين لهذه المجالس (مجلس القضاء مجلس الختيارية مجلس البلدية) بشكل عام، يمثلون طبقة الوجهاء والأغنياء

المتنفذون سواء كانوا في الولاية أو القضاء، إلا أنهم كانوا يتسمون بمحاباة الولاة وكبار الموظفين وعدم الاعتراض عليهم، خشية وحفاظا على مصالحهم الخاصة أن تهدر، إلا أن البعض منهم ولاسيما المختارين كانوا يتخذوها وسيلة من اجل الكسب، وكانوا لا يعملون عملا بدون أجر يتقاضونه بصورة غير رسمية، أما معاملات الإعفاء من الخدمة العسكرية (عبر دفع البدل العسكري) ومعاملات الزواج فيأخذ المختار نسبة أعلى لصالحه[٣٦].

دور المختار في الإدارة المالية:

١ـ دوره في جباية الضرائب :

تتضمن الواردات المالية المستحصلة من القرى أربعة أنواع هي (الويركو[٣٧]، والبدلات العسكرية[٣٨]، الأعشار[٣٩]، والإيرادات الرسومية)، وهذه تستحصل من الأهالي عن طريق ملتزمين جباة من الدولة[٤٠]، وباستثناء ضريبة الويركو فمهمة استحصالها وجبايتها تناط بمختار القرية أو المحلة إذ طلبت الدولة تحصيله من الأهالي بعد تقسيمها على الأهالي بالنظر إلى قدرة كل شخص منهم ،كما طلب نظام الإدارة المالية من المكلفين دفع مال الويركو والبدل العسكري في أوقاتها المعينة وعدَّ النظام مختاري كل صنف من الأهالي، الواسطة الأولى لتحصيل أموال الدولة وكلفهم إعلام أفراد طائفتهم من المكلفين عن وقت تأدية أموال الدولة بأسبوع إذ تعطى الأموال التي يستحصلها مختار والقرى والمحلات إلى صندوق القضاء[٤١] في مدة ثلاثة أيام من وقت إعطائها وفي حالة وجود نقص في الأموال الناقصة أو تأخر في دفعها يرسل مأمور من مركز القضاء لتحصيل الأموال الناقصة والمتأخرة ويستفسر عن سبب حالة النقص ومن أي جهة صدرت سواءاً كانت من المختار أم من الأشخاص المكلفين بالجباية لتتخذ بحقهم الإجراءات القانونية ويتم الجمع مقابل استلام وصولات خاصة (تذكرة قبض) يزود بها المختار

جراء تسليمه المبالغ إلى أمين صندوق القضاء ،إذ منع نظام جمع الجباة من صرف أموال الدولة في القرى على سبيل المثال (القرض أو التعويض)[٤٢].

٢ـنظام الرسوم على الحيوانات :

كان للمختار دوراً أساسياً في مجال استحصال الرسوم على الحيوانات وكما يأتي :

١- لدى المختار (سجل قيد) يُقيد فيه حيوانات المركبات وحيوانات الركوب وحيوانات التحميل والحمير بمعرفة وإعلام أئمة ووجهاء المحلة القائم على إدارتها المختار. ويستثنى من ذلك القيد في سجل المختار، حيوانات الاصطبلات الحكومة والسفارات، وخيول أمراء العساكر وضباطهم ،إذ كانت حيواناتهم تقيد في سجل خاص بها[٤٣].

٢- يقوم علماء الدين في كل محلة بجباية الضرائب من اصحاب المحلات شهريا عن الحيوانات الموجودة في البيوت ،ويستوفون لحسابهم اثنان ونصف بالمائة من التحصيل المالي ،ويسلمون البقية إلى أمانة البلدة لغرض القيد والحساب المثبت في دفترا مخصص بحصر تلك الضرائب المستحصلة من سكان المحلة. كما يثبت في هذا السجل الحصري لممتلكات المحلة من الحيوانات إثبات المُنقالة من خلال البيع والشراء من مكان إلى أخر في داخل المحلة وخارجها ،كل ذلك بإدارة وإشراف المختار من خلال إثبات تلك المُناقلات بختم المختار الرسمي والمعلم من قبل أمانة البلدة. وتنطبق تلك الإجراءات في حصر الممتلكات الحيوانية على سكان المحلة من الديانة المسيحية أيضاً، ويحصل وكلاء المختار القائمين على تحصيل الضرائب من المسيحين على ذات النسبة التي يحصل عليها علماء الدين من المسلمين في المحلة والبالغة اثنان ونصف بالمائة[٤٤].

٣- في حالة وقوع اختلاس من جانب المختار أو من قبل وكلائه القائمين على تحصيل الضرائب ،فإنهم يحاكمون وفق القانون العثماني المعتمد في ولاية الموصل

،إذ ينص القانون على أن يدفع المختار ووكلائه ضعف المال المختلس عقوبة لهم على هذه الجريمة وفي حالة عدم قدرة تسديد الأموال المختلسة بصيغتها العقابية قانونا ،فعند ذلك يتم حجز الأملاك الخاصة العائدة للمختار ووكلائه من الدولة العثمانية إذ حصل اختلاس من جانب الأئمة ومختاروا المحلات يحاسبون قانونيا بمقتضى أحكام قانون الجزاء الهمايوني، وتكون العقوبة على ذلك الاختلاس في حالة التحقق من وقوعه أن يدفع الأئمة ومختارو المحلات ضعفين من المبالغ المختلسة وفي حالة عدم قدرة تسديد الأموال المختلسة بصيغتها العقابية قانونا ،فعند ذلك يتم حجز الأملاك الخاصة من قبل الحكومة[٤٥].

٣.المختار ومزاد الرهونات اللازم بيعها بحسب صندوق نظام الأمنية العائد لهم وما يتفرع عنه من المعاملات :

وكان للمختار دورا إداريا في مجال الرهونات قيد البيع وفق(صندوق نظام الأمنية) في العهد العثماني ، وظهر ذلك واضحا من خلال هذا النشاط كما يأتي :

أولا- يعد المختار مشرفا تنفيذيا على تقيد معاملات (صندوق نظام الأمنية)[٤٦] بصفته الوظيفية كونه مختارا رسميا من قبل الدولة العثمانية في الموصل، وبصفته الشخصية، كونه مختارا من سكان المحلة القائم على إدارة معاملاتها، ومنها ما يتعلق بصندوق نظام الأمنية. ووفقا لذلك يقوم المختار بالإشراف والمتابعة على قروض الديون المستوفاة من صندوق نظام الأمنية من قبل بعض سكان المحلة التي يشرف عليها المختار، وذلك من خلال الرهن الذي أودعه المدين في صندوق نظام الأمنية مقابل مبلغ من المال المقترض منه ذات الصندوق ولأجل معلوم، ويقوم المختار بمتابعة إيداع الرهن في الصندوق، وتسديد المدين المبالغ المستحقة عليه في اجلها المعلوم، وفي حالة عدم قدرة المدين من تسديد ديون الصندوق، عندها يعطى ربع المدة المقررة لسداد الدين، وفي حالة عدم التسديد يتصرف صندوق نظام

الامنية ببيع الرهن مقابل عدم التسديد من قبل المدين، إذ اثبت القانون العثماني وجوب بيع الرهونات، من خلال إجراءات إدارية عن طريق تبليغ المختار بذي العلاقة بالمدينين وبعلم موظفين حكوميين التحصيلدارية. وكما في النموذج الآتي: "يعطى المدين الذي لا يسد أو يفي دينه عند حلول الإيفاء، يعطى مهلة تساوي ربع المدة المقررة له ويتبلغ عن طريق محل إقامته أو عن طريق مختار محلته بورقة تبليغ ثم أذا كان لا يفي دينه أيضا عند انقضاء المدة المقررة أو لم يجدد الحساب ويعطى فائض المدة التي تتجدد له حسب قاعدته فيعطى حينئذ خبر إلى القومسيون[٤٧] من جانب مدير الصندوق لأجل بيع الرهن بحسب صندوق نظام الأمنية[٤٨]، ومن خلال إرسال ورقة تبليغ ثانية إلى المديونين من جهة الإدارة عند نفاذ وانتهاء المدة المقرة ينبه بها عليهم أن يحضروا إلى مركز الصندوق لغرض عمل حساباتهم ويتعرفون أيضا بان الذين لا ينفذون هذا الطلب خلال فترة محددة وقدرها خمسة عشر يوما تباع رهوناتهم وهذه الورقة تعطى... وفي حالة إقرار المزاد إن قيمة الأشياء المرهونة دون القيمة التي تقررت في وقت وضعها في صندوق الأمنية تؤخذ الدراهم مسبقا بحساب البشلك[٤٩] وتعطى إلى آخر طالب في المزاد الأول..."[٥٠].

ثانيا- يقوم المختار بإثبات وقائع ضبط الرهونات والمدينين، وإثبات الرهونات، وتميز نوعها سواء كانت بصفة عقارات أو أثاث أو ممتلكات أخرى وتكون معلومة الأوصاف قبل بيعها في حالة عدم قدرة أصحابها من المدينين تسديد ديونهم إلى صندوق نظام الأمنية، وفضلا عن ذلك يقوم المختار بدور فعال في تحديد أسماء الدلالين ومحلات إقامتهم، وذلك لتحقيق العدالة بتعين القيمة الحقيقية لأسعار الرهونات المثبتة قيودها في سجلات الدين في صندوق نظام الأمنية. وفضلا عن ذلك يستحصل المختار تواقيع أرباب الحرف والمهن المعتبرين، وذلك لإتمام الصورة القانونية لمصداقية بيع الرهونات. وبعد إكمال عملية بيع رهونات المدينين، وينجم

عن ذلك زيادة في المال المستحصل من بيع الرهونات، فعندئذ يقوم المختار بتبليغ المدين، حتى وان كان غائبا وذلك عن طريق محل إقامته الجديد[٥١].

نظام المعاملات اللازم إجراؤها في حق الويركو:

ولم يقتصر دور المختار على إدارة شؤون محلته في المدينة ، بل امتد إلى دور المختار في القرية البعيدة نسبيا عن مركز مدينة الموصل ،ففي هذه القرى المتكونة من نسيج اجتماعي متعدد الأديان ،كانت هناك ضريبة تستحصل من سكان تلك القرى وتعرف بضريبة (الويركو) والذي يقصد به تحقيق العدالة في فرض الضرائب المستوفاة من سكان القرى للدولة وفقا للمقادير ملاكيتها. وفقا لذلك يظهر دور المختار بوصفه الشخصية التي يمتلك المعرفة الكافية بأحوال أهالي القرية من الناحية الاقتصادية ،وعليه يتم تحديد مقادير تلك الضرائب ،التي يتم حصرها في سجل خاص على أن يحرر مضمون المستحصلات الضريبية في دفتر القيود في مجلس القضاء ،ويختم أصل الدفتر ويصادق عليه من قبل المختار ووجهاء القرية المعتبرين اجتماعيا .

ـ المختار وضباط الضابطة :

كان المختار موضع ثقة أهالي الموصل وذلك خلال قيام ضابط الضابطة أثناء دخول بيوت أهالي المدينة أثناء قيامهم بعملية التفتيش الدور فلا يحق لهم الدخول إلا برفقة المختار إذ أن ضابط الضابطة ونفراتها (منتسبوها) لهم الصلاحية بالدخول إلى إي مكان باستثناء دخولهم إلى بيت الحريم الذي بحكم بيته في المصالح (القضايا) الاعتيادية وإذا استوجب الأمر فيكون برفقتهم المختار والإمام أو رجلين من وجهاء المحلة أو القرى واختيارهم يتم بموجب القاعدة المرعية[٥٣].

-دور المختار في الإعلام والتبليغ عن القابلات اللواتي لم يمتلكن إجازة رسمية في مكتب الطبية :

بما أن الممنوع وغير المسموح به بموجب الإرادة العلية، أن تمتهن وتمارس القابلة المأذونة (الداية)، (الحكيمة) من الطائفتين المسلمة والمسيحية بهذه المهنة ما لم تمتلك وتتوفر بأيديهن إجازة رسمية من طرف مكتب الطبية، فإذا سمع أو علم بأنه يوجد من تمارس وتمتهن هذه المهنة بدون إجازة رسمية فيأتي هنا دور المختار بالتحري عن أسمها وشهرتها والبيت التي هي مقيمة فيه والإعلام عنها إلى الجهات المعنية(٥٤).

دور المختار في الحفاظ على مكانة المرأة الاجتماعية:

ومن ادوار المختار الفاعلة على المستوى الاجتماعي، دوره في الحفاظ على نساء المحلة القائم على إدارتها وذلك باعتبار النساء يمثلن شرف المجتمع الموصلي ،والحفاظ عليهن يعني وفق المنظور الديني والاجتماعي ،الحفاظ على سمعة المحلة التي تعد جزءا من مدينة الموصل. ففي حالات نادرة عندما توجد بعض النساء في المحلة سائرات في الأزقة في ساعات الليل الأولى يتدخل المختار لمتابعة أسباب وجودهن وذلك بالتعاون مع الجهات الأمنية، إذ يتحرى المختارعن أسباب تواجدهن في هذا الوقت المتأخر فإذا اتضح بأنهن من أهل المحلة يأخذن إلى بيوتهن لحراسة تؤمن لهن الوصول الآمن إلى بيوتهن. أما إذ كانت النسوه من محلات أخرى، فيرسلن إلى بيت إمام المحلة أو بيت المختار بوصفه المرجع الأساسي في الحفاظ على مكانة المحلة وسمعتها في مدينة الموصل(٥٥).

ـ المختار ونظام الأحراش الميري:

كما يتضح أن المختار له دور في نظام الأحراش الميري (الأراضي العائدة للدولة العثمانية)، إذ يقوم كل سنة بتزويد مسؤول الحرش بسجل يقيد ويدون فيه جنس ومقدار الحيوانات التي ترعاها الحرش الميري(٥٦). وبعد أن يتم مطالعة تلك السجلات من قبل آمر الحرش يحدد ويعين الموسم والمدة التي تبقى بها الحيوانات بالحرش(٥٧).

دور المختار شاهدا للإثبات من خلال وثائق المحاكم الشرعية وأرشيف رئاسة وزراء استانبول:

١- وحرصا من المختار على إحقاق الحقوق الشرعية ، فغالبا ما كان يعتمد كشاهد إثبات في بعض القضايا ،ومنها ما تضمنته الوثيقة لسنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م استماع وكالة الأختان (أ.خ بنت أ.ق) في توكيل أخوهما (م. بن. أ.ق) في فراغ حصتهم الشائعتين من حيث المجموع النصف الشائع من ارض البيادر التي هي خمس وزنات بذر تخمينا بحضور أمناء الشرع ومختار وأعضاء (محلة المشاهدة) في دار (م . بن.أ ،ق) والمحدودة بأرض حسن بن محمود وبأرض فتحي بن حسن وبطريق عام الواقعة في تل كناس (قريبا من باب سنجار) أي مشتركة بيننا وبينه على حسب الفريضة اعني النصف له والنصف لنا على طالبها بثمن مثلها في شعبة الانتقال والإفراغ لأجله وشهد الشهود ومنهم مختار محلة المشاهدة نوري عبد الله(٥٨).

٢- وفي قضية خلافية أخرى استدعت حضور مختار (محلة جامع جمشيد) المدعو محمد، والتي كان موضوعها الأساس شهادة المختار في إثبات توكيل بيع حصة (خ بنت ع. م. ف) في شعبة الإفراغ والانتقال، إذ أقرت ببيع حصتها مطالبة لدفع المبلغ المستحصل من حصتها من الدكان الذي تم بيعه والذي كان لها فيه حصة استوفتها

،طالبت المرأة بدفع المبلغ المستحصل من حصتها إلى السيدة الموصلية (هـ بنت سيد .ح) مقابل دينها الكائن في ذمتها وقدره ألفان وخمسمائة غرش، وشهدا المختار بصفته الرسمية والشخصية على صحة إقرار المرأة باستحصال حقها في الحصول على حصتها من بيع الدكان، فضلا عن إثبات المختار كشاهد على دفع ديون المرأة (خ بنت ع. م. ف) إلى المرأة الأخرى (هـ بنت سيد.ح)، فاقر الطلب وفقا لشهادة إثبات مختار المحلة. وكما في النموذج الآتي": إذ أقررت المرأة (خ بنت ع. م. ف) بيع حصتها الشائعة وقدرها اثنان وثمانون سهما من كل مائة سهما إلى السيد (ع. ح.أفندي بن س.ع) بمبلغ قدره تسع وخمسون ليرة[٥٩] عثمانية التي قبضتها منه واعترافها بأن قد أخذت وقبضت وعلى تسليم المبلغ لها وان المرأة أيضا قد وكلت على بيع حصتها الشائعة والتي هي اثنان وثمانون سهما من المائة سهما من الدكان بيعا بالوفاء من السيدة (هـ بنت سيد ح) بمقابل دينها الكائن في ذمتها وقدره ألفان وخمسمائة غرش الموجل من تاريخ ١٣١٠هـ/١٨٩٢م ـ إلى مدة خمس سنين وسمحت له بان يوكل وكيلا دوريا ببيع حصتها المذكورة من الدكان حين حلول الأجل ويدفع من ثمنها إلى السيدة (هـ بنت سيد ح) والمبلغ الباقي من الدين يرد إلى المرأة) خ بنت ع. م. ف (،فقبل الوكيل ز.أ .أفندي) وهكذا سمع المختار وإمام المحلة"[٦٠].

٣ـ قضية اعتناق الإسلام :

وعرضت الوثيقة لسنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م قضية طلب النصراني المدعو (دانيال.ق) برغبة منه في إعلان إسلامه واهتدائه إلى الدين الإسلامي ،علما أن

المدعو (دانيال. ق) كان من سكنة قرية نينوى المجاورة لجامع النبي يونس عليه السلام ،فقد اسلم بحضور المختار وإمام المحلة ونطق في مجلس الشرع بالشهادتين فتبرأ من جميع الأديان وأعتنق الدين الإسلامي وطلب بعد إسلامه أن يكون اسمه (احمد) بدلا من دانيال(٦١).

٤-ليس على الدوام كان دور المختار مقتصرا على كونه شاهد إثبات فحسب، وإنما تعدى دوره إلى كشف مواطن التدليس والاحتيال في قضايا العقارات، ومنها، ما ورد في جريدة الوكالات لعام ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م بقضية ملكية الوكالات للسيدة الموصلية (ع) والتي قام ابنها المدعو (ع.بن .ص) برهن الدار بدون علم أمه السيدة (ع) إلى السيدة الموصلية (ف بنت خ) وذلك لقضاء دين في ذمة الابن (ع.بن .ص)، وقام الابن (ع.بن .ص) بدفع مبلغ الرهن المستحصل من السيدة (ف بنت خ) إلى السيدة الموصلية (ك) الذي كان مدينا لها بمبلغ من المال استطاع من خلال رهن البيع (إطفاء-دفع) دينه للسيدة (ك)، واقترحت السيدة (ك) على أن تسكن في الدار مقابل دفع إيجار شهري قدره خمسون غرش شهريا للابن (ع.بن .ص). وفي غضون ذلك توفى الأبن (ع.بن .ص)، وعلمت الأم بتدليس أبنها من خلال رهن البيت دون علمها فرفعت شكوى الى القضاء باسترجاع بيتها من السيدة (ك)، وفي مقابل ذلك طلبت السيدة (ع) بأداء مبلغ قدره (ألفين غرش) استيفاء للمبلغ الذي كان في ذمة الابن (ع. بن. ص)، واقتضى ذلك تحقيق في صحة ادعاء الأطراف ذات الصلة في هذه القضية والتي استطاع مختار المحلة. غير معلوم الاسم من إيضاح

إشكاليات هذه القضية واعتماد أقواله كشاهد إثبات في هذه القضية في المحكمة الشرعية[٦٢].

٥- ولم يقتصر دور المختار كشاهد أثبات على إشكاليات العقارات والملكيات ،إذ كان له دور واضح في الوقوف إلى جانب المرأة الموصلية التي هضمت حقوقها، ومنها، دور مختار (محلة رأس الكور) (مجهول الاسم) لسنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٣م في مساعدة أحدى نساء مدينة الموصل (مجهول الاسم) في الحصول على نفقة لرعايتها ورعاية ابنها الصغير (ش)، إذ قدمت شكوى إلى القضاء ، ادعت فيه ان زوجها قد غاب عنها وترك أبنها الصغير (ش) المتولد منها والكائن في حضانتها بلا نفقة ولا منفق شرعي، طالبة من القضاء تقدير نفقة لها ولابنها. واستطاع المختار أن يوضح مصداقية ادعاء المرأة في حقها الشرعي في الحصول على النفقة أمام القضاء الذي حكم للمرأة وابنها بموجب شهادة إثبات المختار يلغ مقداره) مجيديان[٦٣] فضة ثمانية وثلاثون غرشا[٦٤].

يتبين مما تقدم إن للمختار دور فاعل في مساعدة المرأة في الحصول على تقدير نفقة لرعاية ابنها أثناء مثولها أمام القضاء كشاهد إثبات .

٦- وبرز دور المختار واضحا في بعض القضايا ذات المنحى الشرعي للبت في صحة الادعاء من عدمه ، وهذا ما جاء في متن الوثيقة لسنة ١٣٢١ه/١٩٠٣م ،إ ذ قدم متولي أوقاف جامع النبي يونس (عليه السلام)السيد(ص .بن . م. ط)من سكان الشيخ محمد دعوى الى القضاء طالبا فيها رفع الضرر الواقع على أوقاف جامع النبي (عليه السلام)جراء فتح ساقية ماء من نهر دجلة باتجاه أوقاف النبي يونس (عليه السلام) طالبا في دعوته بإقامة الدعوى على الوكيل ملا حسين بن علي (

الوكيل الشرعي في الخصومة والمحامي عن الرجال (م. ع . ح. ع (أبناء) ذ.ح) مدعيا إن الساقية قد ألحقت أضرارا فادحة بالأوقاف العائدة للنبي يونس (عليه السلام)، فضلا عن إشارته في دعواه إلا أن ذات الرجال (م. ع . ح. ع) يقومون بحفر ساقية لإجراء الماء من نهر دجلة عائدة لوقف جامع نبي الله جرجيس (عليه السلام) في ذات الدعوى طلب وكيل الوقف صاحب الدعوى (ص .بن . م. ط) من سكان محلة الشيخ محمد أن يسدوا الساقية لرفع الضرر عن أرض الوقف ،وبعد اطلاع القضاء على ادعاء كلا الطرفين أمر بحضور شهود الطرفين المتخاصمين وبعد تدقيق حيثيات القضية حصلت القناعة لدى القضاء بصحة ادعاء المتولي (ص .بن . م. ط) بحصول الضرر نتيجة جريان الماء باتجاه أوقاف جامع النبي يونس والنبي جرجيس (عليهما السلام). وتنبغي الإشارة ان وصول القضاء إلى صحة ادعاء الوكيل الشرعي لأوقاف النبي يونس) عليه السلام (جاءت بعد جهود المختار واعيان المحلتين النبي يونس والنبي جرجيس (عليهما السلام) في التحري عن الحقيقة الماثلة بتجاوز المدعى عليهم على أوقاف النبي يونس جرجيس (عليهما السلام)[٦٥].

٧- وعالجت الوثيقة لعام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م قضية أداء حصص المدعي وإخوته الصغار حسب الشرعية الإسلامية مبلغا وقدره ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين غرشا وأربعة وثلاثين بارة[٦٦] واقجة [٦٧]واحدة من الثلاثة ألف وخمسمائة غرشا المذكورة إلى المدعي ابن المتوفى وبحضور مختار محلة باب الجديد وأعضاء مجلس الختيارية كلا من يحيى ومحمد علي بن إبراهيم بورقة مستورة أمام القضاء، إذ تناولت القضية رفع دعوى من المدعي (ر بن م .خ

)من سكان محلة إمام دعون الدين على المدعى عليه (ع بن ح) من سكان حمام المنقوشة قائلا إن لأبي المتوفى (م .خ) في حياته دين في ذمة السيد (ع بن ح) مبلغا وقدره ثلاثة الاف وخمسمائة غرش رايجة عن ثمن أموال افرانجية إلا أنه منذ أربع سنين وقبل الاستيفاء توفى أبي السيد (م بن خ) منذ ثلث سنين وانحصرت ورثته في زوجته (د .بنت .ع) وفي ابنه وبنته الكبير(ر- ف) المتولدان من زوجته المتوفاة قبله (خ بنت ع) وفي أبنه وبناته الأبناء على التوالي (ص .ب.ح.ن.خ) وكان أبي قبل وفاته قد نصبني وصيا مختارا على أولاده الصغار(م.ع .ح .ع) أبناء (ذ.ح)المدعى عليه اقر بأن المتوفى الأب (م بن خ) في ذمته دين قدره ثلاثة ألاف وخمسمائة غرش من الجهة المذكورة إلا أن الوصاية المذكورة في أبن المتوفي (ز .م .خ) ، وطلب البينة في الوصاية فأحضر الشهود المختار وشهود ثقاة وأعضاء مجلس الختيارية فتبين وتحقق لدى الشرع بأداء حصص المدعى والصفار [٦٨].

يتضح مما تقدم أن المختار وأعضاء مجلس الختيارية كانوا شهوداً.

٨- تشير هذه القضية لعام ١٣٢٩هـ/١٩١١م إلى دور المختار بوصفه يمتلك القدرة العقلية والذات الإيمانية في كيفية إدارة المحلة المسوؤل عنها ، فالقضية المطروحة ، وان كانت لم تشر إلى المختار إلا بوصفه شاهد تزكية ،إلا أنها تظهر إلى أن المختار كان يعرف طبيعة البناء الاجتماعي ، والعلاقات بين الأسر، فضلا عن ملكيات أبناء المحلة المشرفة على إدارتها ،وهذا يعني انه كان على جانب من الأهمية بتقديم كافة المعلومات إلى القضاء للاستنارة بها ،والحكم عليها وفق تلك المعلومات الدقيقة التي كان يمتلكها المختار ويقدمها للقضاء كإحدى أهم الوسائل لتسهيل عمل القضاء وإحقاق الحقوق بين أبناء المجتمع. وكما في النموذج الآتي:

إذ أشارت الوثيقة شهادة المختار(عبد الرحمن بن محمد وأحد أعضائها أحمد بن عبد الله أفندي الوتاري من سكان محلة الشيخ أبو العلا) النظر في بعض القضايا ذات السمات الخلافية مابين مقاصد الموصي وأهداف الورثة والقائمين على الوصية ،إذ تناولت سجلات المحكمة الشرعية في الموصل لعام ١٣٢٩هـ/١٩١١م الدعوى من قبل الأخوال على ابن أختهما إذ أدعا بها بإخلال ابن أختهما بالوصاية على وصية المثبتة على النحو الأتي "أدعى الوكيل المسجل الشرعي ملا حسين في الخصوص الأتي ذكره عن (م وع –أبني سيد ح)،من أهالي الشيخ أبو العلا على المدعى عليه (ع بن ط.ع.) من أهالي الشيخ أبو العلا قائلا أن المتوفاة السيدة(خ بن سيد ح) كانت في حياتها وصحتها منذ أربعة سنين قد أوصت بثلث مالها بعد وفاتها لتجهيزها وتكفينها والباقي يقسم على الفقراء والمساكين ونصبت المتوفاة أحدى موكلي وهما (أخوها المرقوم (م)وصيا على تنفيذ الوصية على الفقراء والمساكين ونصبت أحد موكلي أخوها الأخر ناظر عليه فقبل الوصاية والنظارة ولا زال يقر ويعترف ويكرر الوصية إلى أن توفت منذ سنتين مصرة على إيصالها وانحصرت وراثتها في زوجها وفي أبنها وبنتها....وقد وضع المرقوم (ع) يده على تركة أمه بالوكالة عن موكلي الوصي والناظر) وعند سؤال المدعى الوكيل للمدعى عليه (ع) اقر بانحصار وراثة أمه المتوفاة في الورثة المرقومين على الوجه المحرر واقر بوضع يده على البعض من تركة أمه المتوفاة وأنكر الوصية المذكورة والوصاية والنظارة المذكورتين فأحيلت شهادتهم إلى التزكية ،فلما زكى الشاهدان وهما من الثقاة مع مختار محلة الشيخ أبو العلا تبين وتحقق لدى الشرع أنهما عدلان ومقبولا الشهادة فقبلت شهادتهما وحكم بموجبها بالوصية والوصاية والنظارة المذكورات ونبه المدعى عليه المرقوم (ع) بتسليم ثلث تركة المتوفاة للوكيل ملا حسين لأجل موكله الوصي المرقوم (م) لأجل تنفيذ الوصية بمعرفة موكله الأخر الناظر المرقوم(ع) [٦٩].

٩–لم تقتصر شهادة المختار على طائفة المسلمين والنصارى وإنما اشتملت الطائفة اليهودية أيضا إذ رفعت قضية لسنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م فيما يتعلق بقرض وبناء دار ورهنهِ إلى المدين في المحكمة الشرعية وفحواها ادعى(ناحوم بن .د) من ملة اليهود من تبعية الدولة العلية على المدعى عليه (يعقوب بن إسحاق) من الملة اليهودية ومحلة اليهود في الموصل قائلا إني قد أقرضت السيد يعقوب مبلغا وقدره أربع وعشرين ليرا عثمانية في سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م فاقترضتها وتسلمها مني وبنا داره ورهن بمقابلها داره في محلة اليهود وسلمها إلي بعد التخلية فارتهنتها وقبضتها منه وسمح لي بالسكن فيها وأجلهُ لهُ بالمبلغ المذكور مدة خمس سنين وإعطاءَهُ سند وبحضور الشهود ، فالمدعي هنا يطلب من المدعى عليه بان يجري معاملة الرهن في المحل الرسمي أو يؤدي المبلغ المذكور إلا أن المدعي قد ابرز بيده السند المذكور وعند سؤال المدعى عليه اعترف باقتراضه من السيد ناحوم المبلغ وقبضه منه ورهنه بمقابل المبلغ المذكور داره وعند سماع الشهود أقر الشهود ومنهم المختار(مجهول الاسم) على كون المدعي قد اقرض مبلغا وقدره أربع وعشرين ليرا عثمانية وقبضها ورهنه بمقابلها المبلغ المذكور داره وتسليمُه إياها بعد التخلية[٧٠].

تثير هذه القضية تساؤلاً موضوعيا مفاده إن اليهود في مدينة الموصل وفي غيرها من ايالات الدولة العثمانية ينبغي أن يعود إلى مرجعهم الديني الحاخام باشي وفقا لأحكام الدستور العثماني الذي ضمن نظام الملل في الدولة العثمانية ،ولما كانت هذه القضية متعلقة ببيع عقارات ورهان مكتوبة ،فهي تعد من القضايا المدنية ،إذ تنبغي الإشارة إلى أن دور الحاخام باشي كان مقصورا على حل المشاكل والأحوال الشخصية ، أما القوانين المدنية فكانت من اختصاص القضاء المدني العثماني.

١٠- وظهر في هذه القضية دور المختار الاجتماعي في إرجاع الحقوق لأهلها الشرعيين في محلة جوبه البقارة التي كان مسؤولا عنها، إذ أشارت الوثيقة لسنة ١٣٢٩هـ/١٩١٢م شهادة المختار(حاج محمد بن شاهين وأحد أعضائها صالح بن حسين واحمد بن درجه من سكان محلة جوبه البقارة)في الموصل في مسألة المهور حيث ورد في أن المدعية الزوجة (ع بنت ج)من ساكنات محلة جوبه البقارة على زوجها م بن ع...أنه عقد نكاحها على مهر معجل قدره خمسة عشر ليرة عثمانية ومهر مؤجل قدره خمسة عشر ليرة عثمانية ومائة مثقال ...وكان قد دفع إليها من المهر المعجل ثمانية ليرات ليرات عثمانية ودخل بها ومنذ عشرين يوما طلاقها بالثلاث ووضع يده على أشيائها العينية فتطلب المدعية بأداء المهر المؤجل وقدره خمسة عشر ليرة عثمانية وقيمة المائة مثقال وتسليمهم أليها [٧١].

ان الأحوال الشخصية المتعلقة بالزواج والطلاق والميراث تعد من حالات ذات الخطورة في التشريع الإسلامي من ناحية إقرار آو باطلان الإدعاء وما يناظره ،وظهر ذلك من خلال دور المختار في تقديم شهادته باعتباره شاهد إثبات على مصداقية أدعاء الزوجة المدعية (ع.بنت ح) بحقوقها بعد الطلاق،ولعل شهادة المختار كانت مساعدة في إقرار الحكم لصالح المدعية والذي جاء ن خلال معرفة المختار بوقائع الحياة اليومية في المحلة المسؤولة عنها بالناحية الادارية والاجتماعية على حد سواء .

١١- وقد اثبت المختار دوره كشاهد إثبات(عيان) في قضية الاستقراض والدين ،كما ورد ،في الوثيقة لسنة١٣٢٩هـ /١٩١١م إذ رفع الوالدين دعوى الأب(س. ع .بن س. أ) والأم (ع بنت م) من سكان محلة جامع خزام دعوى إلى القضاء قائلين أن لأبننا المتوفى (م .ش) بن س.ع .بن س.ا) منذ كان في الحياة قد اقرض السيد (م .س) مبلغا وقدره مائة غروش رايجة وقبل الاستيفاء توفى وانحصرت ورثته في أبويه"نحن ولا وارث غيرنا "فأنتقل المبلغ المذكور منه بالإرث إلينا فالآن يطلب الأب

من المدين (م.س) باستيفاء الدين الذي عليه ،وعند سؤال المدعى عليه (المدين م .س) اعترف بالدين ولكنه أنكر وحصرها في الوراثة (الوالدين) وطلب البينة من الوالدين فأحضر الشهود من الرجال المسلمين وشهدوا كل منهما بالمواجهة قائلين انه لما توفى (م.ش) انحصرت وراثته في أبويه وعندئذ أحيلت الشهادة إلى التزكية وزكى الشاهدان كلا من الثقاة وإمام محلة خزام (ع .ق) والمختار (سليم بن حسين) واحد أعضائها علي بن حاج طالب من سكان محلة خزام فتبين لدى القضاء إنهما عدلان ومقبولة شهادتهما وحكم بموجبها بالوراثة ونبه السيد (م.س)بأداء المائة غروش إلى الورثة الوالدين)[٧٢].

في ضوء هذه الوثيقة يتضح أن المختار سليم بن حسين مختار محلة جامع خزام قد أدلى بمعلومات بوصفه شاهد إثبات للحق الشرعي ، ويلاحظ أن شهادته متزامنة مع شهادة الأعيان في محلته ،مما يشير إلى دور المختار والشخصيات المؤثرة في المحلة بوصفهم ذوات امتلكوا المعرفة التامة بحثيات الحياة الاجتماعية في المحلات القاطنين فيها وبإشراف المختار بوصفه المسوؤل الإداري والاجتماعي.

١٢-وطلب المدعي (البائع) عبد الأحد بن منصور من المدعى عليه يوسف بن داود مطلوب تسديد ثمن طاقات الغزل، على اعتبار أنه أخو المتوفى وعائلته ورثة المتوفي على التركة، فطلب المدعي عبد الأحد بالمبلغ الذي بذمة المتوفى المشتري، فأنكر ذلك، وعندما سئل أخو المشتري يوسف أقر بانحصار وراثة أخيه المتوفى دانيل وفي باقي ورثة المرقوم، لكن أنكر أن للمدعى عبد الأحد دين في ذمة أخيه المتوفي دانيل المبلغ، وأنكر وضع يده على شيء من تركة المتوفي[٧٣] .

ويبدو القضاء لم يأخذ بحجة المدعي بالحق الشرعي عبد الأحد، ويلاحظ في هذه القضية عدم حضور مختار محلة اليهود(مجهول الاسم)للدلاء بشهادته نفي أو إثباتاً على الرغم من أن الوثيقة أشارت إلى معرفة المختار بصفقة البيع والشراء بين البائع المسيحي عبد الأحد بن منصور والمشتري اليهودي دانيال بن داؤد مما

يشير إلى تقصير واضحاً في أداء المختار في مثل هذه الحالات دون معرفة الدوافع الكامنة وراء ذلك .

الجدول التالي يوضح أسماء المختارين في الموصل أواخر العهد العثماني وقد تم أعداده بالاعتماد على سجلات المحكمة الشرعية و بعض وثائق أرشيف رئاسة وزراء استانبول:

التسلسل	المختار	الأعضاء مجلس الاختيارية	المحلة	السنة
١	عبد الرزاق احمد	لم يعثر عليه الباحث	جهار سوق	١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م
٢	حسن بن خليل(٧٤)	محمد بن يحيى ،ومحمد علي بن ابراهيم	باب الجديد	١٣٢٣هـ/١٩٠٥م
٣	محمود بن شكر	لم يعثر عليه الباحث	المكاوي	١٣٢٣هـ/١٩٠٥م
٤	محمد فتحي	محمد علي حامد	باب البيض	١٣٢٣هـ/١٩٠٥م
٥	مصطفى بن محمد	حسن بن علي من سوق الصغير وحسن بن علي النومة من سكان حمام المنقوشة ،وعبد الله بن ملا احمد محلة عون الدين	سوق الصغير	١٣٢٧هـ/١٩٠٩م
٦	محمد بن أيوب	لم يعثر عليه الباحث	حوش الخان	١٣٢٧/ ١٩٠٩م ١٣٢٩ه/١٩١١م
٧	دلاوي بن محمد السلتان	ــــــ	الشيخ عمر	١٣٢٩ه/١٩١١م
٨	إسماعيل بن يونس	ــــــ	باب السراي	١٣٢٩ه/١٩١١م
٩	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب الحلاوه جي	احمد بن عبدالله افندي الوتاري	الشيخ ابو العلا	١٣٢٩ه/١٩١١م
١٠	نجم بن عبد البرضعجي	لم يعثر عليه الباحث	محلة الجولاق (الاوس)	١٣٢٩ه/١٩١١م

١١	احمد بن درويش	سيد احمد بن سيد مصطفى وملا شهاب بن احمد بن ملا طاهر ،ويوسف بن جاسم بن محمد	القنطرة	١٣٢٩ه/١٩١١م
١٢	حسين بن علي النومة	ذالنون بن احمد بن ملا فارسمن سكان المنقوشة ،سمير بن ذالنون من سكان محلة المنقوشة ،وسيد احمد بن سيد علي بن سيد محمودمن سكان محلة الجامع الكبير	حمام المنقوشة	١٣٢٩ه/١٩١١م
١٣	محمد بن ملا احمد	لم يعثر عليه الباحث	المياسة	١٣٢٩ه/١٩١١م
١٤	جاسم بن محمد عبد الحافظ	عبد الباقي محمد صالح ، داؤد بن سليم بك	السرجخانة	١٣٢٩ه/١٩١١م
١٥	سليم بن حسين	لم يعثر عليه الباحث	جامع خزام	١٣٢٩ه/١٩١١م
١٦	حاج محمد بن شاهين	صالح بن حسين حاجي ،واحمد بن درج	جوبة البقارة	١٣٢٩ه/١٩١١
١٧	ملا مصطفى بن ملا عبدالله	حاج سليمان بن احمد الرستم	إمام عون الدين	١٣٢٩ه/١٩١١م
١٨	محمد علي بن سيد سلتان بن خضر	جاسم بن محمد علي بن سيد حسن العلاف من سكان الشيخ فتحي ،ومحمود بن وهب بن حامد ومحمد بن سيد زيدان بن خضر وسيد طه بن سيد علي بن سيد عيسى ومصطفى بن محمد علي بن نعمان من سكان محلة الشيخ فتحي	محلة الشيخ فتحي	١٣٢٩ه/١٩١١م
١٩	حسن بن خليل	حسن بن حاج علي ومحمد سعيد بن يحيى من سكان جهار سوق	باب الجديد	١٣٢٩ه/١٩١١م
٢٠	سيد خضر بن سيد احمد (٧٥)	الحاج أمين أفندي بن سليم بك وحسن بك بن محمود بك من سكان محلة جمشيد وبعده من الثقاة حسن بن احمد بن حسين من سكان الشيخ فتحي ويونس بن حاج علي بن مصطفى من أهالي قرية نينوى	جامع جمشيد	١٣٢٩ه/١٩١١م
٢١	فاضل المختار (٧٦)	لم يعثر عليه الباحث	جهار سوق	١٣٢٩ه/١٩١١م
٢٢	حسين بن شيخ سليم بن جرجيس	حاج سعيد بن سليم الشعار من سكان محلة الجامع الكبير ومن ملة السريان الكاثوليك القس جرجيس بن يوسف بن عالي ومختار محلة الجولاق هداوي	الجامع الكبير	١٣٢٩ه/١٩١١م

٢٣	طه بن عزاوي بن حاج طه	لم يعثر عليه الباحث	الشيخ محمد	١٣٢٩هـ/١٩١١م
٢٤	نعوم يوسف	محلة خوش الخان	الكلدان	١٣٢٩هـ/١٩١١م
٢٥	يوسف بن عبدالله	عبد الله بن نعمان من سكان محلة امام عون الدين	المياسة	١٣٢٩هـ/١٩١١م
٢٦	سليمان بن ميخا خدور	لم يعثر عليه الباحث		١٣٢٩هـ/١٩١١م
٢٧	عبد الرزاق بن عمر	محمود بن مرتضى	باب النبي	١٣٣٧هـ/١٩١٨م
٢٨	هداوي بن توما هدو رسام	حمودي بن امين بن حاج حسن من سكان محلة المكاوي وحسين بن علي النومة من سكان حمام المنقوشة	الجولاق (الاوس)	١٣٣٧هـ/١٩١٨م
٢٩	داؤد بن جرموس [٧٧]	لم يعثر عليه الباحث	الكلدان	١٣٣٧هـ/١٩١٨م
٣٠	عبد الرزاق بن عمر	محمود بن مرتضى	باب النبي	١٣٣٧هـ/١٩١٨م
٣١	حاج حسين بن شيخ سليم	لم يعثر عليه الباحث	جامع الكبير	١٣٣٧هـ/١٩١٨م
٣٢	طه بن عزاوي بن حاج طه	ــــــ	الشيخ محمد	١٣٣٧هـ/١٩١٨م
٣٣	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب	ــــــ	السيخ أبو العلا	١٣٣٧هـ/١٩١٨م
٣٤	محمد بن محمد الحافظ	ــــــ	السرجخانة	١٣٣٧هـ/١٩١٨م
٣٥	مصطفى بن محمد	ــــــ	السوق الصغير	١٣٣٧هـ/١٩١٨م
٣٦	محمد بن أيوب	ــــــ	حوش الخان	١٣٣٧هـ/١٩١٨م

		ـــــــــــــــــــــــــــــــــ ـــ		
٣٨	حسن بن خليل (٧٨)	ـــــــــــــــــــــــــــــــــ ـــــــــــــــــــــــــــــــــ ـــــــــــــــــــــــــــــــــ ـــــــــــــــــــــــــــــــــ ـــ	باب الجديد	١٣٣٧هـ/١٩١٨م

يتضح مما تقدم إن هولاء المختارين قد وصفوا بوجه عام بأنهم كانوا على درجة من الكفاءة والمقدرة الإدارية والاجتماعية في معالجة المشاكل والقضايا الاجتماعية التي وردت في الوثائق، وكانت مدة تولي قسم منهم هذا المنصب لسنوات طويلة كما يتضح من الجدول قد برز ثلاثة من المختارين الذين امتدت فترة توليهم هذا المنصب كما يلي ومنهم أولا- حسن بن خليل مختار محلة باب الجديد الذي تبؤا المنصب من سنة (١٩٠٥- ١٩١٨م) أي ما يقارب أربعة عشر سنة،أما الثاني ويدعى طه بن عزاوي بن حاج طه مختار محلة الشيخ محمد من سنة (١٩١١-١٩١٨م)أي ما يقارب ثمانية سنوات أما الثالث والأخير ويدعى يوسف نعوم مختار محلة حوش الخان من سنة(١٩١١-١٩١٨م) أي ما يقارب يعادل ثمانية سنوات.

الخاتمة :

في ضوء دراستنا لدور المختار الإداري والاجتماعي اتضح للمختار ما يأتي:

- ينبغي للمختار أن يمتلك المؤهلات الشرعية المتماثلة بمعرفته بالأحكام العامة للشريعة الإسلامية ذات الصلة في إدارة المجتمع ،فضلا عن توفر سمات الصلة في إدارة المجتمع ،فضلا عن سمات العقل ،الرزانة، الصبر ،القدرة على إدارة المشاكل الاجتماعية .

-و ظهر مجلس الختيارية إلى جانب دور المختار ، سواء في القرى المحيطة بمدينة الموصل أو في محلات المدينة السكنية في مدينة الموصل على حد سواء ليؤدي دوراً مؤثراً في المجتمع الموصلي وظهر ذلك من خلال تنبيه المشاكل الاجتماعية ،والحرص على إيجاد الحلول القانونية لها .وفي مقابل ذلك ظهر بعض جوانب الفاسد الإداري في مجلس الختيارية في ضوء الرشا التي كانت يتلقاها بعضهم مقابل إعفاء أغنياء الفلاحين من دفع الضرائب المستحقة عليهم قانونيا.

-تميز دور المختار في التنظيم الاجتماعي من خلال حضوره الفاعل أمام المحاكم الشرعية في القضايا الاجتماعية التي تستدعي حضوره لأداء شهادته التي غالبا ما تعتمد من قبل المحاكم وذلك لان المختار يعد شاهد العيان للعديد من الإشكاليات والقضايا الاجتماعية، إذ تفرعت القضايا التي أدلى بها المختار بشهادته، سواء في قضايا الأحوال الشخصية، وتحصيل الضرائب أموال الدولة والفصل في مسألة التركات، والنفقة والوصاية، وما شاكلها من قضايا اجتماعية أخرى .

- وحرصا على ترصين مصادر البحث ومنهجيته ،فقد تم إعداد جدول يوضح أسماء لمختارين في الموصل ،موضحا اسم المختار وأعضاء مجلس الختيارية، المحلة، والسنة .

الهوامش :

(١) إبراهيم أنيس وأخرون، مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط أشرف على الطبع حسن علي عطية؛ محمد شوقي أمين ، ج١، (بيروت ،١٩٩٠)،ص ٢٦٤؛ إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،ج٢،(بيروت ،١٩٧٩)،ص ٦٥٢.

(٢) نمير طه ياسين ،بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩-١٩١٤رسالة ماجستير(غير منشورة) إلى المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية الجامعة المستنصرية ،١٩٨٤،ص ٨٤. ؛عبد العزيز محمد عوض ،الإدارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤-١٩١٤،تقديم احمد عزت عبد الكريم ،(مصر ،١٩٦٩)، ص ١٠٠.

(٣) نسبية عبد العزيز الحاج علاوي ، الإدارة العثمانية في الموصل ١٨٧٩-١٩٠٨ رسالة ماجستير(غير منشورة) ،كلية الآداب ،جامعة الموصل ،٢٠٠٢،ص ٩٧.

(٤) الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها الجزء الأول ،ترجمة عن اللغة الروسية الدكتور هاشم صالح التكريتي ،(جامعة بغداد، ١٩٨٢)،ص٧٩؛ كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي، بهدينان في أواخر العهد العثماني ١٨٧٦-١٩١٤ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل ٢٠٠٦، ص١٦٣.

(٥) مفردها ختيار، وهي كلمة تركية تعني الرجل المسن المتمتع بمنزلة اجتماعية رفيعة؛ هدى علي بلال حميد متصرفية القدس في العهد العثماني ١٨٧٤-١٩١٧دراسة في أوضاعها السياسة والإدارية رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب ،جامعة الموصل ،٢٠٠٥،ص ١٣٣.

(٦) شذى فيصل رشو العبيدي ،الإدارة العثمانية في الموصل ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،كلية الآداب ،جامعة الموصل ،١٩٩٧،ص ٧٩.

(٧) القرش: يسمى ب(المحمودي) نسبة إلى السلطان محمود ويجمع على(محاميد)وان القرش (الرومي)الرائج يعادل تسع محاميد ففي هذه السنة تعين السعر النقدين في حجة...وعرف في العراق بقرش وغرش ، ويسمى القرش لصحيح (الصاغ) لما يساوي ٤٠ بارة والقرش الرائج لما يساوي ١٠ بارات وهو المتليك، وشاع بالدولة باعتباره نقدا أجنبيا .والقرش الاحمر من ذهب والقرش مجردا عن الوصف يراد به النقد ؛ للمزيد ينظر عباس العزاوي ، تاريخ النقود العراقية ٦٥٦هـ-١٢٥٨م /١٣٣٥-١٩١٧م،(بغداد،١٩٥٨)، ص١٤٧ .

(٨) العبيدي،المصدر السابق،ص ٥٥.

(٩) نوفل عبد الله نوفل، الدستور ، المادة (٦٠)، ج١،(بيروت ، ١٣٠١)،ص، ص ٤٠٩-٤١٠.

(١٠) سجى قحطان محمد علي ،الإدارة العثمانية في الموصل ،رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب ،جامعة الموصل ،٢٠٠٢، ص ٧٢.

(١١) كلمة تركية مفردها الناطور أي الحارس ونواطير حارس للمزيد من التفاصيل ينظر: www.almaany. Com.

(١٢) علاوي ،المصدر السابق ،ص ٩٧.

(١٣) طلال ماجد المجذوب ،تاريخ صيدا الاجتماعي، (بيروت ،١٩٨٣)ص ٣٦؛محمد علي، المصدر السابق ،ص ٧٢ .

(١٤) علاوي، المصدر السابق، ص٩٨؛ شاكر خصباك، الأكراد دراسة جغرافية انثوغرافية، (بغداد، ١٩٧٢)، ص٤٠٧.

(١٥) علي شاكر علي، ولاية الموصل في القرن السادس عشر دراسة في أوضاعها السياسية والإدارية والاقتصادية رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص ص ١٣١-١٣٢.

(١٦) التحصيلدار: هم موظفي جمع الضرائب الحكومية ،الدستور ،ج ١ ، المادة (٥٦)،ص ٤٠٩ للمزيد من التفاصيل ينظر: حسان حلاق و عباس صباغ ،المعجم الجامع في المصطلحات العثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والأيوبية والمملوكية ،(بيروت، ٢٠٠٩)، ص ٥٣.

(١٧) يعد الموظف الأول في القضاء وكان يسمى قبل قانون الولايات لسنة ١٨٦٤م بمدير القضاء ويتم تعينه من قبل الدولة وينظر في جميع الأمور الإدارية والمالية والضبطية للمزيد من التفاصيل ينظر المجذوب ،المصدر السابق ،ص ٣٣.

(١٨) "يعد الموظف المختص بمالية القضاء وينوب عن المحاسبجي ومن الجدير بالذكر إن هذا المنصب لم يكن موجودا قبل عام ١٨٧١م حيث نظام الولايات لعام ١٨٦٤م أكد على أن أمور القضاء المالية تدار من قبل القائممقام إلا انه مع صدور قانون إدارة الولايات عام ١٨٧١م فصلت الأمور المالية عن واجبات القائممقام وانيطت بهذا الموظف المسؤول إلى المحاسبجي" ؛ محمد علي ،المصدر السابق للمزيد من التفاصيل ينظر: عوض ، المصدر السابق، ص ٣٣.

(١٩) الجندرمة: وهي كلمة فرنسية الأصل مكونه من مقطعين جان ودارم (Gendarmerie) وتعني دركي أو ضابط من رجال الدرك أو سلك الدرك أو مبنى

الدرك فيسمى (Gendarmerie) ، قاموس فرنسي عربي، (بيروت ،١٩٧٣)،ص ٩٨؛ حميد، المصدر السابق ،ص ١٥٨.

(٢٠) اداموف ، المصدر السابق ، ص٨٠.

(٢١) كلمة تركية تعني علم أو راية .وهي وحدة إدارية تابعة للإيالة يحكمها متصرف وهي بمثابة اللواء وكان يدار من قبل المتصرفين ،في الوقت الذي يدير الأقضية القائممقاميون؛ أحمد الشنتناوي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية ،نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي ،مادة سنجق ،مجلد ١٢ ،(د/م ،١٩٣٣)،ص ٢٥٣وللمزيد من التفاصيل ينظر" إبراهيم خليل احمد ،"ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين" ،مجلة آداب الرافدين ،العدد ٧ ،٥ تشرين الأول ،١٩٧٦)،ص ٢٢٠.؛ ذنون الطائي ، الاتجاهات الإصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني ،(الموصل ، ٢٠٠٩) ،ص ١٢١.

(٢٢) علاوي ،المصدر السابق ،ص ٩٨.

(٢٣) الدستور ،المصدر السابق، مادة (١٠٠)،ج١،ص ٤٠٦ ؛علي شاكر علي ،"التشكيلات الإدارية العثمانية ٩٢٢-١٣٣٦هـ /١٥١٦-١٩١٨"، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، (جامعة الموصل، ١٩٩٢)، ص ١٦٨.

(٢٤) المجذوب ،المصدر السابق ،ص ٣٩.

(٢٥) علي ،"التشكيلات..." ،ص ١٦٨.

(٢٦) أداموف، المصدر السابق ،ص ٧٩.

(٢٧) ألعبيدي ،المصدر السابق ،ص ٥٦.

(٢٨) الدستور ،المواد (٦٣-٦٦)، ج١،ص ٣٩٢؛ محمد علي ، المصدر السابق ،ص ٧٥.

(٢٩) المصدر ،السابق ، مادة (١١٠)،ج١ ،ص ٤١٨؛علاوي ،المصدر السابق ،ص ٦٩

(٣٠) العبيدي ،المصدر السابق، ص ،٥٦.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٣٢) السخرة: وهي جلب الفلاحين وبمساعدة الشيوخ قسرا أو بمختلف انواع الحيل واستغلال جهدهم بشكل لا إنساني ؛ حسن الجليلي "العمل الجماعي وأعمال السخرة في العراق خلال الاحتلال البريطاني والحكم الملكي"، مجلة الثقافة ،بغداد ،السنة ١٠،العدد ٩، (بغداد ،١٩٨٠)،ص ٢٧ ؛ زاهر سعد الدين شيت قاسم،ولاية الموصل أبان الحرب العالمية الاولى١٩١٤م -١٩١٨م دراسة في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية رسالة ماجستير(غير منشورة) ،كلية التربية ،جامعة الموصل،٢٠٠١ ،ص ١١٨ .

(٣٣) علاوي ،المصدر نفسه ،ص ٦٩.

(٣٤) محمد علي ،المصدر السابق،ص٥٦؛علاوي ،المصدر السابق ،ص ٦٩.

(٣٥) حميد، المصدر السابق، ص ١٣٣.

(٣٦) فيصل محمد الأرحيم ،تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤،(الموصل، ١٩٧٥)، ص ٥١.

(٣٧) الويركو:هي ضريبة فرضت بموجب خط كولخانة ١٨٣٩م ؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر عوض ، المصدر السابق، ص ١٦٩ .

(٣٨) البدل العسكري "ترجع هذه الضريبة في أصولها إلى ما فرض شرعا على غير المسلمين من أهل الكتاب بما يعرف بضريبة(الجزية). وفي فترة التنظيمات وتحديدا في عام ١٨٤٥ م شرع البدل النقدي العسكري غير انه كان مقتصرا على غير المسلمين وعدت ضريبة واجبة الدفع وحددت بمبلغ(٢٧)قرشا و(٣٢)بارة عن كل عائلة ومن ثم شملت هذه الضريبة المسلمين أيضا وذلك سنة ١٨٥٦م" ...؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي، المصدر السابق ،ص ١٦٧.

(٣٩) ضريبة العشر : مفردها العشر ويستوفى عن الأراضي الزراعية الديمية، وتعد من أهم الضرائب على ما تنتجه الأرض الزراعية وهي في الأصل ضريبة شرعية وهي تختلف باختلاف المناطق مابين العشر والنصف ،وكان الملتزمون يقومون بجباية الأعشار، للمزيد من التفاصيل ينظر الحاج علاوي ،المصدر السابق ،ص.٢٣٣

(٤٠) الدستور، المصدر السابق ،ج ٢ ،المواد (٣-٤-٥-٦)،ص ٤.

(٤٢) عوض ،المصدر السابق ،ص ١٩٨.

(٤٣) الدستور ،ج٢، المادة (١)،ص ٤٣٩؛

Mehmet Yavuz ERLER, OSMANLI NÜFUS KAYITLARINA DA_R ALTERNAT_F B_R KAYNAK: DEFTER-_ L_VA-I CAN_K (1837) AN ALTERNATIVE SOURCE TO THE OTTOMAN CENSUS RECORDS: ADMINISTRATIVE RECORD BOOK OF THE CANIK (1837), ,Journal: Journal of International Social Research, Year: 2009, Volume: 2 Issue: 8 Pages: 169-190

http://www.sosyalarastirmalar.com/cilt2/sayi8pdf/erler_myavuz.pdf

نقلا عن المكتبة الافتراضية العلمية العراقية http://www.ivsl.org/

(٤٤) الدستور،المصدر السابق ،ج٢، المادة (الثالثة)،ص ٤٣٩.

(٤٥) المصدر نفسه ، ج٢، المادة (الثامنة)،ص ٤٤٠.

(٤٦) هذا الصندوق قد وضع حديثا لأجل حفظ ما توفره العساكر أو الخدمة والأصناف والأولاد والفقراء والحاصل أن كل صنف من أصناف المخلوقات متى أراد صاحب المال أن يأخذ ما حفظ وجمع له يسلم له مع فائدته وهو تحت ضمانة الدولة وكفالتها. وللمزيد من التفاصيل ينظر الدستور ،ج٢ ،ص ص٣٢٧-٣٣٣.

(٤٧) القومسيون :الوساطة ، " أو استحقاق العمل وهي التجارة بطريقة الوصية أو الأمانة"، المصدر نفسه، ج١ ، ص ٢٠٠؛ زهير علي أحمد النحاس تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين ١٩١٩-١٩٣٩،أطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية الآداب ،جامعة الموصل ،١٩٩٥،ص ١٦٣.

(٤٨) المصدر نفسه ،ج٢ ،المادة الأولى ،ص ٣٣٦.

(٤٩) البشلك: كلمة تركية تعني أبو الخمسة ؛ العزاوي ،المصدر السابق ،ص ١٧٥؛ خليل علي مراد " سجلات المحكمة الشرعية بالموصل مصدرا لدراسة أسواقها في العهد

العثماني"، مجلة دراسات موصلية ، العدد (١٠) ،مركز دراسات الموصل ،جامعة الموصل ، ٢٠٠٥، ص١٠.

(٥٠) الدستور ، المصدر السابق ،ج٢ ، المادة الثالثة ،ص ٣٣٦.

(٥١) المصدر نفسه ،ج ٢ ، المادتين السادس والسابعة ،ص ٣٣٧.

(٥٢) المصدر نفسه ، ج٢، البند السادس ،ص ٢٠.

(٥٣) المصدر نفسه ،ج ٢ ،المادة الثالثة عشر ،ص ٦٥٣.

(٥٤) المصدر نفسه ،ج٢ ، المادة الثامنة والأربعون ، ص ٦٨٠.

(٥٥) المصدر نفسه ،ج٢،المادة الخامسة والخمسون ، ص ٦٨١.

(٥٦) المصدر نفسه ،ج ٢، المادة الثالثة عشرة ،ص ٣٥٦.

(٥٧) المصدر نفسه ،ج٢ ،المادة الرابعة عشرة ،ص ٣٥٦.

(٥٨) أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول وسنرمز له بالرمز أ. ر.و.أ ، رقم البحث ١٨٠، دفتر مهمة ٢٧٠،تاريخ الوثيقة ،١٣١٠هـ/١٨٩٢م ..وللمزيد من التفاصيل ينظر : وجيه كوثراني، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام ، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت ،١٩٨٨) ،ص٩٤.

(٥٩) الليرة :عملة عثمانية من الذهب كانت تساوي ٤٠٠ قرش رائج؛يعقوب سركيس، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد جمع وتنصيص وتعليق معن حمدان قسم الثالث ،(بغداد،١٩٨١)، ص ٦٨.

(٦٠) أ.ر.و.أ. ،بدون ترقيم أوراق متفرقة لسنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م .

(٦١) سجل المحكمة الشرعية في الموصل وسنرمز لها بالرمز س. م .ش. م.، لسنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م نومرو١١ ،ص٢٠.

(٦٢) أ. ر.و. أ. بدون ترقيم أوراق متفرقة .

(٦٣) ألمجيدي:عملة فضية باسم ألمجيدي نسبة إلى السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١م) وكانت ذات خمس فئات أيضا وهي ألمجيدي الذي يساوي ٢٠ قرشا

ونصف مجيدي وربع مجيدي ، خليل علي مراد ،"النظام المالي "،موسوعة الموصل الحضارية ،المجلد ٤)جامعة الموصل ، ١٩٩٢، ص٢٥١.

(٦٤) س.م .ش.م نومرو ٢٠١، ص ٢٨٠.

(٦٥) جريدة الوكالات ، العدد ٦١، السنة الثامنة١٣١٣هـ ـ/١٨٩٥م ، نومرو ٨ ،ص١١؛ ر.و.أ، رقم الوثيقة. ٢٥٢ للعام ١٣٢٠ هـ/١٩٠٢م.

(٦٦) البارة: مأخوذة من اللغة الإيرانية، وتعني قطعة، فأستعملت في النقد المعلوم ،وهي عملة فضية عثمانية كانت اصغر نقد عثماني، وكانت تساوي ٤٠/١ من القرش، وكان القرش نقد فضي وحدة نقدية أساسية، وهو على نوعين الأول (الصاغ) أو (الخالص) ويسمى أيضا القرش الرومي، والثاني هو القرش الرائج وكان يعادل ٢٥ر١ من الثاني. فقد ورد في دعوى مؤرخة في ٥ ذي الحجة ١٣١٠هـ/١٨٩٣م أن ٥ر٦٤٩٣٧ قرشا رائجة تعادل ٤٨٣٨٥ قرشا خالصا (اي قرشا صاغ)، العزاوي ، المصدر السابق،ص ١٤٦؛ خليل علي مراد، "سجلات المحكمة الشرعية بالموصل مصدرا لدراسة أسواقها في العهد العثماني"، مجلة دراسات موصلية، العدد١٠، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص١٠.

(٦٧) الأقجة: كلمة من مكونه من مقطعين ان بمعنى ابيض وجه العملة أي العملة المائلة إلى البياض (أي الفضية)، هو أول نقد يستخدم في الموصل منذ أن دخلت حوزة الدولة العثمانية وقد عرفت في الموصل باسم درهم أو (صاغ) وكانت وحدة النقد الفضية لدى الحكومة العثمانية وعلى الرغم من سك هذه العملة توقف سنة١٨٢٧م م إلا أن العرف جرى على عدها في أمور الوقف؛" مراد النظام المالي "،المصدر السابق،ص علاوي؛ ،المصدر السابق، ص٨٥؛ محمد علي، المصدر السابق، ١٨٥ .

(٦٨) أ. ر.و.أ ، رقم البحث ٧٠، دفتر مهمة ٢٧٠،تاريخ الوثيقة ١٣٢٣هـ /١٩٠٥م ؛. س.م .ش. م.،لسنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م نومرو٩٩ ،ص٢٥.

(٦٩) س .م .ش . م .، نومرو ١٣،ص ٢٦.

(٧٠) س .م .ش.م.٢٤جمادي الاخر ١٣٢٩هـ/١٣٢٧، نومرو ٤٧، ص ٩٦.

(٧١) س. م.ش. م،السجل ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م، نومرو١،ص١.

(٧٢) أ. ر.و.أ . ، رقم ٣ ،ص ٤، سنة١٣٢٩هـ/١٩١١م.

(٧٣) س .م .ش .م ، السجل ١٣٣٧هـ ، ١٩١٨م نومرو ٥ ،ص ٥.

(٧٤) أ. ر.و.أ . ، رقم البحث ١٨٠، دفتر مهمة ٢٧٠تاريخ الوثيقة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م.

(٧٥) س .م .ش .م ، السجل ١٣٣٧هـ ، ١٩١٨م نومرو ٥ ،ص ٥.

(٧٦) أ. ر.و.أ . ، أوراق متفرقة لسنة١٣٢٩هـ/١٩١١م

(٧٧) المصدر نفسه ؛ س .م .ش .م ، السجل ١٣٣٧هـ ،١٩١٨م .

(٧٨) سجل المحكمة الشرعية السجل لسنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م .

أثر رواد الرياضة الموصلية في قيادة الرياضة العراقية
(حسين علي النوح وشاهين يحيى شاهين ـ أنموذجا ـ)

م. د . رعد أحمد أمين الطائي*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/١/٩

تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٣/٢٥

ملخص البحث:

زخرت مدينة الموصل عبر تاريخها الحديث المعاصر بحضارتها ومعالمها الحضارية وأدائها ومفكريها وعلماؤها ومؤرخيها وباقي رجالها في الاختصاصات المختلفة، وقد اشترك أبناء هذه المدينة في بناء مفاصل الدولة العراقية التي تأسست سنة ١٩٢١، ولم يدخر أبناء الموصل جهداً في سبيل أعلاء اسم العراق وشأنه بين دول العالم، وعلى قدر تعلق الأمر بالحركة الرياضية تعد مدينة الموصل من المدن العراقية العريقة التي مارس أبنائها الفعاليات الرياضية على مختلف أنواعها، كما تمرس أبنائها من رواد الرياضة – والذين سبقوا غيرهم في ممارسة الرياضة – تمرسوا على إدارة وتنظيم الفعاليات الرياضية واكتسبوا خبرة في هذا لمجال .

واشتهر عدد من هؤلاء بإدارته وقيادته للحركة الرياضة في الموصل والعراق على حد سواء، كما عرف عنهم الإخلاص في العمل الإداري والدقة في تنظيمهم لهذا المجال .

* مدرس / قسم التاريخ/ كلية الاداب/ جامعة الموصل.

أثر رواد الرياضة الموصلية في قيادة الرياضة العراقية

(حسين علي النوح وشاهين يحيى شاهين ــ أنموذجا ــ)

يتناول البحث سيرة اثنين من هؤلاء الــرواد الــذين قــدموا عطــاء كبيــرا في مجال تنظيم وإدارة الحركة الرياضة وهمــا : حــسين علــي النــوح وشــاهين يحيى شاهين .

The Impact of Mosullian Sport Pioneers on Leading the Iraqi Sports:

Hussein Ali Al-Farah & Shaheen Yahya Shaheen As a Sample

Lect. Dr. Raad A. Ameen Al-Taa'ee

Abstract

Through the modern and contemporary history, Mosul City has been characterized by its civilization, literators, thinkers, historians and scholars with various fields of knowledge. In 1921, Mosullians did their best to promote the name of Iraq among the World States. As for athletic activities, Mosul is one of the Iraqi major cities whose citizens used to practice various types of sports. Nevertheless, they were the pioneers in practicing sports and component in managing and organizing athletic activities since they had acquired a huge experience in this field. Many of them were famous in organizing and leading the athletic movement in Mosul and Iraq evenly.

This research tackles the biography of two of those pioneers who submitted great services in such field, like

managing and organizing the athletic movement. They are Hussein Ali Al-Farah & Shaheen Yahya Shaheen.

المقدمة :

لا يختلف اثنان على أهمية الدور الذي تلعبه الحركة الرياضية في تطوير مواهب الشباب وتنمية قابلياتهم، وإظهار مدى تطور البلاد في المجالات المختلفة وما وصلت إليه من خلال الفعاليات الرياضية المختلفة كسفيرة وممثلة لذلك البلد في المناسبات الخارجية في مختلف دول العالم، وفي الوقت ذاته يقر الجميع بمدى صعوبة أدارة وتنظيم شؤون الرياضة بشكل عام وفعالياتها المختلفة بشكل خاص، وخير دليل على صعوبة أدارة الملف الرياضي ما شهدنا وسمعنا، بل ولمسنا في السنوات العشر الأخيرة من ضعف في القيادات والإدارات الرياضية العراقية، والمنضوية تحت خيمة الاتحادات المركزية في بغداد وباقي محافظات القطر الأخرى لمختلف الألعاب وبدءا بكرة القدم وانتهاء بالفعاليات الأخرى، كذلك الصراعات والخلافات الرياضية في العراق بشكل عام، والتي أوصلت العديد من الأشخاص المحسوبين خطأ على الرياضة إلى قمة الهرم الرياضي وإدارته في العراق، وقد ثبت فشلهم في عملهم مما أنعكس سلبا على نتائج وانجازات الحركة الرياضية في العراق بشكل عام . شهد العراق والموصل منذ ستينيات القرن العشرين بروز أسماء عديدة وبشكل ملفت للنظر في أدارتها للنشاط الرياضي العراقي والمحلي على حد سواء وفي العاب رياضية عديدة. عليه فأن البحث يتناول أثنين من رواد الرياضة الموصلية ممن تسلموا أدارة ملفات رياضية عديدة ومختلفة في العراق والموصل لسنين عديدة وهما حسين علي النوح وشاهين يحيى شاهين ٠ ونظرا لما قدمته هاتين الشخصيتين من عطاء وجهد بارزين خلال مسيرتهما الرياضية فقد اثر

الباحث ان يعدمهما كنماذج لاقرانهم الرواد الذين عاصروهم في حقبة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين.

أولاً: حسين علي النوح :

يعد حسين علي النوح أحد أشهر قادة الحركة الرياضية في العراق، لاسيما الحركة الرياضية في الجيش العراقي، وتأتي شهرته هذه من خلال عمله في أكثر من محفل من محافل الحركة الرياضية في العراق، ومن الطريف أن نقول أن هذا الرياضي لم يمارس الرياضة على مستوى متقدم، بل مارسها في مدارس الموصل حين كان تلميذاً فيها، إلا أنه أصبح الأكثر شهرة بين زملائه وأقرانه الرياضيين الذين عاصروه، وهذا كله بالطبع لم يأتي من فراغ بل كان لانخراط هذا الرجل في كلية التربية الرياضية في جامعة بغداد في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين سبباً لتعلقه المستمر فيما بعد بكل مفاصل الحركة الرياضية، فقد تنوع نشاطه الرياضي بعد هذه الفترة وتوزع على عدة اتجاهات منها الإدارية ومنها الإعلامية ومنها الثقافية والفنية كما سنرى .

ولادته ودراسته :

ولد حسين علي النوح في مدينة الموصل في محلة رأس الكور في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٣٤، وهي محلة موصلية عريقة أنجبت العديد من أبطال الرياضة وروادها في الموصل أمثال إسماعيل الحجار [١]، ومحمد طاهر البطل [٢] وطارق أديب الحلبي [٣] وهيثم نديم [٤] وغيرهم .

بدأ دراسته في مدارس الموصل الابتدائية ثم المتوسطة والإعدادية، دخل كلية التربية الرياضية جامعة بغداد سنة ١٩٥٤ وتخرج فيها سنة ١٩٥٨ [٥]، إلتحق بالجيش العراقي بعد تخرجه من جامعة بغداد ليبدأ مع العمل الإداري في تشكيلات الجيش كضابط العاب متخصص، وفي هذه الفترة التي بدأت سنة ١٩٦٠ واستمرت حتى بداية السبعينيات من القرن الماضي، شغل النوح مناصب عدة إدارية وقيادية

في مفاصل الجيش العراقي، ففي سنة ١٩٦٤ شغل منصب الضابط الإداري في مديرية العاب الجيش، وقد استطاع من خلال منصبه هذا أن يبدي تفوقاً في الإدارة والتنظيم وحنكة يتطلبها هذا العمل مما جعله ذو مكانة عالية لدى المسؤولين والقادة العسكريين، فضلاً عن امتلاكه روحاً مرحة وشخصية محبوبة لدى من تعامل معه في حياته العامة والخاصة، في السنة ١٩٦٥ تسلم مسؤوليته كضابط لألعاب كلية الضباط الاحتياط، وهنا أيضاً وكعادته أجاد في التعامل مع الجميع وقام ببذل جهود كبيرة لتطوير الألعاب والفرق الخاصة بالكلية من خلال تنظيمه وإدارته لمهام الألعاب في الكلية، وقد برز العديد من الرياضيين في الكلية من خلال البطولات الخاصة بالكلية وبطولات الجيش العراقي الأخرى .وفي سنة ١٩٦٦ عاد إلى مديرية العاب الجيش، وهذه المرة تسلم آمرية جناح الرياضة في المديرية، ولم يكن تسلمه هذه المسؤولية اعتباطية، وإنما جاءت بعد أن لمس المسؤولون في الدولة وبالذات في قيادات الرياضة العسكرية ما يتمتع به هذا الرجل من دراية وخبرة في إدارة الحركة الرياضة وبطولاتها بشكل عام، واستطاع أن يطور من مفاصل هذا الجناح وذلك بمبادرات عديدة منها رياضية بحته ومنها إعلامية تخص الرياضة، فقد أصدر جريدة خاصة بالألعاب وأسماها جريدة الجناح الرياضي، تضمنت كل النشاطات التي يقوم بها رياضيو هذا الجناح، فضلاً عن لقاءات صحفية مع أبطال المديرية بشكل عام وأبطال الجناح الرياضي كذلك، وسلطت هذه الجريدة الضوء على البطولات التي تقام في المديرية، وفي الوحدات العسكرية الأخرى [٦] .

ومن الأمور التي لا غنى عن ذكرها، وكانت أحد أهم مقومات وأسباب النجاح لمديرية العاب الجيش والتدريب البدني، وتطور الحركة الرياضية في الجيش العراقي وانعكاسه بالايجاب على كل مفاصل الحركة الرياضية في العراق هو وجود مجموعة من الضباط الكفوئين كضباط العاب في مديرية العاب الجيش وفي طليعتهم عادل بشير الحاتم وحسين علي النوح وتفاهم هذين الرجلين والتنسيق العالي بشكل تام

مع ضباط العاب الجيش العراقي آنذاك، وماسهل التفاهم وقرب وجهات النظر بين هؤلاء جميعاً إنهم جميعاً منحدرون في مسقط رأس واحد هو مدينة الموصل [٧] .

شغل حسين علي النوح ما بين عامي ١٩٦٧ – ١٩٦٩ منصب الضابط الفني في مديرية العاب الجيش، وبذلك يكون النوح قد عمل في جميع الأجنحة التي تتكون منها المديرية، وكعادته فقد كان عمله هذا مكملاً لسلسلة أعماله في باقي مفاصل المديرية بنجاح [٨] .

وفي سنة ١٩٦٩ شغل منصب مدير الشعبة الثالثة في المديرية ذاتها (مديرية العاب الجيش) واستطاع بأفكاره ومبادراته المتعددة أن يطور من هذه الشعبة وتكون في عهده من الشُعَب التي نالت رضا المسؤولين والقادة . وبشهادة العديد من الذين عملوا معه منهم المتقاعد عبد الاله محمد حسن،وفي أوائل السبعينيات من القرن العشرين شغل منصب ضابط العاب الفرقة الخامسة، وكانت هذه الفرقة في عهده تزخر بفرقها الرياضية ولاعبيها في مختلف الفعاليات الرياضية، إلا أن فترة عمله في الفرقة الخامسة لم تطل إذ عاد منقولاً إلى مديرية العاب الجيش مرة أخرى [٩] .

أما على صعيد عمله الرياضي والإداري إقليمياً ودولياً، فقد كان حسين علي النوح خلال فترة عمله في المناصب الآنفة الذكر مشهوراً على النطاق الخارجي كضابط العاب مُتميِّز وكان له أدواراً طيبة ضمن وفود العراق في بطولات المجلس الدولي للرياضة العسكرية، فقد كان عضواً دائماً ضمن الوفد العراقي لدى المجلس الدولي للرياضة العسكرية ومنذ سنة ١٩٦٢ حتى بداية السبعينيات من القرن العشرين . ومن خلال عمله في هذا المجلس فقد حصل على عضوية الشرف الفخرية فيه، ويعتبر النوح ثاني شخصية عراقية نال هذه المرتبة بعد إسماعيل ارزوقي احد رواد الرياضة العراقية ومدير التدريب البدني والعاب الجيش في ستينيات القرن العشرين [١٠] .

جهوده في الاتحادات الرياضية

ذكرنا بأن حسين علي النوح من الشخصيات البارزة التي أثبتت قدرتها في العمل الإداري الرياضي، فضلاً عن خدماته الإدارية في العاب الرياضة العسكرية – المشار إليها سابقاً – وهو من الإداريين الاكفاء الذين تولوا مناصب مهمة كونه ومختلفة في الاتحاد العراقي المركزي لألعاب الساحة والميدان، ويعد ايضا من الرواد العاملين في هذا الاتحاد باعتبار أن أسس في سنة ١٩٤٨ وأنضم الاتحاد سنة ١٩٥١ إلى الاتحاد الدولي لألعاب الساحة والميدان للهواة، وفي سنة ١٩٧٣ أنضم إلى الاتحاد الأسيوي بالعاب الساحة والميدان، وفي سنة ١٩٧٥ أنضم إلى الاتحاد العربي لألعاب الساحة والميدان، أما حسين علي النوح فتمتد فترة عمله في ذلك الاتحاد منذ سنة ١٩٥٨ وحتى منتصف السبعينيات من القرن العشرين، وقد شغل خلال تلك الفترة – التي تزيد على العقدين من الزمان – عدة مناصب ومسؤوليات في اتحاد اللعبة هذه . ففي سنة ١٩٥٨ كان حسين علي النوح عضواً في الاتحاد ضمن التشكيل الاتحادي الثالث لهذا الالتحاد الذي كان يترأسه في تلك الدورة سالم الجسَّار (احد الشخصيات الرياضية في العراق) .

أما في سنة ١٩٦٠ وحتى سنة ١٩٦٣، ومن خلال التشكيل الاتحادي الرابع فقد تسلم النوح مسؤولية سكرتارية الاتحاد، وهذا المنصب يتطلب من صاحبه الكثير من العمل المباشر مع الفرق الرياضية واللاعبين . (١١)

على ضوء ما قدمه النوح من عمل ناجح وخبرة في العمل في اتحاد العاب الساحة والميدان، فقد اختير في سنة ١٩٦٦ رئيساً لذلك الاتحاد الذي ضم شخصيات كفوءة ولها مقدرة على العمل في هذا الاتحاد فكان نائب الرئيس ثامر محسن (احد المدرسين المشهورين بكرة القدم في العراق) وسكرتير الاتحاد فائق الجسَّار وعضوية ماجد الكحلة وصبحي عبد الرحيم . (١٢)

وفي سنة ١٩٦٩ كان حسين علي النوح بعيداً نوعاً ما عن اتحاد الساحة والميدان بسبب انشغاله بالرياضة العسكرية وارتباطه بالمجلس الدولي للرياضة العسكرية، وكان الاتحاد في حينها برئاسة خالد توفيق لازم، وعاد النوح لاستلام رئاسة هذا الاتحاد في بداية سنة ١٩٧٣ حتى نهاية سنة ١٩٧٤، وهو آخر منصب تولاه في الاتحاد . (١٣)

نشاطه الإعلامي والثقافي

لم يكتف حسين علي النوح بما أملته عليه المناصب والمسؤوليات التي تولاها في المواقع الإدارية وتنظيم المسابقات الرياضية، بل كان له نشاطات متعددة تدخل في نطاق الإعلام الرياضي، ويعد النوح من رواد هذا المجال الذي تميز بقلة عدد الذين يعملون فيه، فقد كان شأنه شأن الآخرين القلة الذين كتبوا في الصحف والمجلات حول فوائد الرياضة وعن تعدد فعالياتها وأبطالها، أما النوح فقد ركز في العديد من المقالات الرياضية التي نَشَرَها في صحف ومجلات عدة ركز فيها على الرياضة في الجيش العراقي ودورها في تطوير قابليات المقاتلين والقطاع الرياضي من خلال المدارس والفرق العسكرية التي بعدها المؤسسة الأكثر فضلاً على الرياضة العراقية بشكل سنة، ومن خلال تواجده المستمر وتواصله مع المجلس الدولي للرياضة العسكرية، فقد دعا إلى إشراك العراق في جميع الفعاليات التي يتبناها هذا المجلس وقد نجح النوح في إدخال العراق في مسابقات عديدة من بطولات العالم العسكرية المتعددة ومن مقالاته التي تدعو لذلك مقال (الرياضة والجيش في العراق) الذي نشر في جريدة الملعب (البغدادية) (١٤)، ومقال : (ضباط الألعاب في الجيش) في جريدة الجمهور الرياضي (١٥)، ومقال (الرياضة العسكرية والاهتمام بها) في مجلة الرياضة العسكرية ، وغيرها من المقالات الأخرى التي تدخل ضمن السياق ذاته، ومن نشاطاته الإعلامية كان النوح من أشهر مقدمي البرامج الرياضية الإذاعية، فقد كان له برنامج رياضي خاص يقدم من إذاعة القوات المسلحة العراقية

يوم الاربعاء من كل أسبوع بعنوان (الرياضة في أسبوع)، يقوم من خلاله بتقديم أخر المستجدات على الساحة الرياضية الدولية من بطولات عربية وعالمية ومحلية، وإجراء مقابلات شخصية مع الوجوه الرياضية في العراق، وإجراء تحليلات واقتراحات بشأن تطوير الرياضة في العراق عامة . [١٦]

ولم يكتف بذلك بل كان من أشهر المعلقين الرياضيين، حيث يقوم بالتعليق على المباريات التي تقام في العراق بخاصة تلك المهمة وفي مباريات كرة القدم وكرة السلة في نطاق الدوري العام في العراق وبطولات دوري الجيش [١٧] .

ولكون حسين علي النوح واسع الإطلاع على الشؤون الرياضية في العالم وكثير القراءة والمتابعة لأمور عديدة فهو اجاد اللغة الانكليزية، وشيئاً من اللغة الالمانية والتركية، فضلاً عن لغته العربية، واستطاع ان يوظف ثقافته هذه في خدمة بلدهِ والرياضة فيه، فقد قام بترجمة العديد من الكتب والمؤلفات التي تدخل في اختصاص عالم التدريب والتحكيم الرياضي لتكون مناهج دراسية يعتمد عليها الرياضيون والباحثون والمدارس الرياضية في الجيش العراقي، منها كتاب ((سباقات الأركاض السريعة))[١٨] وكتاب (الألعاب الرياضية)[١٩] وكتاب (دليل التحكيم في كرة القدم)[٢٠].

نشاطاته في علم التدريب والتحكيم

خلال مسيرة حياته الرياضية، قام حسين علي النوح بتدريب العديد من الفرق الرياضية في الفرق والوحدات العسكرية وأعداد تلك الفرق للبطولات المختلفة ومنها بطولات الجيش العراقي ودوري الجيش، فمن خلال موقعه كضابط العاب قام بتدريب أو الإشراف على تدريب فرق في فعاليات مختلفة، إلا أن تركيزه كان منصباً على كرة السلة والعاب الساحة والميدان كونه على دراية وخبرة كبيرتين في هاتين الفعاليتين[٢١].

وقام من خلال مسيرته بقيادة عدة مباريات محليـــة بفعاليـــات الـــسلة والقـــدم والطائرة في دوري العراق العام ودوري الجيش، كما أنـــه حكـــم بالعـــاب الـــساحة والميدان معتمد من قبل الاتحاد العراقي للعبة سنة ١٩٥٥[٢٢]، إلا أن كـــرة الـــسلة بالذات أخذته بعيداً عن باقي الالعاب كونه حكماً دولياً فيها، وحكم معتمد مـــن قبـــل الاتحاد العراقي المركزي بكرة القدم سنة ١٩٦١[٢٣]، فضلاً عما تقـــدم فهـــو حكـــم اتحادي بالكرة الطائرة نال شهادتها في سنة ١٩٦٣[٢٤]، كذلك اجتيازه بامتياز دوره الدراسات الأفريقية التي نظمها الاتحاد الافريقي لكرة السلة وبالتعاون مـــع الاتحـــاد الدولي للعبة، وأصبح ثامن حكم عراقي يحصل على الشارة الدولية أمثـــال طـــارق حسن وطه حمو (١٩٣٢ – ٢٠٠٩)[٢٥]، وفضلاً عن أنه حكم دولي بكرة السلة نـــال شهادتها من خلال اجتيازه الدورة التحكيمية والتدريبية بكرة الـــسلة التـــي ســـميت بدورة البحر الأبيض المتوسط والتي نظمها الاتحاد الدولي لكرة الـــسلة وبإشـــراف الاتحاد في جمهورية مصر العربية (الاسكندرية) سنة ١٩٦٧[٢٦].

أما في التدريب فقد أنيطت به واجبات تدريبية عدة، فضلاً عن دوره كمدرب في الفرق العسكرية التي كان فيها ضابطاً لالعابها ومنها العاب الفرقة الخامـــسة التـــي أشرف على العابها وتدريب فرقها في سبعينيات القرن العشرين[٢٧].

وقد سبق له أن كلف بتدريب منتخب الجيش العراقي بالعاب الساحة والميـــدان سنة ١٩٦١ والمشارك في بطولة العالم العسكري بالعاب الساحة والميـــدان والتـــي أقيمت في بروكسل في بلجيكيا، كما أشرف على تدريب منتخب الجـــيش (المنتخـــب العراقي العسكري) بكرة السلة والمـــشارك فـــي بطولـــة العـــالم العـــسكرية ســـنة ١٩٦٢[٢٨].

لقد قدم حسين علي النوح خدمات جليلة لبلاده في تختصص عملـــه كعـــسكري ورياضي، وقد تحدث العديد عن هذا الرجل في مجال إنصافه وتقييمه، فقد قال عنـــه الاستاذ الدكتور ابراهيم العلاف في احدى مقالاته عنه: ((كنا معجبين به في طفولتنا

... فهو يسبقنا عمراً ... وكنا في المحلة نعجب به وبملابسه العسكرية .. وكان يؤمن بأن الجيش يصلح لأن يكون مدرسة للرياضة في العراق، ويذهب إلى حد اعتبار المؤسسات العسكرية رائدة للحركة الرياضية في العراق، وكان يدعو إلى تطوير الرياضة العسكرية وإدخال جميع أنواع الالعاب في العالم إلى العراق ...رحمه الله وجزاه خيراً على ما قدم لوطنه وأمته))[٢٩].

أما رأي الرياضي الرائد طه حمو سليمان في حسين علي النوح فيتلخص بما يرويه عنه من صدق وأصالة وإخلاص في العمل وصراحة وشجاعة في المواقف التي تتطلب ذلك ومحبة تنبع من قلب سليم، وبهذه الصفات المذكورة يلخص طه حمو تقييمه للنوح ويقول عنه بأنه ((زولية كاشان))[٣٠].

أما ما قاله ممثل المجلس الدولي للرياضة العسكرية (هنري توماس Hiury) Tomasأثناء بطولة كأس العالم بكرة السلة سنة ١٩٦٨، فقد بين فيه جهود هذا الرجل في بناء قاعدة رياضة عسكرية في بلاده – أي العراق – ووضح دوره في ترصين وإغناء المجلس الدولي للرياضة العسكرية بتجاوب ومبادرات كان لها الأثر الفعال والإيجابي في تطوير مناهج وبرامج المجلس[٣١].

وخلال فترة حياته نال حسين علي النوح عدة مكافئات وكرم من قبل مؤسسات وشخصيات ومجالس رياضية عدة بعد وفاته، كان إحداهما تكريمه من قبل ممثلية اللجنة الأولمبية الوطنية العراقية في نينوى سنة ٢٠٠٥[٣٢]، واخرها تلك التي جرى فيها تكريمه على هامش الاحتفالية التي اقامها في بغداد الاتحاد العراقي لكرة السلة سنة ٢٠٠٩ ونال فيها شهادة تعزيزية مع درع الممثلية ومبلغ من المال وتم فيها تكريم عدد من الرياضيين أبرزهم أكرم فهمي رئيس الاتحاد العراقي المركزي لكرة السلة سنة ١٩٤٨ وحسين علي النوح الذي مضى على حصوله الشارة الدولية بتحكيم كرة السلة أكثر من (٢٥) سنة آنذاك وعدد آخر من رواد وحكام كرة السلة في العراق[٣٣].

وفي ٢٧ من رمضان سنة ١٤٠١ هـ - ٢٦ أيار ١٩٨٠م توفي حسين علي النوح وهو في قمة عطائه ونشاطه وقد ناهز عمره ستة واربعون عاماً[٣٤].

ثانياً : شاهين يحيى شاهين

من رجالات السوح به الرياضة في العراق والموصل وفي مجالات مختلفة، وقد تميَز بين أقرانه بطول فترة عمله في مجالات الحركة الرياضية، إذ أمتد تاريخ عمله منذ أن بدأ لاعبا مع منتخب المعارف لمنطقة الموصل سنة ١٩٥٣ ولحد يومنا هذا من سنة ٢٠١٣، حيث يتولى الآن منصب رئيس الاتحاد لكرة القدم في نينوى[٣٥].

هو شاهين يحيى شاهين ألنجماوي، ولد في مدينة الموصل محلة رأس الكور سنة ١٩٣٣،دخل المدرسة الابتدائية سنة ١٩٣٩في مدرسة أبي تمام،ومنها ألى متوسطة الحدباء، وهي في سنتها التأسيسية الأولى، وكان شاهين أول طالب يسجل أسمه في تلك المتوسطة سنة ١٩٤٥ وقد أخبره بذلك أول مدير للمدرسة وهو محسن توحلة، أنهى المتوسطة والتحق بالإعدادية المركزية، وكانت بنايتها مكان الإعدادية الشرقية الحالية، وهي في سنتها الثانية، ثم انتقلت إلى بنايتها الحلية في منطقة باب سنجار قرب البارود خانة القديمة، تخرج في الإعدادية المركزية سنة ١٩٥٦،وبعد فتره ألتحق بالكلية العسكرية الملكية العراقية وتخرج فيها ضابطاً برتبة ملازم ثاني ١٩٥٨ [٣٦].

١ـ بداياته الرياضية

بدأ شاهين يحيى شاهين ممارسته للرياضة سنة ١٩٥٣، وكان طالبا في الأعدادية المركزية التي كانت تعج بالمواهب الرياضية، وفي تلك الفترة مثل فريق المدرسة بكرة السلة، فريق المعارف في الموصل وبنفس اللعبة، ومن اللاعبين الذين عاصرهم آنذاك مسعود شريف الجراح، محمد نوري هادي، عبد الاله كامل، سالم أيوب،طارق جميل،أنيس وزهير كساب،وأبراهيم محمود الأسود، بقيادة مدرب الفريق آنذاك عوني سليم، وكان منتخب المعارف وتشكيلته الأساسية تعتمد

بصورة خاصة على لاعبي الثانوية الشرقية والمركزية، حيث تألف الفريق من لاعبي هاتين المدرستين اللتين لم يكن سواهما مدارس إعدادية في الموصل حينذاك، ووخاض منتخب المعارف أول مباراة ضد منتخب كلية بغداد الذي كان يضم خيرة لاعبي كرة السلة في العراق آنذاك، وخسر معارف الموصل المباراة بفارق ١٣ نقطة وهي نتيجة جيدة جدا مقارنة بقوة الفريق الخصم، وعلى أثرها قام متصرف اللواء مزاحم ماهر،(٣٧) بتكريم الفريق بهدايا عينية، أستمر شاهين بتمثيل منتخب معارف الموصل حتى دخوله الكلية العسكرية سنة ١٩٥٦ (٣٨).

٢ـ التحاقه بالكلية العسكرية :

بعد تخرجه من الإعدادية المركزية سنة ١٩٥٦، ألتحق شاهين بالكلية العسكرية في نفس السنة، وبدأ بتمثيل فريقها بكرة السلة، واستمر معه حتى تخرجه من الكلية العسكرية سنة ١٩٥٨، وكان معه من زملائه بالفريق مسعود شريف الجراح، وقد كان لهما أدوارا جيدة ورئيسية بوصفهم لاعبين مع منتخب الكلية العسكرية بكرة السلة في بطولات الجيش العراقي التي تشترك فيها فرق الكلية العسكرية، وقد أشادت العديد من صحف بغداد آنذاك بفريق كرة السلة للكلية العسكرية وعناصره وبالذات شاهين ومسعود شريف الذي أطلقت عليه بعض الصحف لقب (دبابة الكلية) التي سحقت فرق خصومها(٣٩).

٣ـ دوره في نشر لعبة كرة السلة وتطويرها في المواقع التي خدم فيها :

تخرج شاهين يحيى من الكلية العسكرية برتبة ملازم ثاني سنة ١٩٥٨، وبعد تخرجه بخمسة عشرة يوما أقيم النظام الجمهوري في العراق أثر انقلاب ١٤ تموز، نقل إلى الفرقة الثانية المشاة في كركوك، ومثل فريقها بكرة السلة لاعبا ومعه بعض الضباط الاحتياط منهم غازي جاسم وعبد الكريم محمد، وحينها لم تكن كرة السلة معروفة في كركوك على شكل كبير، بل كانت كرة القدم اللعبة الأكثر انتشارا ومعها الكرة الطائرة، ومن خلال جهود شاهين وبعض الذين معه من اللاعبين المذكورين آنفا، بدأت اللعبة تأخذ مدى أوسع، وبدأت المباريات الودية تنظم بشكل واضح في

المواقع العسكرية، ومن ثم في بعض النوادي الرياضية القليلة هناك، ومنها على سبيل المثال لا الحصر نادي شركة نفط كركوك الذي كان يعج بالرياضيين، وملاعبه مفتوحة للجميع، مما سهل الأمر على نشر لعبة كرة السلة لشاهين وزملائه في كركوك كلها، وبدأت الأندية والمدارس في المحافظة بتشكيل فرق خاصة بكرة السلة، وكان شاهين يقوم بتحكيم أغلب المباريات التي تقام هناك مما سهل أمر نشر اللعبة وقوانينها الدولية من خلاله [٤٠].

٤ـ جهوده مع الأندية والاتحادات :

في الوقت الذي كان شاهين يقضي خدمته العسكرية في تشكيلات الفرقة الثانية في كركوك، كان في نفس الوقت يمثل نادي الموصل وفريقه بكرة السلة في مبارياته التي تجري خلال فترات إجازاته الاعتيادية، وقد مثل هذا النادي منذ تأسيسه سنة ١٩٥٧ والسنتين اللتين تلتها، ومن زملائه في الفريق طارق داؤد نادر ورفعت سلطان،[٤١] كما لعب شاهين لنادي الفتوة منذ تأسيسه سنة ١٩٦٠ وحتى سنة ١٩٦٣ إذ ترك كرة السلة معتزلا اللعب على أثر صدور توجيهات من مديرية ألعاب الجيش تمنع اللاعبين العسكريين من اللعب ضمن الفرق المدنية للأندية [٤٢]، ورغم اعتزاله اللعب مع فرق الأندية، إلا أنه ظل قريبا من كرة السلة عبر تكليفه كمسئول عن اللعبة في نادي الفتوة حننذاك[٤٣].

في سنة ١٩٦٤، وخلال تواجد علي الصفار(وهو أحد المسئولين القائمين على لعبة كرة السلة في العراق) بمهمة رسمية في الموصل قام بتكليف شاهين يحيى شاهين بتشكيل الإتحاد الفرعي لكرة السلة في المحافظة، وأوصى أن يكون شاهين رئيسا لهذا الإتحاد[٤٤]، وبناءا على ذلك تم تشكيل أول إتحاد لكرة السلة في الموصل برئاسة شاهين يحيى شاهين وعضوية فيصل محمد وثامر الحسو[٤٥]، وبدأت أعمال هذا الإتحاد تظهر بشكل سريع وبفعالية عالية وذلك لحب الجمهور الموصلي والأندية الرياضية للعبة كرة السلة بشكل كبير يفوق حتى حبهم لكرة القدم، وهذا ما ساعد الإتحاد الجديد على العمل، ونشطت رياضة كرة السلة في

الموصل في تلك الفترة، وتبنى العديد من الأندية والمؤسسات فيها تشكيل فرق خاصة بهذه اللعبة[٤٦]، وهذا ما شجع الإتحاد الجديد بإقامة العديد من البطولات بكرة السلة، ويصف لنا شاهين – رئيس أول إتحاد لكرة السلة – حب الجمهور الموصلي لكرة السلة بالكبير الذي لا يوصف، بقوله :" كان الإتحاد يقيم ثلاث مباريات في يوم واحد، الأولى تجري في نادي الموصل قرب دورة ناظم العمري، والثانية في نادي الفتوة في باب الجديد، والثالثة تقام في نادي الأرمن (الهومنتمن) في الدواسة في أوقات متفاوتة، وكان الجمهور يحرص بشكل كبير على مشاهدة كل المباريات، إذ ينتقل بين هذه المواقع الثلاثة ليشاهد تلك المباريات..."، ويسترسل بالحديث ليقول "... ان تلك الفترة كانت بمثابة العصر الذهبي لكرة السلة الموصلية، إذ يمثل سلة الموصل لاعبين كبار بعطائهم آنذاك أمثال محمد عربو وطه أيوب ورفعت سلطان وعلي حسين وأسدور أوميد وكركين يزنيك وغيرهم[٤٧]، وكان شاهين يحيى شاهين من أوائل الحكام لكرة السلة في الموصل والمعتمدين في لوائح الإتحاد المركزي العراقي، وقد أشترك في قيادة العديد من المباريات التي جرت في الموصل ومدن عراقية أخرى [٤٨].

أستمر شاهين بعمله رئيسا لإتحاد السلة في الموصل حتى سنة ١٩٦٨، وفي هذه السنة وبالتحديد بعد تغيير نظام الحكم ١٧ تموز تسلم غانم ذنون رئاسة الإتحاد بقرار من الحزب الحاكم آنذاك،وترك شاهين العمل في إتحاد السلة وترك العمل مع الأندية الرياضية والاتحادات واتجه إلى العمل الرياضي في الوحدات العسكرية، وكان حينذاك برتبة نقيب في الجيش العراقي.

٥ـ دوره في تطوير الرياضة العسكرية :

في سنة ١٩٦٨ تسلم شاهين فرق كتيبة الهندسة العسكرية أحدى تشكيلات الفرقة الرابعة في الموصل كضابط لألعابها، وقد قام شاهين ببذل جهود كبيرة أثمرت عن تشكيل الفرق الرياضية في الوحدة وانتقائه اللاعبين من خلال أقامة البطولات المصغرة الخاصة بكتيبة الهندسة نفسها، وفي مختلف الألعاب، وقد كلف شقيقه

محمد خيري يحيى[٤٩] بتدريب الفرق الرياضية للكتيبة في العاب عدة، أما هو فقد ركز على فريق كرة السلة، وأشرف على تدريبه بشكل مباشر، وقد اشتركت فرقه في بطولات الفرقة الرابعة وجاءت بنتائج طيبة ، واستطاع أن يحرز بطولة الفرقة الرابعة بكرة السلة سنة ١٩٦٩ [٥٠].

في سنة ١٩٧١ أنتقل شاهين إلى الفرقة المدرعة الثالثة- وهذه الفرقة معروفة بأنها مركز استقطاب الأبطال بكل أنواع الرياضة وفعالياتها المختلفة- إذ أشترك شاهين لاعبا مع العاب الساحة والميدان للفرقة، وكانت أبرز نتائجه على مستوى ألفرقه حصوله على المركز الثالث في مهرجان الفرقة في فعالية الطفر العريض، وكذلك في الثلاثية، وكان بطل الفرقة بهاتين الفعاليتين مؤيد عبد الله[٥١].

في سنة ١٩٧٤ انتقل شاهين إلى كتيبة الطرق والمطارات، وهي إحدى تشكيلات مديرية الهندسة العسكرية في بغداد، وبقي فيها حتى سنة ١٩٧٦، إذ نقل إلى شمال العراق في منطقة تدعى باسفيار قرب راوندوز، وفي تلك الوحدة العسكرية التقى بأحد الرياضيين، وهو فيصل شرهان العرس، وكان آنذاك آمرا للواء الثامن التابع للفرقة الثالثة التي انتسب إليها شاهين، وقد أصبح فيما بعد مديرا للتدريب والرياضة العسكرية، وفي فترة وجود شاهين في تلك الوحدة كلفه آمر اللواء المذكور بتنظيم الالعاب الرياضية في الوحدة، فقام بتشكيل فرق عدة وتنظيم بطولات خاصة بذلك التشكيل حتى سنة ١٩٧٨إذ صدر أمرا بنقله إلى قيادة الفرقة الحادية عشرة، واستلم إدارة فعاليتها الرياضية، باذلا جهودا كبيرة مع فرقها محدثا تطورا سريعا في المستويات الفنية لفرقها الرياضية، وعلى وجه الخصوص كرة السلة[٥٢]. في سنة ١٩٧٩ نقل العقيد شاهين يحيى بأمر عسكري إلى موقع عقرة العسكري، وتسلم مسئوليته آمرا عليه [٥٣]، وفي قضاء عقرة كان لشاهين دور كبير جدا في تطور الحركة الرياضية في هذا القضاء، إذ قام بتسخير إمكانيات الموقع العسكري بكل مفاصله لخدمة الرياضة في المنطقة، فقد أحدث طفرة نوعية في

الرياضة من خلال إنشاء الملاعب، وتشكيل الفرق الرياضية في عقرة، وانتقاء اللاعبين لتشكيل منتخب قضاء عقرة، كذلك قام بدور محوري بين الفرق الرياضية في مدينة الموصل وفرق عقرة التي تشكلت بمساعدته، وتقام المباريات بينهم بالتنسيق معه، وقد قدم الموقع العسكري المذكور خدمات كثيرة للفرق والرياضيين بشكل عام، إذ كانت آليات الموقع وسياراته قد وضعت في خدمة هذه الفرق لنقلها من عقرة إلى الموصل وبالعكس عند إجراء المباريات[٥٤].

استمر شاهين بعمله آمرا لموقع عقرة العسكري حتى يوم إحالته على التقاعد في يوم الثالث من شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٨١ برتبة عقيد، وبذلك أنهى حياته العسكرية التي حفلت بالعديد من الشواهد الحية التي سجلت له مواقف خدم من خلالها الرياضة في بلده ومدينته[٥٥].

٦ ـ العودة للعمل مع الاتحادات الرياضية في الموصل :

بمجرد مرور أيام قليلة على إحالته على التقاعد من الجيش، عاد مكثفا لقاءاته مع المسئولين عن الإدارة الرياضية في الموصل، وفي أحد لقاءاته مع سالم الصراف[٥٦] نائب رئيس ممثلية اللجنة الأولمبية العراقية في نينوى، عرض الأخير عليه تكليفا لرئاسة الإتحاد الفرعي في المحافظة لكرة القدم، وكان ذلك بإيحاء من رئيس اللجنة الأولمبية في نينوى حينذاك عبد المحسن عربو والاتفاق مع بعض قادة الحركة الرياضية في المدينة، وبالفعل تم تعيين شاهين رئيسا لإتحاد كرة القدم لمحافظة نينوى في الثالث من كانون الأول سنة ١٩٨١، وعضوية شكري غزال وتحسين محمود (١٩٣٥ – ٢٠٠٥)، وبعد فترة وجيزة حل حاجم سلطان بدلا من الأخير[٥٧]، دامت رئاسة شاهين للإتحاد المذكور من ١٩٨١ حتى سنة ١٩٩٢، أي أحدى عشرة سنة، وقد زخرت بإنجازات كبيرة ورائعة على مستوى المدينة والقطر، وكان اتحاد كرة القدم في نينوى في هذه الفترة من أنشط الاتحادات الفرعية في العراق، وقد بذل شاهين وزملائه جهودا كبيرة أثمرت عن تنشيط وتطوير الرياضة بشكل عام، وكرة القدم بشكل خاص، ومن الإنجازات التي تحققت في عهده صعود

نادي الموصل إلى مصاف الدرجة الأولى بكرة القدم سنة ١٩٨٢، وإحرازه بطولة دوري أندية العراق للدرجة الثانية تلك السنة[٥٨]، كذلك إحراز منتخب محافظة نينوى بكرة القدم بطولة الجمهورية التي يقيمها الإتحاد العراقي المركزي لكرة القدم لأكثر من مرة [٥٩]، وإحراز منتخب شباب محافظة نينوى بطولة شباب العراق بكرة القدم لموسم سنة ١٩٨٢[٦٠]، وفي عهده أيضا كانت ملاعب محافظة نينوى بكرة القدم زاخرة بفرقها ولاعبيها وبطولاتها المستمرة، وقد استضافت تلك الملاعب مباريات كبيرة غلى مستوى القطر والعرب، فضلا عن المباريات الودية التي جرت على تلك الملاعب مع فرق أجنبية ونوادي عريقة، ففي سنة ١٩٨٢، مرت على ملعب جامعة الموصل مبارتين وديتين بين فريق نادي الموصل لكرة القدم ونادي فرانكفورت الألماني، واستطاع نادي الموصل أن يقدم صورة جميلة وأداء جيد أمام الضيوف، إذ تعادل في المباراة الأولى صفرــ صفر، وفاز في الثانية ٢ــ صفر،إذ سجل محمد فتحي هدفين لفريقه الموصل[٦١]

كما جرت على ذات الملعب إحدى مجاميع بطولة العرب للشباب (بطولة فلسطين ١٩٨٠)، وضمت تلك المجموعة منتخبات كلا من اليمن والجزائر والمملكة العربية السعودية، وكان التنظيم جيدا، إذ أشرف عليه الإتحاد الفرعي في المحافظة برئاسة شاهين، وعكس الخبرة التي يتمتع بها أعضاء الإتحاد في حينها[٦٢].

كان لشاهين يحيى مواقف عديدة خدمت الحركة الرياضية في المحافظة خلال فترة رئاسته للاتحاد (١٩٨١-١٩٩٢)، ومن هذه المواقف تدخله في الأزمة التي ظهرت في الموصل على أثر قرار محافظة نينوى وبلدية الموصل فيها بهدم أجزاء من ملعب الإدارة المحلية، وذلك سنة ١٩٨٦ لغرض افتتاح شارع حيوي يخترق مساره أرضية الملعب المذكور، وقد تمثل موقف شاهين بمخاطباته لجهات رسمية عديدة، ولقاءاته مع مسئولين كبار في الدولة، وكانت آخر محاولاته هي مناشدة رئيس ممثلية اللجنة الأولمبية الوطنية العراقية، ورئيس الإتحاد العراقي المركزي

لكرة القدم برسالة مفتوحة أرسلها إليه عبر إحدى الصحف الرياضية ، وجاءت الرسالة تحت عنوان "أنقذوا ملعب الموصل "، وقد بين فيها شاهين أن هذا الملعب هو المتنفس الوحيد لرياضيي المحافظة، وأن الرياضة في الموصل لم تشهد ازدهارا إلا بفضل هذا الملعب، وقد ناشده برسالته هذه بالعدول عن قرار المحافظة أو تأخير الهدم لحين إنجاز ملعب جديد كان من المقترح بناؤه سابقا[٦٣]، وقد استجاب رئيس الإتحاد العراقي لطلب شاهين، وثمنّ حرصه على الاهتمام بالموضوع، وشكر موقفه الذي قصد منه خدمة قضية عامة تهم شريحة مهمة في المحافظة والعراق بشكل عام[٦٤]، وفي موقف آخر له لصالح الرياضة في المحافظة كان ذلك سنة ١٩٩٠ حين تعرض نادي الموصل ــ المشارك في تصفيات المرحلة النهائية لأندية العراق للتأهل لمصاف الدرجة الأولى ــ لقرار من الإتحاد العراقي المركزي لكرة القدم في بغداد اعتبر فيها خاسرا أمام نادي برايتي الأربيلي (صفر– ٣) لمخالفة فنية آنذاك رغم تقدمه في المباراة (١–صفر)، وهنا كان تدخل شاهين في محله إذ تحامل على مرضه ونفسه حيث ألمّت به نوبه قلبية خفيفة، وسافر إلى بغداد ودخل في مناقشات طويلة مع الإتحاد المركزي برئيسه وأعضاءه حتى استطاع إقناعهم بالعدول عن قرارهم بخسارة نادي الموصل، الأمر الذي استقبله الموصليون بفرح غامر معبرين عن شكرهم وامتنانهم لشاهين على موقفه هذا [٦٥].

ابتعد شاهين عن اتحاد كرة القدم في المحافظة تاركا العمل الرياضي بكل شؤونه سنة ١٩٩٢، وذلك أثر مشكلة حدثت بينه وبين حارس محمد لاعب ومدرب نادي الموصل آنذاك ولاعب المنتخب الوطني العراقي بكرة القدم، فضلا عن وفاة زوجته في تلك الأيام[٦٦].

٧ـ العودة للعمل مع اتحاد كرة القدم من جديد :

استمر انقطاع شاهين عن الملاعب والواجهات الرياضية أحد عشر سنة، منذ سنة ١٩٩٢ حتى سنة ٢٠٠٣، إذ بدأت الانتخابات الخاصة بالاتحادات الرياضية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، وقد رشح شاهين لرئاسة اتحاد كرة القدم في نينوى،

وجرت الانتخابات في قاعة ممثلية اللجنة الاولمبية في نينوى يوم الخامس من تموز ٢٠٠٤، وفاز فيها كلا من : شاهين يحيى برئاسة الاتحاد، وعضوية كلا من : ناظم فاضل ومحسن بديع وعلاء سالم وهادي أحمد، وحصل ناظم فاضل على أعلى الأصوات، إلا أنه تنازل عن فوزه لمحمد رفعت الذي حل محله وشغل منصب أمين السر، وبعد الاعتراض على علاء سالم ومحسن بديع، حل محلهما ضياء يونس ومحمد أمين عبد الرحمن [٦٧].

بدأ شاهين برحلة جديدة مع الاتحاد للعمل فيشؤون الرياضة الموصلية والعراقية على حد سواء، وقد اتسمت هذه المرحلة بالعديد من الخلافات والتقاطعات مع جهات رياضية وإدارية عديدة في المحافظة، إلا أن شاهين كان قويا في مواجهاته تلك، وكان حازما في تطبيق التعليمات التي تصدر من الاتحاد العراقي المركزي في بغداد برئاسة حسين سعيد، وفي سنة ٢٠٠٩ جرت الدورة الانتخابية الثانية للاتحادات الرياضية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، وفاز فيها من جديد شاهين برئاسة الاتحاد مع أغلب أعضاء اتحاده السابق، وأضيف إليهم صلاح ألياس قاسم (ممثل حكام نينوى بكرة القدم)، وحتى كتابة هذه السطور مازال شاهين رئيسا للاتحاد في نينوى[٦٨].

٨ ـ تمثيله للعراق والموصل في المحافل الرياضية الإقليمية والدولية :

فضلا عن تمثيله لمدينة الموصل ومحافظة نينوى في العديد من المؤتمرات والندوات والدورات الرياضية المختلفة، والتي أقيمت داخل العراق، فقد كان لشاهين أدوارا عديدة في تمثيل العراق والمحافظة في مناسبات عديدة منها إقليمية ومنها دولية، وبصفات إدارية مختلفة، ففي سنة ١٩٨٣ كلف شاهين من قبل الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم بالسفر مع نادي الجيش العراقي بصفة إداري للفريق الذي مثل العراق في بطولة بنكلور الدولية والمقامة في الهند، وكان له دور جيد في إبراز صورة العراق الرياضية الجميلة أمام الوفود المشاركة والجمهور الهندي هناك، وقد استطاع نادي الجيش العراقي من إحراز البطولة وجلب كأسها إلى

بغداد[٦٩] ، وفي سنة ١٩٨٦ حينما أقيمت بطولة غرب أسيا بكرة القدم للمنتخبات المشاركة في بومباي في الهند أيضا، وكان المنتخب العراقي المشارك في البطولة ممثلا بالمنتخب العراقي العسكري الذي ترأس وفده قاسم زوية (أحد رواد كرة القدم في ستينيات القرن العشرين في العراق) وكان شاهين المسئول الإداري للوفد، ومن اللاعبين الذين مثلوا العراق في تلك البطولة : حسين سعيد وناطق هاشم وعلي حسين وهاشم أرويض وغيرهم، واستطاع المنتخب العراقي العسكري من إحراز بطولة غرب آسيا آنذاك [٧٠]، وفي سنة ١٩٨٩ كان شاهين أحد المشاركين وبترشيح من الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم في دورة القادة الرياضيين والتي تبنى تنظيمها الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا)، وبإشراف مباشر من الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم، وقد أقيمت في بغداد، وكان شاهين أحد المتفوقين في الدورة وقد منح شهادة تقديرية بدرجة امتياز، ومصادق عليها بتوقيع من رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (سامارانش) [٧١]، وفي سنة ٢٠٠٥ ترأس شاهين الوفد العراقي للمنتخب الوطني بكرة القدم، والمشارك في بطولة غرب آسيا والتي أقيمت في العاصمة الإيرانية طهران[٧٢].

٩ـ دوره في افتتاح مقر الاتحاد الفرعي بكرة القدم في الموصل :

طيلة ٥٤ سنة منذ تأسيس أول اتحاد لكرة القدم في الموصل، وهذا الاتحاد لم يكن له يوما مقرا أ وبناية مستقلة به تكسبه صفة الاستقلالية، فمنذ البدايات الأولى لتأسيس هذا الاتحاد سنة ١٩٥٧ [٧٣]، كان أعضاؤه يستغلون بنايات المدارس لاجتماعاتهم المختلفة كون أن أغلبهم من العاملين في المؤسسات التربوية والتعليمية في الموصل، وبعد تأسيس عدد من الأندية الرياضية في المحافظة، استخدموا بنايات هذه الأندية في عقد اجتماعاتهم، ولنفس الغرض كانوا يستخدمون بناية ممثلية اللجنة الأولمبية العراقية في نينوى ولفترات طويلة، وكذلك استخدموا مراكز الشباب وغيرها، وحتى المقاهي الشعبية ومقرات الفرق الرياضية الشعبية المنتشرة في مناطق عديدة من مدينة الموصل كان لها نصيب كبير في استضافة

اتحاد كرة القدم وأعضائه واجتماعاتهم لسنوات طويلة [٧٤]، وظل شاهين يراوده حلم بتأسيس مقر خاص باتحاده في الموصل حتى تحقق هذا الحلم، وبجهود شخصية كبيرة منه، وبمساعدة عدد من الشخصيات الرياضية في المحافظة، إذ استطاع بناء مقر صغير متواضع تمثل بغرفتين للإدارة للاجتماعات الدورية، ومجمع صحي متكامل، وبجانبه ملعب صغير يقع في منطقة حي المالية في الجانب الأيسر من المدينة، وافتتح المقر رسميا باحتفالية ضمت العديد من الشخصيات الرياضية وكان على رأس الحضور السيد ناجح حمود رئيس الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم وبصحبته عدد من المسئولين، وكان ذلك بتاريخ ١٢ايار ٢٠١١، وكان من ضمن الحضور عدد من اللاعبين والحكام والإداريين ورؤساء الأندية والاتحادات الرياضية في المحافظة، ويعد هذا المقر على بساطته أول مقر لإتحاد فرعي في جميع محافظات[٧٥].

وما زال شاهين يحيى مستمرا بعطائه الرياضي والإداري عبر مسؤوليته رئيساً للاتحاد الفرعي لكرة القدم في الموصل، وحضوره بشكل دوري اجتماعات الاتحاد المركزي العراقي لكرة القدم في بغداد ممثلاً للموصل فيه، فضلا عن إشرافه على مباريات دوري أندية النخبة العراقي في كرة القدم بتكليف من الاتحاد العراقي في لكرة القدم .

الخاتمة

مما تقدم في بحثنا هذا يتبين لنا عراقة الحركة الرياضية في العراق وفي الموصل على وجه الخصوص، ويتبين لنا بوضوح اهتمام المسئولين في الدولة العراقية منذ تأسيسها الحديث سنة ١٩٢١ بالحركة الرياضة، وشكل ذلك الهاجس علامة بارزة لدى رواد الرياضة في مدينة الموصل، وتعرفنا على مدى عراقة الحركة الرياضة في هذه المدينة التي لمسنا ومن خلال البحث بأنها من أوائل المدن العراقية التي مارس أبناؤها الفعاليات الرياضية، والأهم من كل ما تقدم هو أن رواد

الرياضة الموصلية استطاعوا كسب خبرات كبيرة في مجال إدارة وتنظيم الحركة الرياضية بمختلف فعالياتها وأنواعها، وقد قدم هؤلاء جهودا كبيرة وعطاء متميز أوصلوا من خلاله لاعبين وفرق عراقية رياضية إلى مستوى النجومية من خلال اعتلائهم منصات التتويج والفوز، وكان دور الشخصيتين الرياضيتين الموصليتين – موضوع البحث – مثالاً حيا على فطنة وحكنه رياضي الموصل في قيادة الحركة الرياضية في العراق .

أخيرا تبين للباحث – من خلال بحثه ولقاءاته المتعددة مع العديد من الشخصيات العامة ورواد الرياضة في مختلف أنحاء العراق – مدى شهرة هاتين الشخصيتين واعتراف نسبة عالية من الرياضيين بفضلهم ودورهم في تطوير الحركة الرياضية وانتشارها في مدن العراق من شماله حتى جنوبه .

الهوامش :

(١) إسماعيل علي الحجار، من مواليد الموصل ١٩٠٦، ومن أبطال رفع الأثقال فيها، كان يملك مقهى رياضي في شارع الفاروق وسط الموصل تقام عليه بطولات برفع الأثقال، ويرتاده أبرز الرياضيين في مدينة الموصل، قتل على يد مسلحين في احداث الموصل ١٩٥٩، جريدة فتى العراق، العدد ٣١٢ في ١٧ / ٣ / ١٩٦١ .

(٢) طلال صفاوي العبيدي، " محمد طاهر البطل "، جريدة الحدباء، العدد ٢٤٣ في ٢٣ / ٣ / ٢٠٠٥.

(٣) رعد أحمد أمين، " طارق الأديب، مسيرة الحديد والذهب "، جريدة النهضة الموصلية، العدد ٧ في ١٣ / ٤ / ٢٠١٠ .

(٤) هيثم نديم يعقوب، من مواليد الموصل ١٩٥٦، شارع الفاروق محلة الزوية، أحد أبطال العراق والعرب في الأركاض السريعة، اغتيل على يد مسلحين في الموصل سنة ٢٠٠٧، مقابلة شخصية للباحث مع عائلته في الموصل ٢٢ / ٦ / ٢٠١٢ .

(٥) جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية، الكتاب المرقم ٣٧٢٢ في ٢٣ / ٣ / ١٩٧٦

(٦) من ذاكرة الرياضة العسكرية، جريدة النشاط الرياضي (البغدادية)، العدد ٦٩٥ في ١٧ / ١٢ / ١٩٦٦ .

(٧) مقابلة شخصية للباحث مع عبد الاله محمد حسن (عسكري متقاعد) في داره بالموصل بتاريخ ١٢ / ٧ / ٢٠١٢ .

(٨) إبراهيم العلاف، حسين علي النوح وترصين الركائز الأساسية للحركة الرياضية في العراق، شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)، ملتقى أبناء الموصل، مدونة إبراهيم العلاف .

(٩) عبد الاله محمد حسن، مطويات أبو الهزائم، مخطوطة غير منشورة، بحوزة كاتبها في الموصل ، ص ١٨ .

(١٠) العلاف، المصدر السابق .

(١١) ضياء المنشيء، موسوعة العاب الساحة والميدان، الأسرع، الأعلى، الأقوى في العراق، ط١، مطبعة شركة المنجد (بغداد – ٢٠٠٨)، ص ص ٦٨، ٧١ .

(١٢) المصدر نفسه، ص ٧٢ .

(١٣) مقابلة شخصية للباحث مع علي حسين علي النوح (استاذ جامعي) بتاريخ ١٦ /٣ / ٢٠١٢ .

(١٤) جريدة الملعب (البغدادية)، العدد ٣٢١ في ٢٦ / ٩ / ١٩٦٦ .

(١٥) جريدة الجمهور الرياضي (البغدادية)، العدد ٧٢٢ في ٢٣ / ٨ / ١٩٧١ .

(١٦) محلة الرياضة العسكرية، العدد الأول، السنة الأولى، آذار ١٩٧٣ .

(١٧) جريدة الملعب (البغدادية)، العدد ٥٨٦، الاربعاء ١٢ شباط ١٩٦٩ .

(١٨) حسين علي النوح، سباقات الأركاض السريعة،(ترجمة) مطبعة الأديب، (بغداد – ١٩٧٧)

(١٩) حسين علي النوح، الألعاب الرياضية، (ترجمة) مطبعة الأديب، (بغداد – ١٩٧٩) .

(٢٠) حسين علي النوح، دليل التحكيم في كرة القدم(ترجمة) مطبعة الأديب،(بغداد – ١٩٧٧) .

(٢١) مقابلة شخصية للباحث مع علي حسين النوح، (استاذ جامعي) بتاريخ ١٦ /٤/ ٢٠١٢ .

(٢٢) الاتحاد العراقي لالعاب الساحة والميدان، الكتاب المرقم ٣٦ في ٢ تموز ١٩٦٦.

(٢٣) الاتحاد العراقي لكرة القدم، شهادة حكم اتحادي باسم حسين علي النوح، (بغداد – أيار ١٩٦١)

(٢٤) الاتحاد العراقي للكرة الطائرة، شهادة تحكيم اتحادي باسم حسين علي النوح، (بغداد – آذار ١٩٦٣) .

(٢٥) العلاف، المصدر السابق .

(٢٦) جريدة النشاط الرياضي (البغدادية)، العدد ٢٠، الاثنين ٤ كانون الأول ١٩٦٧.

(٢٧) العلاف، المصدر السابق .

(٢٨) المنشيء، المصدر السابق، ص ٢٥٧ .

(٢٩) العلاف، المصدر السابق .

(٣٠) مقابلة للباحث مع العقيد طه حمو سليمان (متقاعد متوفي) بتاريخ ١٦ / ٥ / ٢٠٠٩ .

(٣١) C . i . z . m . magazine , NO . 41 , son , 1968 . p . 8

(٣٢) ممثلية اللجنة الاولمبية، نينوى، شهادة تقدير،(الموصل – ٢٠٠٥) .

(٣٣) ممثلية اللجنة الاولمبية العراقية، بغداد، شهادة تقدير، (بغداد – ٢٠٠٩) .

(٣٤) مقابلة للباحث مع حسين علي حسين (استاذ جامعي) ٢٦ / ٣ / ٢٠١٢ .

(٣٥) فاز في الدورتين الأخيرتين اللتان جرتا بعد سنة ٢٠٠٣ بمنصب رئاسة الاتحاد الفرعي لكرة القدم، الأولى جرت في ٥ / تموز / ٢٠٠٤ على قاعة الاجتماعات في مقر اللجنة الاولمبية العراقية فرع نينوى، والثانية جرت على قاعة سرجون في فندق نينوى الدولي في ١٣ / أب / ٢٠٠٩، جريدة الرأي

السنة، العدد ٦، الاثنين ١٢ / تموز / ٢٠٠٤ ؛ كذلك الاتحاد العراقي لكرة القدم / فرع نينوى، محضر اجتماع المؤتمر الانتخابي الثاني، (الموصل – أب – ٢٠٠٩)

(٣٦) مقابلة شخصية للباحث مع السيد شاهين رئيس اتحاد كرة القدم فرع نينوى في مقر الاتحاد بتاريخ ١٦ / ٥ / ٢٠١٢ .

(٣٧) عبد الجبار محمد جرجيس، دليل الموصل السنة منذ تأسيسها حتى السنة ١٩٧٥، مطبعة الجمهور، (الموصل – ١٩٧٥)، ص ٥٦ .

(٣٨) وزارة الدفاع، الكلية العسكرية الملكية العراقية، هوية انتساب بالقرم ٧٢ في ١٢ / ٥ / ١٩٥٨، بحوزة صاحبها بالموصل .

(٣٩) مجلة الرياضية العسكرية، العدد الأول، السنة الأولى، آذار ١٩٧٣ .

(٤٠) جريدة فتى العراق، العدد ٢١٦ في ١٣ / ١ / ١٩٥٨ .

(٤١) وهو من مواليد الموصل ١٩٣٧، من لاعبي الموصل ومنتخباتها ولاعب نادي الموصل الرياضي والفرقة الرابعة بكرة السلة، استشهد على يد قوات الاحتلال الأمريكي في سنة ٢٠٠٥ .

(٤٢) وزارة الدفاع، مديرية العاب الجيش، الكتاب بالرقم ٢١٣١ في ٢ / ٧ / ١٩٧١ .

(٤٣) نادي الفتوة الرياضي، كتاب النادي بالرقم ١٦ بتكليف شاهين يحيى شاهين بالإشراف على لعبة كرة السلة في النادي، ١٦ / ٣ / ١٩٦٣ .

(٤٤) لم يكن قبل ذلك في الموصل اتحاد خاص بكرة السلة، بل كان هناك لجنة تسمى لجنة كرة السلة في الموصل برئاسة السيد محمود داود الصفار وعضوية عبد الستار حسين وعبد العزيز الطالب .

(٤٥) ممثلية اللجنة الاولمبية الوطنية العراقية في نينوى، الاتحاد العراقي لكرة السلة – نينوى، كراس الاحتفالية الكبرى لاتحاد كرة السلة في نينوى (الموصل – ١١ – ٤ – ٢٠١١)، ص ٥ .

(٤٦) من هذه الأندية، الفتوة، الموصل، الهومنتمن، الانتصار، اليرموك وغيرها .

(٤٧) مقابلة شخصية للباحث مع السيد شاهين يحيى شـــاهين فـــي داره بالموصـــل بتاريخ ٢٦ / تموز ٢٠١٢.

(٤٨) الاتحاد العراقي لكرة السلة فرع نينوى كتاب بـــالرقم ١٦٢٢ فـــي ٢٣ / ٢ / ١٩٦٥، وموضوعه (تسمية حكام) .

(٤٩) محمد خيري شاهين، من مواليد الموصل ١٩٤١، مدرس رياضـــة متقاعـــد، وحكم درجة أولى بكرة القدم سابقاً .

(٥٠) وزارة الدفاع، قيادة الفرقة الرابعة (الالعاب)، كراس بطولة الفرقة الرابعـــة بكرة السلة، مطبعة الهدف (الموصل – ١٩٦٩)، ص ١٣ .

(٥١) مؤيد عبد الله، من مواليد الموصل ١٩٤١، أحد الناشطين في اتحادات نقابـــات العمال، تولى منصب رئيس اتحاد نقابات العمال في نينوى ثم رئيساً لاتحاد نقابات العمال في العراق ثم رئيساً لاتحاد نقابات العمال العرب فـــي ثمانينـــات القـــرن الماضي .

(٥٢) وزارة الدفاع، قيادة فق ١١، أمر بتكليف المقدم شاهين يحي شاهين بتـــشكيل الفرق الرياضية، الكتاب ذي الرقم ٨٢٦ في ١٢ / ٦ / ١٩٧٨ .

(٥٣) وزارة الدفاع، قيادة التعبئة العسكرية العامة، الكتاب (سري) رقم ٢٢ س / ١١٣ في ٢٦ / ٦ / ١٩٧٩ .

(٥٤) ما زال العديد من قدامى الرياضيين في عقرة و دهوك يذكرون جهود شـــاهين في تطوير ونشر الحركة الرياضية في القضاء في تلك الفترة، وقد قابل الباحـــث العديد من هؤلاء وهم اعضاء في اتحادات رياضية في اقليم كردستان حالياً .

(٥٥) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مديرية تقاعد محافظة نينـــوى، الكتـــاب بالرقم ١١٧٢ في ٣ / ١١ / ١٩٨١ .

(٥٦) سالم نوري الصراف، أحد أبطال العراق والموصل برفع الأثقال، من مواليـــد الموصل ١٩٣٦، واحد قادة وداعمي الرياضة في المحافظة، تـــوفي فـــي ســـنة ٢٠٠٩، للمزيد أنظر : اياد محمد عبد الله، سالم الصراف في ذمة الخلود، جريدة فتى العراق، العدد ٦١٨ في أيلول ٢٠٠٩ .

(٥٧) كانت الاتحادات الفرعية للألعاب يتم تكليفها بالعمل من قبل المسؤولين وليس بالانتخابات كما هو الحال عليه الآن .

(٥٨) جريدة الحدباء (الموصلية) العدد ٣١٠ في ٢٢ / ٦ / ١٩٨٢ .

(٥٩) جريدة الثورة (البغدادية)، العدد ١٢٥٣ في ٢٣ / أب / ١٩٨٦ .

(٦٠) الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم، الكتاب رقم ١٠١٢ في ٢٦ / ٩ / ١٩٧٢ وموضوعه (شكر وتقدير) .

(٦١) جريدة الحدباء (الموصلية)، العدد ٣٩٢ في ٦ / ٩ / ١٩٨٢ .

(٦٢) جريدة الرياضي (البغدادية)، العدد ١٢٥١) في ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٢ .

(٦٣) شاهين يحيى شاهين، انقذوا ملعب الموصل، جريدة البعث الرياضي، السنة الثالثة، العدد ٧٧٨ الثلاثاء ١ كانون الأول ١٩٨٦ ؛ كذلك : عباس، المحور الرياضي، " قول على قول "، جريدة البعث الرياضي العدد نفسه .

(٦٤) كتاب الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم ذي الرقم ٦١١٣ / ١٦ كانون الأول ١٩٨٦ .

(٦٥) المحرر الرياضي، " جهود مشكورة لرئيس اتحاد كرة القدم في نينوى "، جريدة الحدباء، العدد ١٠٢١، ٢/١٣ / ١٩٩٠ .

(٦٦) كان الاتحاد الفرعي في المحافظة قد وعد نادي الموصل بمبلغ (١٠٠٠) دينار في حال فوزه على نادي السلام ضمن بطولة أندية القطر وإن خسر فلن يحصل على شيء، وبعد خسارة النادي في المباراة، أصر حارس محمد مدرب الفريق ولاعبه في نفس الوقت على صرف المبلغ مما أثار مشكلة بين حارس ورئيس الاتحاد شاهين، نقلاً عن شاهين في مقابلة شخصية للباحث معه بتاريخ ٢٣ / ٥ / ٢٠١٢ في داره بالموصل، وكان ذلك احد أسباب ترك شاهين العمل في الاتحاد، فضلاً عن وفاة زوجته في تلك الأيام أيضاً .

(٦٧) رعد أحمد أمين، انتخابات اتحاد كرة القدم في الموصل، جريدة الرأي السنة، العدد ٧ في ١٦ تموز ٢٠٠٤ .

(٦٨) محضر المؤتمر الانتخابي لاتحاد كرة القدم فرع نينوى، موقع من قبل رئيس المؤتمر المشرف على الانتخابات السيد طارق احمد، النائب الثاني لرئيس اتحاد كرة القدم العراقي بتاريخ ١٣ / اب / ٢٠٠٩ .

(٦٩) الاتحاد الدولي لكرة القدم، شهادة مشاركة باسم شاهين يحيى شاهين (بغداد – ١٩٨٩) .

Olimpic Solidarity Sport Leadership Course , Baghdad 8-11-une , 1989 .

(٧٠) الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم، الكتاب المرقم ٣٢٦ في ١٢ / ٨ / ١٩٨٣ .

(٧١) الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم، الكتاب المرقم في ٢٦ / ٥ / ١٩٨٦ .

(٧٢) الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم، الكتاب المرقم في ٢٢ / ٥ / ٢٠٠٥ .

(٧٣) تأسس أول اتحاد كرة قدم في محافظة نينوى (الموصل) سنة ١٩٥٧، وكان أول رئيس لهذا الاتحاد وهو محمد سليم البير وعضوية حيدر يونس وغازي احمد ...، جريدة فتى العراق، العدد ٣٢٢ في ١٦ / ٢ / ١٩٥٧ .

(٧٤) مقابلة شخصية للباحث مع محسن بديع (حكم ومدرب وإداري سابق في الاتحاد)، ملعب الموصل بتاريخ ٢٦ / ٦ / ٢٠١٢ .

(٧٥) عرضت الاحتفالية بافتتاح المقر على قناة الموصلية الفضائية يوم الاثنين ١٢ / ٥ / ٢٠١١ ؛ جريدة ومضات جامعية، العدد ٦٩، ٢٢ / ٥ / ٢٠١١ .

التعليمية في مسرحيات موفق الطائي

أ.م. د. احمد قتيبه يونس*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/١/٨

تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٣/٢٥

ملخص البحث:

يتناول البحث مشكلة التركيز على الجانب التعليمي في مسرحيات موفق الطائي، كونها مسرحيات موجهة للأطفال، ويركز هذا النوع من الدراما على التوجيه المباشر والقصدي من لدن المؤلف في تجسيد الجوانب الفكرية أو التربوية المراد بثها إلى الطفل، مثل الكرم، الشجاعة، مكارم الأخلاق، أو الامتناع عن بعض الجوانب مثل الكذب، السرقة، الغرور، إذ يحاول المؤلف تجسيد تلك المفاهيم بشكل قصدي في النص، ويؤكد على إخراجها إلى حيز الحركة عبر تقريب الأحداث المتخيلة عند قراءتها في النص، أو عبر إخراجها إلى حيز الوجود في حركة الممثل في العرض.

An education in Muafaq Al-Taee plays

Dr. Ahmed Q. younis

Abstract:

The research is concentrate on the border of education in Muafaq Al-Taee plays, qua they are for children plays, and this type of drama is embody the angle of the idea and the education which the author want send it to child, as the generosity and the courageous and the good ethics, or refuse

* استاذ مساعد/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.

the falsehood and the larceny and the cockiness, the author is try to concentrate the concepts in the text, and he sure on directed to the moved space by nearest of imagination of the events when it reading in the text, or in the directed,

مقدمة:

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في التركيز على الجانب التعليمي في مسرحيات موفق الطائي، كونها مسرحيات موجهة للأطفال، إذ يركز هذا النوع من الدراما على التوجيه المباشر والقصدي من لدن المؤلف في تجسيد الجوانب الفكرية أو التربوية المراد بثها إلى الطفل، مثل الكرم، الشجاعة، مكارم الأخلاق،.... الخ، أو الامتناع عن بعض الجوانب مثل الكذب، السرقة، الغرور، .....الخ، إذ يحاول المؤلف تجسيد تلك المفاهيم بشكل قصدي في النص، ويؤكد على إخراجها إلى حير الحركة عبر تقريب الأحداث المتخيلة عند قراءتها في النص، أو عبر إخراجها إلى حيز الوجود في حركة الممثل في العرض.

أهمية البحث: تتحدد أهمية البحث في:

١- يفيد الباحثين في مجال الكتابة للمسرح.

٢- يمكن اعتماده لدى العاملين في مجال المسرح.

٣- يمكن توظيفه في مديرية النشاط المدرسي/ مديرية التربية

٤- يمكن أن ينعكس على عمل الطلبة في إنتاج مشاريع التخرج البحثية، أو التمثيل على خشبة المسرح.

هدف البحث: يهدف البحث إلى قراءة النص المسرحي الموجه للطفل، وتسليط الضوء على الجانب التعليمي في تلك النصوص.

حدود البحث: يتحدد البحث بقراءة مسرحية (الغرور) لموفق الطائي.

المنهج: يستعين البحث بالقراءة التحليلية للعينة ضمن آليات التلقي والإستقبال.

الخطة:

التمهيد: – مقاربة تأسيسية لمفهوم التعليمية.

– موفق الطائي (قراءة في الهوية)

المبحث الأول: استلهام البث.

المبحث الثاني: قصدية الاستقبال.

التمهيد: مقاربة تأسيسية لمفهوم التعليمية.

يعد المتلقي كائنا إيجابياً مشاركاً في عمليات التعلم، وفي تلقي المعلومات، إذ تدعو النظرية التعليمية إلى إنشاء تخصص يبحث في حصر الموضوع في نقطة تقع بين التخصصات والمجالات المعروفة، وهذه النظرية تخص النشاطات المتعلقة بالتعليم فحسب، أي كل ما يقوم به المعلم من نشاط، أما العملية التعليمية فهي عملية تفاعلية من خلال متعلمين في علاقتهم مع معلم لكي يتعلموا محتويات في داخل إطار مؤسسة لتحقيق أهداف معينة عن طريق أنشطة معينة وبمساعدة وسائل تمكن من بلوغ النتائج، فالتعليمية بهذه تقنية تعني تحديد طريقة ملائمة للإقناع أو لإيصال المعرفة، فهي بوصفها تخصصاً تجعل موضوعها مختصرا على الجوانب التي تتعلق بتبليغ مضمون معين.[1]

أما التعليمية في المسرح، فإنها وظيفة تختلف حسب مرجعيات النص المسرحي، إذ تقوم على عرض المادة بشكل محاكاة، تؤدي إلى التطهير أي (الإمتاع والتسلية)، أما اليوم فقد أكدت المرجعيات على معاني النصوص بإطلاق الكلمة، وإحالتها إلى دلالات على وفق رؤى مغايرة رؤى أيديولوجية وسياسية وفلسفية، ولا بأس أن يضفي الطابع التاريخي على النص قيمة جمالية، لذا لا يتقيد الكاتب بالوقائع التاريخية وتسلسلها، إنما يضيف عليها شيئاً يمنحها قيمة جمالية تزيد من عملية التواصل والتفاعل بين الكاتب والمتلقي. عبر الوعي الذي يفصل بينه وبين الأحداث،

لذا يخضع النص المسرحي إلى متغيرات في الشكل، فقد استعان الكتاب بالصورة البصرية بدلاً من الصورة اللفظية، عبر الانتماء إلى الألعاب الكتابية أي مزج الخطوط المختلفة، ومدى تأثيرها على العين. وهذا ما يثير المتلقي، ويخلخل عملية الاستقبال لديه. فضلاً عن المؤثرات التغريبية، وهدم جدار الوهم، والوعي بالمسرح بوصفه أداةً للتغيير والتفكير في الحل لاستدرار الشفقة والعطف.(٢)

ولعل برتولد بريخت يعمل في المسرح على فكرة أن المشاهد هو العنصر الأهم في تكوين العمل المسرحي فمن اجله تكتب المسرحية، حتى تثير لديه التأمل والتفكير في الواقع واتخاذ موقف ورأي من القضية المتناولة في العمل المسرحي، ومن أهم أساليبه في كتابة المسرحية (هدم الجدار الرابع)، (التغريب)، (المزج بين الوعظ والتسلية، أو بين التحريض السياسي وبين السخرية الكوميدية)، (استخدام مشاهد متفرقة)، (استخدام أغنيات بين المشاهد).(٣)

وقام بريخت بإخراج العديد من المسرحيات التعليمية وفق نهجه الخاص في طبيعة الفن المسرحي ووظيفته الاجتماعية والتعليمية، وقد كتب مسرحية للأطفال باسم (الهوارشيون والكوارتين) عرض فيها بعض الأفكار السياسية الأساسية التي أراد تعليمها للأطفال في المدارس بصورة مبسطة، وحاول المزاوجة بين التعليم والمتعة حين بدأ مشروعه المسحي الفكري في تحويل المسرح إلى مؤسسة تعليمية(٤) بقوله: "**دعنا نتناول المسرح كوسيلة متعة ولنتناول أي نوع من المتعة يروق لنا، إن المتعة التي تلائمنا هي متعة اكتشاف الحقيقة. هي النشوة التي تعتري الإنسان لحظة الإدراك وهي تشبه لذة العالم حيث يكتشف سراً من أسرار الكون، هذه هي المتعة المقبولة في عصر العلم وبهذا ينتهي بين التعليم والمتعة**"(٥). وساعد منهج بريخت في تحقيق التجربة، فضلاً عن السمة العلمية وقدرته على ما يسمى بـــ (التطبيقية المفتوحة)، إذ يؤكد بريخت على إمكانية الإفادة من منهجه بقوله: "**إن المسرح الملحمي خبرة واسعة جداً ومتقدمة لإقامة مسرح كبير معاصر وإنه يتعين على هذا**

أن يذلل تلك العقبات الهائلة في ميدان السياسة والعلم والفن"[٦] لقد جاء هذا الاختيار للإفادة منه في موضوع يتعلق بالمسرح التعليمي، إذ ينطلق من ارتباطه بموضوعة التعليمية، لأن بريخت أكد على الربط بين المحتوى والشكل الفني في حركة تطور تتلاءم ومعطيات العصر، إذ يرى "**أن أي تحديد في الشكل لا يخدم غرضاً ولا يستمد مبرراته من مضمونه الاجتماعي والتعليمي يظل شكلاً عقيماً تماماً لا ثمرة فيه**"[٧]، وبذلك لم يكن منهج بريخت تنظيراً مترفاً، بل هو مشروع مقترح يرتبط بفكر وغايات أخلاقية وفكرية وتعليمية بقصدية واضحة. فالتعليمية مفهوم مشتق في اللغة العربية وهو مصدر صناعي لكلمة تعليم المشتقة من علم أي وضع علامة أو سمة من السمات للدلالة على الشيء دون إحضاره. ويرجع الأصل اللغوي للتعليمية إلى الكلمة الأجنبية ديداكتيك المشتقة بدورها من الكلمة اليونانية ديداكتيتوس وتعني فلنتعلم أي يعلم بعضنا أو أتعلم منك وأعلمك، وكلمة ديداسكو وتعني أتعلم، وكلمة ديداسكن وتعني التعليم وكانت تطلق على ضرب من الشعر يتناول بالشرح والمعارف، وهو شبيه بالشعر التعليمي. كما وردت التعليمية عند بعض العلماء مثل سميث ١٩٦٢ الذي عرفها على أنها "**فرع من فروع التربية، موضوعها خلاصة المكونات والعلاقات بين الوضعيات التربوية، وموضوعاتها ووسائطها ووسائلها وكل ذلك في إطار وضعية بيداغوجية. وبعبارة أخرى يتعلق موضوعها بالتخطيط للوضعية البيداغوجية وكيفية مراقبتها وتعديلها عند الضرورة**"[٨] أما ميلاري١٩٧٩ فعرفها على أنها "**مجموعة طرق وأساليب وتقنيات التعليم**"[٩] ويقول بروسو ١٩٨١ أن "**التعليمية هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يندرج فيها الطالب لبلوغ أهداف معرفية عقلية أو وجدانية أو نفسية حركية**"[١٠] وأكد بروسو في ١٩٨٣ "**أن الموضوع الأساسي للتعليمية هو دراسة الشروط اللازم توفرها في الوضعيات أو المشكلات التي تقترح للتلميذ قصد السماح له بإظهار الكيفية التي يشغل بها تصوراته المثالية أو**

رفضها"[١١] ومع التطور التاريخي استعمل مصطلح التعليمية بمعنى فن التعليم كما ورد في بحث هيلفج راتيش عام ١٦١٣.

وفي أوائل القرن التاسع عشر للميلاد وضع العالم الألماني فردريك هيربارت ١٧٧٠-١٨٤١ الأسس العلمية التعليمية بوصفها نظرية للتعليم تستهدف تربية الفرد من التعليم إلى التعلم، أما جون ديوي ١٨٥٩ / ١٩٥٢ فأعطى الأهمية لنشاط التعلم في العملية التعليمية ويعد التعليمية نظرية للتعلم وليس للتعليم.[١٢]

ومن خلال ما تقدم من تحديدات مفهومية للتعليمية، يمكن أن نستفيد منها بجعل الطالب هو أساس ومحور العملية التعليمية، إذ يكتشف المعلومات بنفسه، وهذا الأسلوب يجعل منه يقظًا ونشيطًا طوال الوقت التعليمي، فضلاً عن أن الجوانب التعليمية التي تربط الجوانب النظرية بالجوانب العملية، وقد أثبتت الدراسات أن الدراما التعليمية فضلاً عن قبول الأطفال لها فإنها تنمي القدرة على التعبير عن النفس وحل عقدة اللسان عند الأطفال، وكذلك تنمي القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات عبر مواقف الارتجال والمناقشات ولعب الأدوار، وتحفز على التعلم والبحث وتجعل التعليم أكثر متعة، وتحث على العمل الجماعي المنظم، وتُظهر مواهب الأطفال المختلفة.[١٣]

موفق الطائي (قراءة في الهوية)*

الاسم الكامل موفق يونس حسين احمد الطائي.

تولد الموصل /١٩٥٣ م

حاصل على دبلوم وبكالوريوس تربية فنية .

مخرج مسرحي ،بدأت رحلته مع الفن عام ١٩٧٠م.

فنان تشكيلي شارك في عديد من المعارض الفنية التي أقامتها نقابة الفنانين العراقيين ومديرية النشاط المدرسي في الموصل،أقام معرضا شخصيا عام ١٩٨٤م.

عمل في مجال الصحافة (محررا ومصمما) في العديد من الصحف والمجلات العراقية.

كتب العشرات من المقالات في مجال (الفنون المسرحية،والتشكيلية) للصحف المحلية والعراقية والعربية.

صمم العشرات من أغلفة الكتب لعديد من الأدباء العراقيين،والعديد من تصاميم الديكورات المسرحية .

.صمم عديد من الملصقات لمختلف المؤسسات الفنية والتربوية .

– اخرج للمسرح أكثر من (٤٠) عملاً مسرحياً التي احتضنها مسارح العراق،نذكر منها:

– مسرحية (الرجل الذي قال لا) عام ١٩٧٨م

– مسرحية (كفر قسم) ،الحائزة على المرتبة الأولى في المهرجان القطري للمسرح التربوي عام ١٩٧٨م.

– مسرحية (ريم) الحائزة على المرتبة الأولى في المهرجان المدرسي القطري عام ١٩٨٠م.

– مسرحية (علاء الدين والمصباح السحري) والحائزة على المرتبة الثانية في المهرجان القطري عام ١٩٩٢م.

– مسرحية (الأميرة شهد وأخبار طير السعد)، ومسرحية (العاشقة)، ومسرحية (أميرة بلاد القمر)، ومسرحية (موال للعراق) الحائزة على المرتبة الأولى في المهرجان القطري لوزارة التربية. ٢٠٠٩.

–اخرج العشرات من الأوبريتات التي عرضت في مهرجانات الربيع وبابل الدولي والمهرجانات القطرية الأخرى.

– صمم العشرات من الديكورات المسرحية للفرق المسرحية محلياً وقطرياً.

–صدر له كتاب بعنوان (سيرة مسرح) عن نقابة الفنانين العراقيين /نينوى .

- صدر له كتاب بعنوان (مسرح الطفل ..البناء الجمالي والتربوي) عن تربية نينوى /النشاط المدرسي.
- له كتاب بعنوان (أضواء على الحركة التشكيلية في نينوى) مخطوطة.
- له كتاب بعنوان (المسرح المدرسي ودوره في إثراء المشهد الفني في الموصل). (مخطوطة).
- له كتاب (سيرة ذاتية ..سيرة عامة) مخطوطة .
- ألف واعد للمسرح عديد من المسرحيات ،والتي قدمت على خشبات المسرح ،نذكر منها :
  - مسرحية (كفر قاسم) .
  - مسرحية (ريم).
  - مسرحية (حياة جديدة).
  - مسرحية (موال للعراق) .
  - مسرحية (عناق الأبطال)
- عضو نقابة الفنانين العراقيين/ فرع نينوى ،وعضو هيئتها الإدارية لمدة ثلاث دورات متتالية - عضو نقابة الصحفيين العراقيين/ فرع نينوى .

حصل على دروع وشهادات تقديرية عديدة نذكر منها:

- درع الإبداع من مركز دراسات الموصل /جامعة الموصل.
- درع الإبداع المسرحي من نقابة الفنانين العراقيين /فرع نينوى .
- درع الإبداع المسرحي من تربية نينوى .
- درع الإبداع المسرحي من مجلس الثقافة والفنون في محافظة نينوى .
- إلى جانب العشرات من الشهادات التقديرية من قبل المؤسسات التربية والفنية .

- **يعمل حاليا مسؤول شعبة الفنون المسرحية في مديرية النشاط المدرسي/ تربية نينوى.**
- **يؤمن أن الفن اختصاصاته كلها، ولاسيما الفن المسرحي، هو منبر لتطهير النفوس.**

المبحث الأول: استلهام البث.

يشكل الخطاب المراد بثه جانباً مهما في عملية التثقيف والاتصال والتأثير في الفرد؛ لأن هذا الخطاب يحمل العناصر والآليات من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر ليؤدي وظائفه في عملية التثقيف، أو التأثير بغض النظر عما يحمله من مؤثرات سلبية كانت أم ايجابية.

يتشكل الخطاب المراد بثه من دوافع ينهض بها الفاعل في مكونات هذا الخطاب. وهو المعني بقضايا الطفل المختلفة، إذ ينطلق في مناهجه وطرائقه من المرجعية المعرفية لثقافة الطفل ليأخذ من أسسها ومفاهيمها وأصولها، ما يعينهم على بناء تصورات واجتهادات وقواعد وبناء معرفي وأسلوبي وجمالي وفني مع القاعدة العلمية سواء في صميم جوهرها، أو في إطارها المعرفي ليكون توجههم صحيحا، حين يتوجهون بشكل خاص إلى الطفل لإحاطته بنوع من المعرفة والقيم والمبادئ والتربية والرعاية والخيال والجمال والمتعة كل بحسب توجهه وهدفه. ليشكل هذا المجموع تراكماً معرفيا في ثقافة الطفل ودعم تطوره وتوسيع آليات فهمه.(١٤)

إن التنوع والاختلاف في الوسيلة الوظيفية لبث الخطاب من صفة لأخرى يتكامل إلى غاية تهدف إلى التعزيز الثقافي للفرد وبناء خطاب متكامل يجمع في حصيلته مجموعة مؤثرات فرعية لمجموعة أنشطة تخصصية تنتجها منظومة متنوعة من الخطابات المعرفية والوظيفية المستقلة بذاتها والمتفاعلة مع غيرها في وظيفة التنشئة والإعداد والإرشاد التي تأتي بشكل: خطاب التربوي/ خطاب اجتماعي/ خطاب جمالي.(١٥) فكل هذه الاتجاهات تصب في اتجاه واحد هو الشكل الذي ينتج (الخطاب

الثقافي) ويوضح معالمه في السلوك والقدرات والانفعالات والمدركات وفي آليات الوعي العام للطفل.(١٦) كما أن لكل واحد من هذه الاتجاهات في الخطاب شكلان متباينان في الفعل والوظيفة، الأول لفظي والثاني غير لفظي، إذ يتصل الأفراد في الجماعة من خلال رموز وضعتها الثقافة على مر الزمن وحددت لها الدلالات، ومن بين هذه الرموز: الألفاظ والإشارات والحركات وأبرز هذه الرموز هي الكلمات، لذا توصف اللغة بأنها نظام موضوع من العلاقات بين رموز منطوقة في ثقافة معينة للتعبير عن معنى واغلب الرموز لا ترتبط بما ترمز إليه من معان أو أشياء أو مواقف بل هي وليدة إجماع الجماعة على معان، فاللفظ ليس الشيء أو الصفة أو الشعور بل هو الرمز الدال عليه، لذا لا تتضح معاني الرموز للفرد إلا إذا توفرت له خبرات تتصل بالرمز من جهة وبما ترمز إليه من جهة أخرى.

وهذا ما نجده في مسرحية الغرور لموفق الطائي، إذ نلحظ الثقافة تحدد دلالات الكلمات اللفظية إلا أن تلك الدلالات لا تظل ثابتة، بل تطرأ عليها تغيرات متعددة تبعا لما يحصل في المجتمع من عمليات تغير ثقافي، و ليست اللغة إلا عنصرا من عناصر الثقافة وهي تؤثر وتتأثر بالعناصر الثقافية والظواهر الأخرى في المجتمع لذا قيل عنها أنها مرنة ومتغيرة وتحتمل الإضافة والإقصاء في المفردات والتراكيب والدلالات.

"تلتف الإضاءة على قتال عنيف يدور بين النملة الزرقاء، والعنكبوت الأسود..... مجموعة من النمل تحيط بمساحة المعركة.... أصوات التشجيع تتعالى.....

العنكبوت: (يدور حول النملة) سألفك بخيوطي أيتها النملة المغرورة.

النملة: (تحاول التخلص منه بكل عنجهية) لن تقدر أيها العنكبوت الأسود.

العنكبوت: (يحاول الإمساك بها) سنرى مَن سيهزم مَن؟؟"(١٧)

نلحظ في هذه اللغة اللفظية إنها تحمل خطاباً يوضح في معانيه ودلالاته الاتصال الثقافي بين الباث والمتلقي، إذ يحاول الباث من بداية الخطاب أن يخلق

الصورة التي تشوق وتشد ذهن المتلقي، ونلحظ أن الباث قد ركز على عنصر الصراع في بداية تكوينه للنص، وهكذا نجده يحاول أن يتطور في اللغة، ليصل إلى غاية تطور اللغة اللفظية للطفل (المتلقي)، ويحاول أيضاً أن يخلق لديه الشد من خلال الصراع ليثير إمكانية تخيليه وعكسها على قدراته الحركية، عن طريق تطور قدراته على تسلم الخطاب واستقبال تأثيراته المتعددة.

ولو قرأنا أحداث مسرحية (الغرور) لموفق الطائي، ودققنا التمعن في معطاها الثقافي، لوجدنا أن تركيبها بسيطاً، يمكن للطفل أن يستقبلها بسهولة، ولوجدنا أن تركيب أحداثها غير معقد تمكن الطفل من التعايش مع واقع المسرحية، كما نلحظ بساطة الفكرة المبثوثة عبر النص، فهي معطاة بشكل غير مباشر إلى الطفل وتركز على جانب مهم من جوانب السلوك، وهو الغرور، ويبدو أن الطائي قد عمد في هذا النوع من البث لإيصال موقف (تعليمي) معين حاول بثه عبر حكاية النص، إذ تدور أحداث المسرحية حول صراع بين نملة وعنكبوت، ينتهي بفوز النملة مما يجعلها تعتد بنفسها وتحاول أن تبرز قوتها أكثر، فتذهب إلى المدينة لكي تُظهر هذا الشيء، تصل النملة إلى المدينة وتفاجأ، بأنه لا أحد يعيرها اهتماماً فالكل مشغولٌ بشغله، تلتقي بكلب فتسأله عن سبب إهمال الآخرين لها فهي القوية التي هزمت العنكبوت، يجيبها الكلب، بأنها في مدينة كبيرة، لا أحد يلتفت لأحد فالكل مشغولٌ بشغله، وهي نملة صغيرة لا تُرى من الآخرين، يستمر الحوار بينها وبين الكلب، حتى يأتي صاحب الكلب ليحل حزامه ويأخذه، وهو كذلك حتى كاد أن يدوس على النملة بقدمه، فيستيقظ سمير من نومه مفزوعاً ويروي حلمه لأمه بأنه رأى نفسه في المنام إنه نملة زرقاء.....

يشدد تكوين النص على أهمية تنمية الثروة اللفظية للطفل وزيادة مخزونها من الألفاظ والكلمات التي تفصح عن القدرة في فهم المعاني والأشياء والتجاوب معها عبر اللغة، ومن ثم الإفصاح عن قدرة التعامل مع ماهية الخطاب الثقافي ودلالاته وأوجهه المتعددة في الاتجاهات التربوية والاجتماعية والجمالية. فضلاً عن الشكل

الآخر من اللغة، الذي نسميه بـــ(اللغة غير اللفظية) وهذا الجانب يدعم ويساعد اللغـــة اللفظية في إدراك المعاني وتوصيل الدلالات، عبر القيام بإشارات معينة مـــن تقاســـيم الجسم أو إطلاق بعض الأصوات، أو القيام ببعض الحركات، وكل ذلك تم في الـــنص من خلال التعبير عن معانٍ غير لفظية.

"**الجميع يهتف ويصفق حتى تنتهي المعركة بغلبة النملة الزرقـــاء علـــى العنكبـــوت الأسود....**

الجميع: عاشت النملة الزرقاء... عاشت بطلتنا... عاشت...

النملة الزرقاء أغبطت بالمديح المنهمر عليها.. وفي نشوة الانتصار... بدأت تكلـــم نفسها

النملة: إني كائنٌ عجيب.. قوي.. موهوب..

تدور النملة الزرقاء وسط حلبة القتال وهي تستعرض قوتها بكل غرور..."[١٨]

إن الطفل عندما يستقبل الأحداث، فإنه يحولها إلى مخيلـــة يعـــيش تفاصـــيلها الدقيقة حتى إنه يتقمص بعض شخصيات الحدث، لذا نجده حينما يشير بيديه وأصابعه ويحرك تقاطيع وجهه، ويلوي عنقه، ويضرب بقدميه الأرض ويرقص ويعزف، إنمـــا يمارس عمليات اتصالية مع نفسه أو مع الآخرين، أو مع متخيل، وذلك عبر اللغة غير اللفظية وهذا يعني أن الإنسان يستعين باللغـــة اللفظيـــة واللغـــة غيـــر اللفظيـــة فـــي اتصاله.[١٩]

ونجد أن الطائي قد خلق في مسرحيته أحداثاً يمكن أن يتخيلها الطفـــل، عبـــر اللغة المكتوبة، وهذه الأحداث سوف تخلق بدورها لغة غير ملفوظة، لذا نجد الباث قـــد ركز في إرساله على عملية خلق المخيال لدى الطفل. فضلاً عما يحاول أن يقدمه مـــن خطاب تربوي، أو بالمعنى الأدق تعليمي وعظي، يريد أن يقول للطفل عبر أن مصير المغرور سوف يداس بالقدم. وهو يحاول أن يوصل هذه الفكرة إلى الطفل بشكل غيـــر مباشر عن طريق خلق المتعة والتشويق في بناء الحدث.

المبحث الثاني: قصدية التلقي.

يحاول القارئ أن يقتحم النص انطلاقا من رؤيته المحكومة بالمعرفة المسبقة بالعمل الذي سيقبل على قراءته، والتجربة التي اكتسبها عبر قراءته لأجناس أدبية معينة، والخبرة القرائية العامة للقارئ، وما تولد عنها من دراية، وإدراكه الفرق بين اللغة الشعرية واللغة العلمية، في حين يسعى كاتب النص إلى خلخلة هذه الرؤية، والتشويش على القارئ، فينتج عن هذا التوتر بين العمل الأدبي وافق الانتظار ما يسمى بـ(المسافة الجمالية)[٢٠] هذه المسافة التي تتحدد بوساطتها ردود فعل القارئ إزاء النص التي لا تخرج في عموميتها عن ثلاث استجابات وردود ممكنة، تكمن في الرضا والارتياح ويكون ذلك حين يقتحم القارئ عالم النص فيجد فيه انسجاما مع أفق انتظاره، وكذلك الخيبة حينما يحس القارئ بالخيبة أساسا حينما يحاول أن يقرأ عملا أدبيا، انطلاقا من شروط ومحددات كونها عبر قراءته لعمل أدبي مغاير، والتغيير الذي يكون عندما يذعن القارئ للجنس الأدبي الذي يقرأه، ويستطيع أن يكون رؤية أو نظرة خاصة بالجنس الذي قرأه، وهذا يعني أن يكيف أفق انتظاره مع العمل الجديد.[٢١]

يدور الحوار بين العمل الأدبي والقارئ من خلال هذه الرؤية، غير أن شرط كل كتابة أصيلة أن تنزاح عن التوقعات والقوانين الجمالية كلها التي تشكل أفق انتظار القارئ، وبناء على هذا المعيار يمكن القول إن أدبية النص لا تتحقق إلا بانزياح النص عن أفق انتظار القارئ، وهذا ما ذهب إليه (ياوس)[٢٢] باستناده إلى المعايير السابقة التي تميز بين أصناف القراء أو المتلقين:

*القارئ العادي

*القارئ الناقد

*الكاتب الناقد.

ومن ثمة فكل قارئ يتناول العمل من منطلقات خاصة، وهذا ما يجعل من القراءة فعلاً مختلفاً ونشاطاً متجدداً بتجدد القراء، بل بتجدد القارئ نفسه، وهذا يعني "**أن القراءة هي، في حقيقتها، نشاط فكري/ لغوي مولد للتباين، منتج للاختلاف، فهي تتباين، بطبيعتها، عما تريد بيانه، وتختلف، بذاتها، عما تريد قراءته. وشرطها، بل علة وجودها وتحققها أن تكون كذلك، أي مختلفة عما تريد أن تقرأ فيه، لكن فاعلة في الوقت نفسه ومنتجة باختلافها، ولاختلافها بالذات**"(٢٣)

من هنا نفهم أنه لا مجال للقراءة الواحدة، ولا فائدة من البحث عن قراءة الكشف عما أراد أن يخبئه الكاتب بين السطور، بل يكون الهدف هو التركيز على لحظة معينة تمارس فيها عملية القراءة، وتختلف هذه اللحظة نفسها أيضا باختلاف القراءة السابقة عنها، بل قد تختلف حتما عن القراءة اللاحقة، وهذا يعني تأكيد عملية التلقي "**والتلقي هنا هو العملية المقابلة للإبداع أو إنشائه أو كتابته، وعندئذ قد يختلط مفهوم التلقي ومفهوم الفاعلية التي يحدثها العمل، وإن كان الفرق بينهما كبيرا، إذ يرتبط التلقي بالقارئ، والفاعلية بالعمل نفسه، ومن ثمة يختلف تاريخ التلقي عن تاريخ الفاعلية**"(٢٤).

إن الشيء الأساس في قراءة العمل هو التفاعل بين بنيته ومتلقيه وهذا يعني أن للعمل الإبداعي قطبين، قد نسميهما (القطب الفني) (والقطب الجمالي) الأول هو نص المؤلف والثاني هو التحقق الذي ينجزه القارئ، ويتضح في ضوء هذا التجاذب أن العمل ذاته لا يمكن أن يكون مطابقا للنص ولا لتحققه، بل لا بد أن يكون واقعا في مكان ما بينهما(٢٥). وفي هذا إشارة إلى أن عملية القراءة بوصفها فعلاً أساس في تحقق العمل الإبداعي، هي قراءة تسير في اتجاهين متبادلين، من النص إلى القارئ، ومن القارئ إلى النص.(٢٦)

وهنا ترتكز عملية القراءة في هذا البحث بأن يكون المتلقي هو الطفل، وهذا يعني إن القراءة لا يمكن أن تتحقق إلا عن طريق دخول القارئ في علاقة بالمقروء،

ويظهر تأثر نظرية التلقي بالفلسفة الظاهراتية ، وهي إشارة واضحة إلى تركيز على النسبية في تعاملها مع الأشياء؛ ومنها النص المقروء الذي يأبى أن تدعي إلى الاكتمال. "**فالعمل الأدبي ليس له وجود إلا عندما يتحقق؛ وهو لا يتحقق إلا من خلال القارئ، ومن ثمة تكون عملية القراءة هي تشكيل جديد لواقع مشكل من قبل هو العمل الأدبي نفسه. وهذا الواقع المشكل في النص الأدبي لا وجود له في الواقع حيث أنه صنعة خيالية أولا وأخيرا؛ وذلك على الرغم من العلاقة الوثيقة بينه وبين الواقع. وعندئذ تنصب عملية القراءة على كيفية معالجة هذا التشكيل المحول إلى الواقع، وتتحرك على مستويات مختلفة من الواقع: واقع الحياة، وواقع النص، وواقع القارئ ثم أخيرا واقع جديد لا يتكون إلا من خلال التلاحم الشديد بين النص والقارئ**"(٢٧).

وهذا ما نجده في مسرحية الغرور لموفق الطائي الذي جعل من قراءة النص نشاطاً مكثفاً وفعلاً متحركاً، كما أنها ليست مجرد صدى للنص، بل هي احتمال من بين احتمالاته الكثيرة، والمختلفة، وليس القارئ في قراءته كالمرآة، لا دور له؛ لأنه هنا يراعي أن متلقيه طفل، إلا أنه يعكس الصور والمفاهيم والمعاني، من النص إلى المخيلة.

ويظهر بوضوح أن الطائي حاول أن يقف عند كيفية استقبال المنظر من لدن الطفل، ولو بشكل غير قصدي فقد مزج بين أفق التوقعات التي تتحدد بتوقعات القارئ لحظة استقباله للعمل الأدبي، ونظرية التأثير التي تلغي الثنائية بين الذات والموضوع لصالح التفاعل والالتحام بينهما.

"**النملة الزرقاء: (بعصبية) ماذا تقول أيها الكلب.. (أثناء حديثهما، يدخل صاحب الكلب، ويفك وثاقه، وبينما يهم بالحركة، تلاحظ النملة أن قدم صاحب الكلب سوف تدوسها... تبدأ بالصراخ..)**

(إظلام)

المشهد الثالث

(تفتح الإضاءة على وسط المسرح، والديكور عبارة عن جانب من غرفة نوم سمير، الممدد على السرير وهو يصرخ..)

سمير: (بحالة من الخوف الفــزع) لا.. لا.. أرجــوك لا تــسحقني برجلــك.. لا ... لا.."[٢٨]

لمنظور التلقي في مسرحية الغرور له مسوغاته ومشروعيته، إنه إعــادة القيمــة للقارئ، وإعادة الأهمية للسياق حينما كسر أفق توقع القارئ بالانتقــال بالحــدث مــن المشهد الثاني إلى المشهد الثالث.

ويبدو أن الطائي قد عمد إلى كسر أفق التوقع لدى الطفل، ليخلق لديــه المعادلــة التي يريد بثها إليه، وهي أن الطفل المغرور يكون مصيره مصير النملة الزرقاء فــي المسرحية، لذا نجد الطائي قد أخذ بعين الاعتبار أفق التوقــع لــدى القــارئ الطفــل، وإمكانية الاستقبال وإمكانية تأسيس المخيلية التي ستبقى عالقة في ذهــن الطفــل مــدة طويلة.

الخاتمة:

- تحمل مسرحية الغرور خطاباً ذا معاني ودلالات تشكل اتصالاً ثقافياً بــين البــاث والمُستَقبل، إذ يحاول الطرف الأول من بداية الخطاب أن يخلــق الــصورة التــي تشوق ذهن الطرف الثاني وتشده ، بالتركيز على عنصر الصراع في بداية تكوين النص، وهذه المحاولة إلى تطوير اللغة اللفظية للطفل.
- يهتم تكوين نص الغرور بتنمية الاتجاهات التربوية والاجتماعية والجمالية. وهــذا يشكل وجهاً آخراً للغة نسميه بــ(اللغة غير اللفظية) إذ يدعم ويساعد اللغة اللفظية في إدراك المعاني وتوصيل الدلالات، عبر القيام بإشارات معينة.

- يستقبل الطفل الأحداث ويحولها إلى مخيلة يعيش تفاصيلها ويتقمص بعض شخصيات الحدث، لذلك نجده يمارس عمليات اتصالية مع نفسه أو مع الآخرين، أو مع متخيل، لذا نجده عبر اللغة غير اللفظية.
- نجد الطائي قد خلق في مسرحية الغرور أحداثاً يمكن أن يتخيلها الطفل، من خلال اللغة المكتوبة، وهذه الأحداث سوف تخلق بدورها لغة غير ملفوظة، لذا نجد الطائي قد ركز في إرساله على عملية خلق المخيال لدى الطفل. فضلاً عما يحاول أن يقدمه من خطاب تربوي.
- نجد في مسرحية الغرور أن القراءة في نص مكثف وفعل متحرك، ليست مجرد صدى للنص، بل هي احتمال من بين احتمالاته الكثيرة، والمختلفة، وليس القارئ في قراءته كالمرآة، لا دور له؛ لأنه هنا يراعي أن متلقيه طفل، إلا أنه يعكس الصور والمفاهيم والمعاني، من النص إلى المخيلة.

الهوامش:

(١) ينظر المسرح التعليمي/ حسين علي هارف/ ١٧.

(٢) ينظر التربية عن طريق الفن/ هربرت ريد/ ترجمة: عبد العزيز توفيق ومصطفى طه/ ٢٠.

(٣) ينظر نظرية المسرح الملحمي/ برتولد بريخت / ترجمة: جميل نصيف/ ٥٨.

(٤) ملحوظات حول المسرح التربوي/ محمود شتيوي/ مجلة عالم الفكر/ مج ١٤/ ع ٤/ يناير، فبراير، مارس/ الكويت ١٩٨٨/ ١٦٠.

(٥) م.ن/ ١٦٠

(٦) النزعة التعليمية في المسرح/ محمود سعيد/ ٢٧.

(٧) بريخت/ رونالد جراي/ ٥..

(٨) المسرح التعليمي المصطلح والتطبيق/ كمال الدين حسين/ ٣٥-٣٦.

(٩) مسرح الطفل/ عبد الناصر الشبراوي/ ٣٣.

(١٠) The school and socicty/ John Dewey/ 8.

(١١) "Drama in education" Achenging, scene in nelie, ed children and drama/ 6.

(١٢) أدب الطفل معضلة التربية وصعوبة الحل/ عبد الله أبو الهيف/ مجلة المعرفة/ دمشق- سوريا/ ع ٥١لسنة ١٩٨٣/ ١١١.

(١٣) ينظر مسرح الطفل/ قاسم محمد/ ٤٦/ المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب/ الكويت/ ١٩٨٣.

* زودني المؤلف (موفق الطائي) نسخة من سيرته الذاتية.

(١٤) ينظر هل للمسرح دور في التربية / انطوان معلوض / المجلة التربوية / بيروت/ ع١٢ / مطبعة دوفيكان / ١٩٧٧/ ٥٤

(١٥) ينظر تفريد التعليم / توفيق أحمد مرعي ومحمد محمود / عالم الفكـــر/ الحيلـــة الأردن/ ١٩٩٨م.

(١٦) ينظر التمثيل في المدارس/ ارج بيرتون/ ٥٧.

(١٧) الغرور/ موفق الطائي/ ١.

(١٨) الغرور/ ٢.

(١٩) ينظر مقدمة في دراما الطفل/ سليد بيتر/ ترجمة: كامل زاخر لطيف/ ١٤.

(٢٠) ينظر المساحة الفارغة/ بيتربروك/ترجمة: فاروق عبد القادر/٢٨.

(٢١) ينظر م.ن/ ٢٩.

(٢٢) ينظر سيمياء المسرح والدراما/ كير إيلام/ ترجمة: رئيف كرم/ ١٣٠.

(٢٣) ينظر م.ن/ ١٢٨.

(٢٤) قراءة المسرح/ آن أوبرسفيلد/ ترجمة: مي تلمساني/ ٢٨٨.

(٢٥) ينظر مدرسة المتفرج/ آن أوبرسفيد/ ترجمة: إبراهيم حمادة/ ١٥٣.

(٢٦) ينظر م.ن/ ١٥٥.

(٢٧) النقد و المصطلح النقدي/ فاضل تامر/ مجلة الفكر العربي المعاصر/ بيروت/ ع ٤٨ – ٤٩/ يناير – فبراير/ مركز الإنماء القومي/٩٠.

(٢٨) الغرور/ ٤-٥.

المصادر والمراجع:

أولاً: **المصادر**.

- الغرور/ موفق الطائي/ مديرية النشاط المدرسي تربية محافظة نينوى/ (د.ت)

ثانيا: **المراجع**

- برتولد بريخت/ نظرية المسرح الملحمي/ ترجمة: جميل نصيف/ عالم المعرفة/ بيروت/ د.ت
- بريخت/ رونالد جراي/ ترجمة: نسيم مجلي/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة/ ١٩٧٢م.
- التربية عن طريق الفن/ هربرت ريد/ ترجمة: عبد العزيز توفيق ومصطفى طه/ مطبعة جامعة القاهرة/ القاهرة/ ١٩٧٠م.
- التمثيل في المدارس/ ارج بيرتون/ ترجمة: كمال زاخر لطيف/ المكتب العربي للمعارف/ القاهرة/ د.ت
- سيمياء المسرح والدراما/ كير إيلام/ ١٣٠. ترجمة: رئيف كرم. المركز الثقافي العربي ط. ١/ بيروت/ ١٩٩٢
- قراءة المسرح/ آن أوبرسفيلد/ ترجمة: مي تلمساني/ إصدارات مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي/ القاهرة/ ١٩٩٦م.
- مدرسة المتفرج/ آن أوبرسفيد/ ترجمة: إبراهيم حمادة وآخرون/ القاهرة/ مطبوعات مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي/ القاهرة/ ١٩٩٦م.
- المساحة الفارغة/ بيتربروك/ ت. فاروق عبد القادر/ دار الهلال/ ١٩٨٦
- المسرح التعليمي دراسة ونصوص/ حسين علي هارف/ دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد/ ٢٠٠٨م.

- المسرح التعليمي المصطلح والتطبيق/ كمال الدين حسين/ الدار المصرية اللبنانية/ القاهرة/ ٢٠٠٩م.
- مسرح الطفل/ عبد الناصر الشبراوي/ مطبعة دار الكتب الجامعية/ المنوفية/ ٢٠٠٦م.
- مقدمة في دراما الطفل/ سليد بيتر/ ترجمة كامل زاخر لطيف / منشأة المعارف الإسكندرية/ ١٩٧٧
- النزعة التعليمية في المسرح/ محمود سعيد/ مصر العربية للنشر والتوزيع/ ٢٠٠٩م.

ثالثا: البحوث المنشورة.

- أدب الطفل معضلة التربية وصعوبة الحل/ عبد الله أبو الهيف/ مجلة المعرفة/ دمشق/ ع ٥١/ ١٩٨٣.
- تفريد التعليم / توفيق أحمد مرعي ومحمد محمود / عالم الفكر/ الحيلة الأردن/ ١٩٩٨م.
- مسرح الطفل/ قاسم محمد/ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب/ الكويت/ ١٩٨٣.
- ملحوظات حول المسرح التربوي/ محمود شتيوي/ التجربة البريطانية/ مجلة عالم الفكر/ مج ١٤/ ع ٤/ يناير، فبراير، مارس/ الكويت ١٩٨٨
- النقد و المصطلح النقدي/ فاضل تامر/ مجلة الفكر العربي المعاصر/ ع ٤٨ – ٤٩/ يناير – فبراير/ مركز الإنماء القومي/ بيروت.
- هل للمسرح دور في التربية / انطوان معلوض/ المجلة التربوية/ بيروت/ ع١٢ /١٩٧٧.

رابعاً: المراجع الأجنبية.

- **"Drama in education" Achenging, scene in nelie, ed children and drama/ New York University. Press of north America 1985.**
- **The school and socicty/ John Dewey/ University of Chicago. Press 1921.**

تقويم أداء مطبقات معهد إعداد المعلمات

في مدينة الموصل في ضوء الكفايات التدريسية اللازمة

م. وسماء صالح سليمان*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٢/١١/٢٧

تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٣/٢٥

ملخص البحث:

ان هدفي الدراسة هو١-تحديد الكفايات التدريسية اللازمة لمطبقات معهد اعداد المعلمات نينوى وفقا لمجالاتهم ٢-تقويم اداء مطبقات معهد اعداد المعلمات في ضوء الكفايات التدريسية، ولتحقيق هدفا البحث اختارت الباحثة عينة الدراسة الاساسية مكونة من (٦١) طالبة مطبقة واللاتي يمثلن جميع الطالبات المطبقات للمرحلة الخامسة في معهد اعداد المعلمات نينوى. واعدت الباحثة اداة مكونة من ستة مجالات تضمنت (٣٨) كفاية تدريسية، بواقع (٤) كفايات لمجال الاهداف التربوية و(٥) كفايات لمجالات التخطيط والاعداد للدرس(٤) كفايات لمجال استثارة الدافعية و(٨) كفايات لمجال تنفيذ الدرس و(٥) كفايات لمجال استعمال الوسائل التعليمية و(٦) كفايات لكل من ادارة الصف والتقويم.عولجت البيانات احصائيا، باستخدام الوسط الحسابي والوزن المئوي،ومعامل ارتباط بيرسون.واظهرت الدراسة عن نتائج أهمها :-

* مدرس/ معهد اعداد المعلمات/ مديرية تربية نينوى.

ان اداء المطبقات في مجالات (تنفيذ الدرس،ادارة الصف،التقويم والتخطيط للدرس،واستعمال الوسائل التعليمية) كان مقبولا الى حدٍ ما، اما اداء المطبقات في مجالات (الاهداف التربوية واستثارة الدافعية) كان ضعيف بشكل عام. كما توصلت الباحثة الى عدد من التوصيات منها ان توجه ادارات المدارس الابتدائية ومعلموها اهتماماً خاصاً بالمطبقات ومراعاتهن والتعاون معهن في حل المشكلات التي تواجهن. واقترحت الباحثة اجراء دراسة لتقويم اداء مطبقي معاهد اعداد المعلمين في مدينة الموصل في ضوء الكفايات التدريسية اللازمة.

Evaluate the performance Applier Institute of Teachers in Mosul

Lect. Wasmaa. S. Sulaiman

Abstract

There are two main aims behind this study :The first is to assiqn the enoccgh materials for the trained teachers of the female training specializations،Thesecond is to evaluate the performance of them according to the institutes'meeds.The sample of this study is 61 students where they represent the whole number in the final stage in the institute. They are distributed to certain specializations included (83) trained teachers , (4) in educational fields , (6) for planning the lesson, (4) for motivation, (8) for achievement of the lesson ، (5) for using teaching media , (6) for managing the class and evaluation .These statements are dealt with statistically ; the assumed medium and correlation varied, and concluded ; The performance of the trained teachers in (achieving ، managing ،evaluating, planning and using teaching media) was acceptable

while the performance of the trained teachers in (educational aims and motivation was weak). Finally،the study reached some instructions and suggestion.

مشكلة البحث :-

يدرك الجميع الأثر الذي أحدثه التقدم العلمي والتكنولوجي في عصرنا الحالي في مجالات الحياة جمعاء، وقد سعت دول العالم إلى معايشة هذا التطور والاستجابة للمتطلبات الجديدة للمجتمع والإفراد. والتربية الاساس هي عماد التغير والمدخل والأداة التي تعد أجيال اليوم لعالم الغد، فلابد والحالة هذه من توفير المعلم القادر على مواكبة التطورات المختلفة في شتى ميادين المعرفة بالعناية به من حيث الإعداد والتدريب المناسبين بوصفه احد ابرز عناصر النظام التربوي، وحجر الزاوية في أي تغير منشود. في ظل هذا أشارت " استراتيجية تطوير التربية العربية" إلى أن التطور المنشود في الأمة العربية، لايتم إلا بالاعتماد على المعلمين بوصفهم عنصراً أساسيا من عناصر هذا التطوير.(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٢).

ومن الأمور التي أثارت اهتمام التربويين في مجال مهنة التعليم ومن يمارسها مايعرف حالياً بـــ(تقويم الأداء) منطلقين في ذلك اعتبارها ركيزة أساسية لتطوير العملية التعليمية الذي يتوقف على أدائه مخرجات تلك العملية.

ومن المعروف أن تقويم أداء المطبق وما يقوم به من نشاط وفعاليات يعتمد على حكم المشرف ونظرته الشخصية متمثلة من تقرير المشرف التربوي من جهة وتقدير المشرف العلمي ومدير المدرسة من جهة أخرى ومايحتويه من ملاحظات وتقديرات عن أداء المطبق في إثناء فترة التطبيق وهي طريقة بالية لايمكن الركون إليها في إصدار إحكام تقويمية موضوعية.(عبد الرضا،١٩٩١ :ص ١٣).

ولغرض الارتقاء بالعمل التربوي تدفعنا دوما لإجراء مراجعة دورية لأساليب ووسائل تقويم أداء الطلبة المطبقين للكشف عن مدى ملائمتها وتقويم البدائل العملية التي يتم إعدادها في ضوء الخبرة العلمية والدراسة الميدانية، وهذا مايحاول البحث تقديمه، مع تساؤل يطرح نفسه : مامدى إلمام المسؤولين عن إعداد المعلمين والقائمين بالاشراف على التطبيق بمفهوم التربية العملية، ورسائل تقويم أداء الطلبة المطبقين ؟ وما مدى حرصهم على الاطلاع والتجديد؟ (على،٢٠٠٨،ص ٩٧).

وتاسيسا على ماتقدم ذكره ظهرت مشكلة البحث الحالي في تقويم أداء مطبقات معهد إعداد المعلمات في ضوء كفايتهم التدريسية الازمة. من خلال الاجابة على السؤالين الاتيين :ــ

١- ماالكفايات التدريسية اللازمة لمطبقات معهد إعداد المعلمات ؟

٢- مامستوى ادائهم في ضوء الكفايات المحددة سلفا ؟

اهمية البحث والحاجة اليه :

ان نجاح أي عمل يتوقف على العاملين فيه وعلى مدى اخلاصهم وكفاءتهم وعليه فانَ نجاح العملية التربوية يعتمد على المعلمين بالدرجة الاولى لانهم يعدون عنصراً اساسياً وجوهرياً في هذه العملية، فالمعلم وما يلعبه من دور فعال في تحقيق الاهداف الموسومة والمعلم من اهم العناصر التي تزيد في كفاية وفاعلية أي عمل تربوي.(الجعفري، ١٩٧٩، ص ١٩).

وتعد التربية ضرورة من ضرورات الحياة للابقاء على حضارات الامم والشعوب وتاريخها وتراثها. بل انها تتحمل مسؤولية المساعدة في تقدم المجتمع وتطوره. والتاريخ خير شاهد على ان المجتمعات التي بلغت من الحضارة شاناً عظيماً، وارتفعت سلم التقدم والازدهار فكرياً وعلمياً وادبياً وفنياً هي المجتمعات المتعلمة التي اتخذت من تعليم مواطنيها وسيلة فعالة لتطويرها والرقي بحضارتها،

فهي قادرة على تنمية مختلف جوانب الحياة، وذلك بتوفير وأعداد الكفاءات البشرية المؤهلة والمدربة التي تستطيع ان تقوم بكل ما تحتاجه فيها. اذ ان التربية بابعادها البشرية والمادية هي مفتاح التنمية التي تعد الانسان وسيلتها وهدفها (البدور ومحمد، ١٩٩٩،ص ١٩).

فالحاجة اصبحت ماسة الى تعليم يهدف الى تنمية الطالب تنمية شاملة واعداده للحياة العملية بعد تخرجه من الجامعة وذلك عن طريق تزويده بالمعارف والمهارات، ثم وضعه في المهنة التي تتناسب وكفاءته العلمية وقدرته واستعداداته وميوله (دروزة، ١٩٩٥،ص١٢).

ويعد إعداد المعلم من أهم العوامل التي تساعد في تحقيق النهضة التربوية المرجوة التي تؤدي الى نهضة المجتمع في كافة الجوانب، والمعلم الكفء هو المعلم القادر على تحقيق اهداف تربوية مجتمعة بفاعلية واتقان، فالدول التي تحاول تحقيق نهضة شاملة في جميع جوانب الحياة تحتاج الى معلمين يمتلكون عدة كفايات منها : التخطيط المحكم، والتقويم، وطرائق التدريس الفعالة والحديثة والادارة الناجحة للصف (الغزيوات، ١٩٩٨، ص٥٦).

ولعل من اكثر الامور المتفق عليها تربوياً في وقتنا الحاضر هو التعليم،لانه مهنة لها أصولها العلمية واطارها الثقافي ومهاراتها الفنية وضوابطها الاخلاقية، لذلك اصبح من الضروري الاهتمام بالاعداد العلمي والمهني والثقافي للمعلم اثناء سنوات تاهيله وسنوات عمله.

كما اصبح لزاما ان لايقتصر الإعداد والتدريب على مجرد دراسة مواد ومناهج من العلوم الصرفة والعلوم التربوية والنفسية بل ينبغي ان يصاحب ذلك توجيهات وتمرينات وتطبيقات عملية على الكفايات والمهارات التدريسية واساليبها المطلوبة من خلال برنامج تربوي متتابع ومنظم تتوافر له عناصر الإعداد الناجح والتدريب المستمر والتقويم العلمي.(الفتلاوي،٢٠٠٤،ص١٩).

بحيث يصبح المعلم قادرا على مواكبة التطورات الهائلة في ميادين الحياة المختلفة، ويكون على دراية مستمرة بالتطورات التي تحدث في مجال تخصصه الاكاديمي من ناحية، وباساليب التدريس المستجدة من يوم لاخر من ناحية اخرى. (عبيدات، ٢٠٠٧،ص٥٨).

فهي "ام المهن" لانها تسبق جميع المهن الاخرى وكما انها لازمة لها وهي تعد المصدر الاساس الذي يمد المهن الاخرى بالعناصر البشرية المؤهلة علمياً واجتماعياً واخلاقياً، فالمعلمون يخدمون البشرية جميعاً ويتركون بصماتهم واضحة على حياة المجتمعات التي يعملون فيها، انهم يتدخلون في تشكيل حياة كل فرد ويشكلون شخصيات رجال المجتمع من سياسيين وعسكريين ومفكرين وعاملين في مجال الحياة المختلفة رجالاً ونساءاً (الزبيدي،١٩٩٩،ص٨٩).

وهي اشرف مهنة وأجلها واكثرها اثراً في حياة الافراد والجماعات، ولهذا فهي تتطلب قدرة وكفاية عالية، لايمكن تحقيقها الا من خلال إعداد المعلم القادر على تعليم تلاميذه بكفاية وفعالية فهو عصب العملية التربوية والعامل الاساس الذي يتوقف عليه نجاح التربية في بلوغ مراميها وتحقيق اهدافها. (حمادنة، ٢٠٠١، ص١٦).

وتعد التربية العلمية الجزء الاساس في مفردات الإعداد بوصفها الوسيلة التطبيقية للنظريات والطرق المختلفة، وتدريب الطلبة المطبقين على اكتساب المهارات الاساسية المرتبطة بالتدريس الفعال وهي المحك الذي يختبر مدى نجاح المؤسسات التعليمية في إعداد الطالب ليصبح قادراً على اظهار مقدار ماكتسبه في دراسته النظرية والعملية اثناء مدة الإعداد(صبري،٢٠٠٣،ص١٨).

وتعد مدة التطبيق من اخصب الفترات في حياة طلبة كليات التربية الاساسية و كليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين والمعلمات، لانهم في هذه الفترة يتعرفون على خصائص مهنة التعليم التي سوف يتخصصون فيها ومشكلاتها الحقيقية

ويدركون بشكل علمي كيف تتم العلاقة بين المعلم وتلاميذه؟ وما هي الرسائل العملية لتنمية هذه العلاقة وتطويرها فمن خلال مدة التطبيق هذه يستطيع الطالب المطبق ان يمارس ما تعلمه من معلومات نظرية ويحولها الى واقع عملي في الصف الدراسي (نصار، ١٩٩٧،ص١٧٤).

وتأتي اهمية التقويم من كونه الوسيلة التي نحكم بها على فاعلية العملية التعليمية،وهوايضاً الاستراتيجية العامة للتغير التربوي وذلك لان القيادة التربويةــ وهي بصدد اتخاذ قرارات بالتغيرــ تحتاج الى معلومات تقويمية عن مستوى الاداء الحالي والظروف والامكانات المتاحة للمدرسة ومدى توفر الطاقات البشرية المدربة، (عبد الموجود، ١٩٨١، ص١٥٧).

فالتقويم يستهدف تحسين العملية التعليمية وبجميع مقوماتها وسائر ابعادها، كما يستهدف رفع مستوى المهنة والعاملين فيها واتاحة الفرصة المناسبة لها لتجديد شبابها ومراجعة مناهجها وطرائقها ونظمها واساليبها، فهو بذلك صمام الامان الذي يمكن القائمين عليها من حسن توجيهها والاشراف عليها والتحكم في عواملها فعملية التقويم عملية تشخيصية وعلاجية في ان واحد. (الدمرداش، ١٩٨٣، ص١٣٨).

فضلاً عن الإعداد العلمي الجيد المطلوب في المعلم عليه ان يكتسب القدرات الادائية والمهارات التعليمية الاساسية التي تمكنه من القيام بعمله التعليمي، وبمعنى اخر عليه ان يمتلك الكفايات التعليمية (المعرفية والادائية والانجازية) اللازمة لتمكينه من أداء متطلبات عملية التدريس وممارستها بفاعلية واقتدار ومن تحقيق الاهداف التعليمية المنشودة. (عايش، ١٩٩٤،ص٢٢٧)

ولما كانت الكفايات التعليمية من أهم التوجيهات التي استحوذت على اهتمام الباحثين والمختصين كأحد الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلمين التي ظهرت في اواخر الستينات واوائل السبعينات كردٍ فعلٍ للاتجاهات السائدة في مجال إعداد

المعلمين المعتمدة على تزويد المعلم بقدر من الثقافة العامة. ويعد إعداد المعلمين على اساس الكفايات التعليمية في الاتجاهات السائدة في برامج إعداد المعلمين وتدريبهم، وهويعكس اهدافاً تربوية محددة فرضها عامل الالتزام والمسؤولية بتحقيق الاهداف وتاكيد ملائمة البرامج لحاجات المعلمين. (الفرا،١٩٨٣،ص١٢).

ونظراً لاهمية وجود الكفايات لدى اعضاء هيئة التدريس ولاسيما المتخصصين في هذا المجال، إذ من هنا وجدت الباحثة ان هناك حاجة الى تغطية هذا الجانب بالبحث والدراسة في تخطيط برامج إعداد وتدريب المعلمين وتطويرهم للارتقاء بادائهم التدريبي والوصول بهم الى مستويات متقدمة.

هدف البحث :

يرمي البحث الى :-

١- تحديد الكفايات التدريسية اللازمة لمطبقات معهد إعداد المعلمات وفقاً لمجالاتهم.

٢- تقويم أداء مطبقات معهد إعداد المعلمات في ضوء الكفايات التدريسية.

حدود البحث :

يقتصر البحث على :-

١- مطبقي معهد إعداد المعلمات نينوى للعام الدراسي ٢٠١١-٢٠١٢م

تحديد المصطلحات :-

التقويم : عرفه كل من

ابو الهيجاء،٢٠٠١،عملية يقوم بها شخص أو مجموعة لمعرفة مدى نجاحه أو فشله عندما يقوم بعمل ما.(ابو الهيجاء،٢٠٠١،ص ١٦٩).

علام (٢٠٠٠) بانه عملية منهجية تتطلب جمع بيانات موضوعية ومعلومات صادقة، من مصادر متعددة باستخدام ادوات قياس متنوعة في ضوء أهداف محددة للتوصل الى تقديرات وقرارات مناسبة (علام،٢٠٠٠،ص٣٠).

التقويم اجرائيا:

تعرف الباحثة التقويم اجرائيا كالاتي :

العملية التي تقوم بها الباحثة لجمع المعلومات والبيانات عن اداء مطبقات معهد اعداد المعلمات لبيان الجوانب الايجابية والسلبية واصدار الاحكام بشأن إداءهم التدريسي.

تقويم الاداء : عرفه كل من

العجيلي (٢٠٠١)

بانه "العملية التي يتم من خلالها تحديد كفاية العاملين في المجال التدريسي ومدى إسامهم في انجاز المهام الموكلة اليهم"

ستراك (٢٠٠٤)

هو قياس ماتم انجازه، ومقارنته بالحالة المطلوب الوصول اليها ومن خلالها يتم تحديد كفاية العاملين، ومدى اسهامهم في انجاز المهام الموكلة اليهم والحكم على سلوكهم اثناء العمل ومدى تقدمهم فيه. (ستراك، ٢٠٠٤، ص١٠).

التعريف الاجرائي لتقويم الاداء :

العملية التي يحدد بها مستوى انجاز مطبقات معهد اعداد المعلمات في ضوء الكفايات التعليمية الازمة لذلك، والمحددة في استمارة الملاحظة التي ستبنى لهذا الغرض.

الكفايات التدريسية : عرفه كل من

رضا والعبيدي (٢٠٠٣).

هي المهارات التدريسية التي يفترض ان يمتلكها المعلم في العملية التدريسية ويعكسها بشكل سلوكي اثناء التدريس.(رضا،العبيدي، ٢٠٠٣،ص ٧).

الفتلاوي،(٢٠٠٤)

الاداء النهائي المتوقع من المعلم إنجازه بمستوى معين مرضٍ من ناحية الفاعلية، والتي يمكن ملاحظتها وتقويمها بوسائل الملاحظة المختلفة. (الفتلاوي، ٢٠٠٤، ص٢١).

التعريف الاجرائي للكفايات التدريسية :

مجموعة مايمتلكه مطبقات معهد اعداد المعلمات من صفات ومهارات واتجاهات واساليب يمارسها عند التدريس ويمكن ملاحظته باستمارة الملاحظةالتي اعدت لهذ الغرض.

المطبق :-

هم طلبة المرحلة الخامسة، من معاهد إعداد المعلمين والمعلمات.الذي ينسب الى مدرسة ابتدائية بغية اتاحة الفرصة له للتدريب على التعليم تحت اشراف اساتذته ولمدة (٦) اسابيع وبحدود لاتقل عن (١٠-١٢)حصة اسبوعياً لكل مطبق.

دراسات السابقة:-

١- دراسة العبيدي وغازي (١٩٨٤) هدفها تقويم طلبة الصفوف الرابعة خلال مدة التطبيق من وجهة نظر مدراء ومديرات المدارس الثانوي والوقوف على واقع عملية التطبيق تبعاً لمتغيري الاختصاص (علمي – انساني) والنوع (طلاب – طالبات)،شملت عينة البحث (٩٤٩) مطبقاً ومطبقة. وتم اعتماد الاستمارة التي وصفتها لجنة التطبيق لتقويم الطلبة المطبقين من وجهة نظر مدير المدرسة وهي استمارة تتألف من عشرة فقرات لكل فقرة اربع درجات تقديرية، وقد سجلت النتائج المتعلقة بافراد العينة جميعا من جهة نظر المدراء تقديرات عالية، ووجدت بعض التباينات في نتائج الفقرات منفردة في الوسط المرجح تبعاً لمتغيري التخصص والنوع.

٢- اما دراسة النعيمي (١٩٩٠)تقويم تدريس الطلبة المطبقين في قسم التربية الفنية –اكاديمية الفنون الجميلة– جامعة بغداد،فكان هدفنا التعرف الى أداء المطبقين

اثناء تدريسهم في المدارس المتوسطة والثانوية للعام الدراسي (١٩٨٥-١٩٨٦)بشكل عام، وكذالك تبعاً لمتغيري الجنس، وتقويم الاداء السلوكي للمطبقين في ضوء الاهداف العامة للتربية الفنية، حيث اعد الباحث استمارة تقويم استخلصت في تحليل الاهداف العامة للتربية الفنية مصاغة بشكل اهداف سلوكية، وقد تالفت الاستمارة من ستة مجالات شملت (٦٨) هدفاً سلوكياً، طبق البحث على (٦٠) مطبقاً ومطبقة، وافادت النتائج ان تفوق الاناث على الذكور في درجة الاداء بشكل عام وبفرق دال احصائياً، كما ان الاناث تفوقن على الذكور ايضاً في المظهر العام والشخصية، وفي تهيئة خطة التدريس اليومية واثارة الدرس، في حين تفوق الذكور على الاناث في حث الطلبة على الاشتراك في المعارض الفنية وزيارة المتاحف واختيار الاسئلة المناسبة لموضوع الدرس واشتراك اكبرعدد ممكن من الطلبة في المناقشة.

٣- ومن ذات السياق اجرى التميمي (١٩٩٩) دراسة استهدفت السلوك التعليمي للطالب المطبق في بعض المدارس الابتدائية من وجهة نظر المعلمين ومدرائهم والمشرفين على التطبيق، كما هدفت الى تضمين تلك المعايير في مجالات تعليمية تعد منها استمارة ملاحظة لتقويم أداء الطالب المطبق في الصف الدراسي، وعلى هذا الاساس انجز استبيان تظمن (٤٠)فقرة لتقويم أداء الطالب من قبل المدرس المشرف وزعت في ثماني مجالات هي : شخصية المطبق، كفاءته العلمية، التخطيط للتدريس، اساليب التدريس، الوسائل التعليمية، الجوانب التربوية، الجوانب التنظيمية، اخلاق المهنة. كما انجزت استمارة اخرى لتقويم الطالب المطبق من قبل الادارة المدرسية تضمنت (١٠) فقرات، وقد رتبت الفقرات على وفق درجة حدتها كما نوقشت النتائج في ضوء ادارة ومعلمي المدرسة التي يطبق فيها الطالب المعلم من وجهة اخرى.

٤- كما اجرى حيدر وآخرون (٢٠٠١) دراسة استهدفت تقويم الممارسات الصفية للطلبة المطبقين في كلية المعلمين جامعة الموصل، تبعاً لمتغير الجنس حيث اعدت لهذا الغرض استمارة ملاحظة، تضمنت العديد من الممارسات الصفية، افادت النتائج ان اعلاها في الوزن النسبي : التزام المطبق باعداد الخطة اليومية للدرس، واستخدامه الاسئلة الصفية بانتظام لتعزيز التعليم، في حين سجلت ممارسات اخرى ادنى حضور لها مثل : يعتمد خطته في الدرس/ يعتمد على المصادر الخارجية، بينما تراوحت (٣٢) من الممارسات الباقية بين هذين الحدين.

٥- وهدفت دراسة علي (٢٠٠٦) على بناء أداة لتقويم أداء طلبة معاهد إعداد المعلمات والمعلمين والفنون الجميلة في محافظة نينوى من قبل المدرس المشرف، تضمنت حجرة الدراسة في المدارس الابتدائية، والتي تمكن للمدرس المشرف على التطبيق ملاحظتها في حدود فترة التطبيق، حيث جمعت البيانات الاولية للاستمارة من خلال دراسة مسحية للادبيات والدراسات السابقة، فضلا عن دراسة استطلاعية لاداء (٣٠) من المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس، وذوي الخبرة في مجال التعليم، وتم التوصل الى استمارة ملاحظة تضم (٢٥) فقرة، تتم الاجابة عنها وفق سلم تقديرات مؤلف من اربع درجات، تم التأكد من موثوقية الاداة باستخراج دلالات الصدق الظاهري والتلازمي وثبات الاعادة والمطالبة بعد اجراء ملاحظات ميدانية على عينات من طلبة المعاهد المطبقين في المدارس الابتدائية، وقد خرج البحث بعدد من التوصيهات والمقترحات.

٦- وهدفت دراسة علي (٢٠٠٨) الى إعداد استمارة لتقويم أداء طلبة معاهد الفنون الجميلة في المدارس الابتدائية من قبل المشرف في ضوء الكفايات التدريسية، في مادة التربية الفنية، تتضمن الاستمارة اهم اشكال السلوك التعليمي التي يفترض ان يمارسها الطلبة المطبقون في حدود فترة التطبيق، حيث جمعت البيانات الاولية للاستمارة من خلال دراسة مسحية للادبيات والدراسات السابقة،

فضلا عن دراسة استطلاعية لاداء عدد من المتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس وذوي الخبرة في مجال تدريس التربية الفنية، وتم التوصل الى استمارة ملاحظة تضم (٥٠)فقرة. تم الاجابة عنها على وفق سلم تقدير تدريجي تتراوح درجاته بين (١-٤)درجة، وبحسب تقدير ظهور السلوك الدال على الانجاز. تم التاكد من موثوقية الاداء باستخراج دلالات الصدق الظاهري، وثبات الاعادة والمطابقة بعد اجراء ملاحظات ميدانية على عينات من طلبة معاهد الفنون الجميلة المطبقين في المدارس الابتدائية وخرج البحث بعدد من التوصيات منها امكانية الاستفادة من الاداء المعدة من هذه الدراسة في تقويم الأداة للطلبة المطبقين والاعتماد على نتائج التقويم لاشراك الطلبة الذين لم يحصلوا على نتائج مقبولة في دورات تطويرية مكثفة قبل تخرجهم.

منهجية البحث وإجراءاته :

ويضم وصفاً لعينة البحث، وطريقة اختيارها واداة البحث، وصدقها وثباتها، والوسائل الاحصائية المستخدمة في تحليل النتائج.

مجتمع الدراسة وعينتها :ـ

تكون مجتمع الدراسة من (٦١)طالبة مطبقة يمثلون جميع الطالبات المطبقات للمرحلة الخامسة في معهد إعداد المعلمات /نينوى،الذين التحقوا ببرامج التطبيق خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١.

ادوات الدراسة:

العينة الاستطلاعية :اختارة الباحثة (٢٠)طالبة مطبقة ويشكلون نسبة مقدارها(٣٣%) طبق عليهن الاستبانة الاستطلاعية من اجراء الثبات.....وغيرها

عينة البحث الاساسية :-

بعد ان استبعدت الباحثة افراد العينة الاستطلاعية من مجتمع البحث الحالي والبالغ عددهن (٢٠)طالبة مطبقة، اختارت الباحثة (٣١) طالبة ليمثلوا عينة البحث الحالي وهم يشكلون نسبة مقدارها (٥١%) من مجتمع الطالبات المطبقات الكلي.

أداة البحث :-

١- الاطلاع على عدد من الدراسات ذات الصلة بالموضوع وأهم النتائج التي توصلت اليها في تحديد الكفايات التعليمية

٢- الاطلاع على بعض الادبيات العربية والاجنبية التي اهتمت بموضوع كفايات تدريس المواد المختلفة.

٣- توجية استبانة مفتوحة الى عينة من مدرسي ومدرسات المعهد لتحديد الكفايات التدريسية اللازمة.

٤- الخبرة الشخصية للباحثة من خلال تدريسها لعدد من المواد التربوية والنفسية في معهد إعداد المعلمات/نينوى، ومعايشتها الواقع التربوي.

تاسيساً على ماتقدم جمعت الباحثة عدداً من الكفايات التدريسية، ثم قامت بصياغتها في استبانة مغلقة تضمنت الكفايات التعليمية اللازمة وتصوراتها الاولية. وبلغ عدد فقراتها (٤٣) فقرة موزعة بين (٧) مجالات.

صدق الاداة يعد الصدق من الشروط الضرورية التي ينبغي توافرها في الاداة التي تعتمد عليها اية دراسة، وان اداة البحث تكون صادقة اذا كان بمقدورها ان تقيس فعلا ما وضعت لقياسه (ابو لبدة،١٩٨٢،ص ٢٤٢). ولغرض التحقق من صلاحية الكفايات وصحة توزيعها على المجالات اعتمدت الباحثة استخراج الصدق الظاهري لها، وذلك بعرض قائمة الكفايات التعليمية بصيغتها الاولية على عدد من الخبراء المحكمين * والمختصين في التربية وعلم النفس والمناهج وطرائق التدريس والقياس والتقويم، طلب اليهم ابداء ارائهم في صلاحية فقرات الاستبانة

ومجالاتها في قياس ما وضعت لقياسه، ومن حيث الصياغة والوضوح والترتيب والاضافة والحذف، فقد اختيرت الكفايات التي حصلت الموافقة بنسبة (٠،٨٠) في حين استبعدت الكفايات التي حظيت بنسبة اقل من هذه النسبة وفي ضوء اراء الخبراء المحكمين اعيدت صياغة الفقرات التي تحتاج الى صياغة وحذف الفقرات غير الصالحة. واصبحت الكفايات التعليمية في الاستبانة التي يمكن اعتمادها في معرفة الكفايات اللازمة لمطبقات معهد إعداد المعلمات، وهي سبع مجالات وعدد الكفايات (٣٨). وسميت استمارة الملاحظة. والجدول (١) يوضح ذلك.

وبناءاً على ماتقدم اعدت الباحثة استمارة الملاحظة لملاحظة مدى استعمال مطبقات معهد إعداد المعلمات /نينوى في ضوء الكفايات التدريسية اللازمة المحددة في استمارة الكفايات، وقد شكلت الكفايات التي حددت سابقاً البالغ عددها (٣٨)كفاية في سبع مجالات محتوى هذه الاستمارة (استمارة الملاحظة)

حددت الباحثة في كل استمارة مستويات الاداء لكل كفاية وذلك باستعمال مقياس تضمن (خمسة بدائل) أمام كل فقرة، وينتقي احدهما عند ملاحظة المطبقة، وهذه البدائل هي:- (جيد جدا، جيد، وسط، دون الوسط، ضعيف) واعطيت درجات للبدائل على الترتيب وكالاتي (٥، ٤، ٣، ٢، ١).

*١- أ.د.موفق حياوي علي كلية التربية

٢-أ.د.قصي توفيق غزال كلية التربية.

٣- أ.م. د. عبدالرزاق ياسين عبدالله كلية التربية.

٤- أ.م.د ايناس يونس العزو كلية التربية.

٥- ا.م د. سمير يونس محمود كلية التربية.

٦- أ. م. د.ندى فتاح زيدان كلية التربية

٧- أ. م.د علي دريد خالد كلية التربية.

٨- أ.م.د صبيحة ياسر مكطوف كلية التربية.

٩- أ.م.د. اسامة حامد محمد كلية التربية.

١٠- أ.م.د. علي سليمان حسين كلية التربية.

١١- أ.م.د.ياسر محفوظ حامد كلية التربية.

١٢- أ. م. د. رائدة نزار المختارمعهد المعلمات

الثبات :-

اما ثبات الاداة (استمارة الملاحظة) (Reliabitit) فهي من الخصائص المهمة التي يجب توافرها في الاختبار أو أداة القياس، فالاداة الثابتة هي التي تعطي نتائج ثابتة بدرجة تكفي لان تعطي القياسات التالية المكانة العددية للشيء أو الشخص المقاس نفسه، اذا طبق اختباراً مرتين أو اكثر على المجموعة نفسها والواقع ان الثبات يعد جزءً من الصدق، لان الاختبار الصادق-أي الاختبار الذي يقيس مايدعى قياسه- يجب ان يقيس هذه الخاصية بدقة وثبات.(محمد،١٩٨٣،ص١٨).

ويتم حساب الثبات بطرق عدة وبعد أن اطلعت الباحثة على الدراسات السابقة وجدت أن أغلب تلك الدراسات استخدمت طرائق اعادة تطبيق الاختبار(Test_retest) لانها الأنسب لموضوع البحث وقد طبقت على عينة مكونة (٢٠) طالبة وكانت المدة بين التطبيق الاول والثاني حوالي اسبوعين، وهذه المدة اشار اليها ادمز (Adams). إلا أن المدة الزمنية بين التطبيق الاول والثاني، يجب أن لايتجاوز اسبوعين او ثلاثة اسابيع (٨٥ adams "p139)، ولايجاد معامل ثبات الاستبانة استخدمت الباحثة معامل ارتباط بيرسون (pearson) لكونه اكثر المعاملات شيوعاً وادقها جميعاً، وقد وجدت أن قيمة معامل الثبات بالنسبة للاستبانة (٠،٨١) وهو معامل ثبات مناسب .

جدول (١) يوضح ذلك.

المجالات التي تضمنها استمارة الملاحظة وعدد الكفايات التدريسية بعد عرضها على الخبراء

ت	المجال	عدد الكفايات
١-	الاهداف التربوية	٤
٢-	التخطيط والاعداد للدرس	٥
٣-	استثارة الدافعية	٤
٤-	تنفيذ الدرس	٨
٥-	استعمال الوسائل التعليمية	٥
٦-	ادارة الصف	٦
٧-	التقويم	٦
المجموع		٣٨

تطبيق الاداة :-

بعد أن تثبتت الباحثة من صدق أداة البحث وثباتها (استمارة الملاحظة) بدأت الزيارة الميدانية لعينة البحث والبالغ عددهن (٣١) مطبقة وبمساعدة زملاءها التدريسين في معهد إعداد المعلمات/ نينوى واللواتي يشرفنّ على المطبقات وقد تضمنت الزيارة الاجراءات الاتية :ــ

١- زيارة المطبقة لمدة حصة دراسية كاملة والتأشير في الحقل الذي يناسب الاداء لكل كفاية من الكفايات التي تظمنتها استمارة الملاحظة.

٢- الاطلاع وتأشير الفقرات التي تقاس من ملاحظة دفاتر الخطة.

٣- كان نصيب كل مطبقة زيارة واحدة.

الوسائل الاحصائية

استعملت الباحثة الوسائل الاحصائية الاتية لاغراض البحث :ـ

١- معامل ارتباط بيرسون (person) لحساب ثبات الاداة

$$ر = \frac{ن \text{ مج س ص} - \text{مج س (مج ص)}}{\sqrt{[ن \text{ مج س}^{٢} - (\text{مج س})^{٢}] \ [ن \text{ مج ص}^{٢} - (\text{مج ص})^{٢}]}}$$

٢- الوسط المرجح :ـ

$$\text{الوسط المرجح} = \frac{(1\times ك_1)+(2\times ك_2)+(3\times ك_3)+(4\times ك_4)+(5\times ك_5)}{\text{مج ك}}$$

(عدس، ١٩٧٨،ص ١٣٣)

٣- الوزن المئوي :ـ لبيان قيمة كل فقرة من فقرات الاداة والافادة منها في تفسير النتائج:ـ

$$\text{الوزن المئوي} = \frac{\text{الوسط المرجح}}{\text{الدرجة القصوى}} \times 100$$

والدرجة القصوى تساوي في هذا المقياس الخماسي البعد (٥)

(مرعي، ١٩٨٣، ص١٦٨)

تفسير النتائج

ستعرض الباحثة الكفايات وبحسب مجالاتها مرتبة تنازلياً على وفق الوسط المرجح والوزن المئوي لكل كفاية. ومن ثم ستحاول تفسير عدم تحقق الكفايات التي لم تتحقق ضمن كل مجال من مجالات ادارة الملاحظة السبعة.

الهدف الاول : تحديد الكفايات التدريسية اللازمة لمطبقات معهد إعداد المعلمات وفق لمجالاتهم.

اولاً : مجال كفايات الاهداف التربوية :-

جدول (٢) الكفايات التدريسية ضمن مجال الاهداف التربوية مرتبة تصاعدياً حسب الوسط المرجح والوزن المئوي.

ت	الرتبة*	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
٢	٣	يجيد ترجمة الاهداف التربوية الى مواقف تعليمية	٢،٣٢	٤٦،٤
١	١	يصنف الاهداف السلوكية للمادة التي يدرسها على وفق مجالاتها المعرفية و الوجدانية و النفسحركية	٢،٤٨	٤٩،٦
٣	٢	يتعرف الاهداف العامة للمادة التي يدرسها	٢،٥٧	٥١،٤
٤	٤	يجعل اهداف الدرس مرتبطة بحاجات الطالبات	٣،٠٠	٦٠،٠٠

يضم هذا المجال (٤) كفايات، ثلاثة منها لم تتحقق وستحاول الباحثة تفسير ذلك

٢- يجيد ترجمة الأهداف التربوية الى مواقف تعليمية :نالت هذه الكفاية المرتبة الاولى ضمن الكفايات غير المتحققة اذ حققت وسطآ مرجحآ قدره (٢،٣٢) ووزنآ مئويآ مقداره (٤٦،٤).وقد يعود سبب هذا القصور في اداء المطبقات الى عدم تأكيدنً مناقشة خصوصيات موضوعات الأهداف التربوية من حيث تحققها وعدم تحققها، وقلة اطلاع المطبقات على المراجع اللازمة.

٣- يصنف الاهداف السلوكية للمادة التي يدرسها على وفق مجالاتها المعرفية والوجدانية- والنفسحركية-

نالت هذه الكفاية المرتبة الثانية ضمن الكفايات غير المتحققة اذا حققت وسطا مرجحا مقداره (٢،٤٨) ووزنا مئوياً مقداره (٤٩،٦)، فالمنهج الدراسي في ضوء التربية الحديثة تستند مواده الدراسية الى اسس معرفية، ووجدانية ونفسحركية،

فهو لايصبو فقط الى إعدادالفرد لمهنة معينة بل الى تنشئته بوصفه وحدَهَ لاتتجزء، والى تامين توازنه وسعادته في الحياة،(صبري،٢٠٠٣،ص١٦٠).

٤- يتعرف الاهداف الخاصة للمادة التي يدرسها : نالت هذه الكفاية المرتبة الثالثة ضمن الكفايات غير المتحققة، اذ حققت وسطآ مرجحآ قدره (٢،٣٨) ووزنآ مئويآ مقداره (٥١،٤)، والسبب يعود الى قلة وعي المطبقات للأهداف الخاصة لتدريسهنً المواد التربوية والنفسية التي يقمنً بتدرسها

ثانيا : مجال كفايات التخطيط للاعداد للدرس.

ويضم هذا المجال (٥) كفايات، اربعة منهم لم يتحقق، وستحاول الباحثة تفسير ذلك، وجدول(٣) يوضح ذلك.

الكفايات التعليمية ضمن مجال التخطيط والاعداد للدرس مرتبة تصاعدياً حسب الوسط المرجح والوزن المئوي.

جدول (٣)

ت	الرتبة	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	٣	تحدد الوسائل والتقنية التربوية الحديثة التي تستعمل خلال الدرس	٢،١٨	٤٣،٦
٢	٢	يحدد الانشطة التعليمية ومصادر التعليم لموضوع الدرس	٢،٢٢	٤٤،٤
٣	٥	تربط المادة العلمية للدرس بواقع الطالبات وبيئتهم	٢،٧٦	٥٥،٢
٤	١	تعد خطة يومية يبين فيها الاهداف العامة والخاصة والسلوكية للدرس	٢،٧٧	٥٥،٤

٥	٤	يختار الطرائق والاساليب المناسبة لتحقيق اهداف الدرس	٣،٠٢	٦٠،٤

١- تحدد الوسائل والتقنية التربوية الحديثة التي تستعمل خلال الدرس :

وجاءت بالمرتبة الاولى ضمن الكفايات غير المتحققة اذا حققت وسطاً مرجحاً مقداره (٢،١٨) ووزنا مئوياً مقداره (٤٣،٦) والجول (٣) يوضح ذلك.

وقد يعود السبب في ذلك قلة اهتمام المطبقات باهمية الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية الحديثة، ويعتبر هذا بعدم الاهتمام بالنشاط التعليمي وذلك لاهمية خطة التدريس في عملية التعلم، وان أي خطة لاتحتوي على الطرائق والاساليب التدريسية المناسبة لاتحقق اهداف الدرس.

٢- يحدد الانشطة التعليمية ومصادر التعليم لموضوع الدرس

نالت هذه الكفاية المرتبة الثانية ضمن كفايات غير المتحققة اذا حققت وسط مرجح مقداره (٢،٢٢) ووزنا مئوياً مقداره (٤٤،٤)، وقد يعود السبب في ذلك الى قلة ادراك المطبقات بأهمية النشاط التعليمي وتاكيدهم ذلك النشاط.فضلا عن ذلك فأن المطبقات لم يهتمنً بالمصادر الاضافية لجهلهم بها أوعدم تقدير أهميتها لأن تحديد الانشطة التعليمية يدفع المطبقة الى التفكير بكيفية استعمالها ومدى صلاحيتها لذلك الاستعمال وماتحققه من فؤائد في العملية التعليمية.

٣- يربط المادة العلمية للدرس بواقع الطالبات وبيئتهم : نالت هذه الكفاية المرتبة الثالثة ضمن الكفايات غير المتحققة اذ حققت وسطآ مرجحآ قدره (٢،٧٦) ووزنآ مئويآ مقداره (٥٢،٢) ويعود سبب ذلك الى عدم فهم المادة العلمية التي تقدمها للطالبات بصورة جيدة لكي تستطيع ان تربطها بواقع الطالبات وظروف بيئتهم التي يعيشنً عليها.

٤- تعد خطة يومية تبين فيها الأهداف العامة والخاصة والسلوكية للدرس : نالت هذه الكفاية المرتبة الرابعة ضمن الكفايات غير المتحققة، اذ حققت وسطآ مرجحآ

المطبقات بأهمية كتابة الخطة اليومية وعدها نوعآ مفروضآ عليهم من الواجبات التي تمليها عليهم التعميمات والتعليمات التطبيقية الصادرة من المشرفين والاداريين. فضلا عن أن عدد من المطبقات الآتي يقمنَ بالتدريس يجهلنَ خطوات كتابة الخطة اليومية وذلك لعدم حصولهنَ على تأهيل تربوي على ماهو مطلوب ضمن دراستهنَ في المعهد.

ثالثاً :كفايات استثارة الدافعية :ـ

الكفايات التعليمية ضمن مجال استثارة الدافعية مرتبة تصاعدياً حسب الوسطا المرجحا والوزن المئوي.

جدول (٤)

ت	الرتبة	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١	يحسن استعمال اساليب التعزيز اللفظي وغير اللفظي (الاشارات والايماءات والنظرات والابتسامات)	٢،١٨	٤٣،٦
٢	٣	يعالج السلوك الدال على عدم الانتباه والملل بالطريقة المناسبة	٢،٢٢	٤٤،٤
٣	٢	يركز على الطالبات المترددات والخجولات للمشاركة في الدرس	٢،٢٩	٤٥،٨
٤	٤	تظهر اندفاعاً وحماساً في أدائها التدريسي	٣،٠٢	٦٠،٤

يضم هذا المجال (٤) كفايات، ثلاثة منها لم تتحقق، وستحاول الباحثة تفسير ذلك، وجدول (٤) يوضح ذلك.

١- يحسن استعمال اساليب التعزيز اللفظي وغير اللفظي (الاشارات والايماءات والنظرات والابتسامات)

نالت هذه الكفاية المرتبة الاولى ضمن الكفايات غير المتحققة إذ حققت وسطأ مرجحا مقداره (٢،١٨) ووزنا مئوياً مقداره (٤٣،٦%)، تعتقد الباحثة ان وجود الصمت لدى الطالبات جعل معظم المطبقات عدم استعمالهم اساليب التعزيز اللفظي وغير اللفظي، وذلك لأن المطبقة كانت منشغلة باظهار احسن ماعندها للزائر (المشرف) ولم يستعمل العقاب مهما كان نوعه لانها كانت تتحرج من الزائر المشرف ايضاً.

٢- يعالج السلوك الدال على عدم الانتباه والملل بالطريقة المناسبة

نالت هذه الكفاية المرتبة الثانية ضمن كفايات غير المتحققة اذا حققت وسط مرجح مقداره (٢،٢٢) ووزنا مئوياً مقداره (٤٤،٤%)،

وتعارض هذه النتيجة ما أكدته الادبيات حول وجوب الاطلاع على الدرس وماله علاقة به والتفكير بمقدمة تشد انتباه الطالبات على مايعرض من مادة وتعتقد المطبقة أن عدم اهتمام الطالبات وانتباههنً امر يخص الطالبات انفسهنً.

٣- يركز على الطالبات المترددات والخجولات للمشاركة في الدرس : نالت هذه الكفاية المرتبة الثالثة ضمن الكفايات غير المتحققة اذ حققت وسطآ مرجحآ قدره (٢،٢٩) ووزنآ مئويآ مقداره (٤٥،٨) وقد يعود السبب الى عدم ادراك المطبقات بأهمية استعمال الثواب والعقاب في الوقت المناسب، وما له من أثر فعال في زيادة فعالية روح المنافسة بين الطالبات ليزيلنً ذلك الخجل والتردد لدى بعض الطالبات.

رابعاً :- مجال كفايات تنفيذ الدرس

الكفايات التعليمية ضمن مجال تنفيذ الدرس مرتبة تصاعدياً حسب الوسطا المرجحا والوزن المئوي.

يضم هذا المجال (٨) كفايات خمسة منها لم يتحقق، وستحاول الباحثة تفسير ذلك وجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥)

ت	الرتبة	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	٢	تحقق جوانب الترابط والتكامل بين موضوعات المادة التي يدرسها والمواد الاخرى	١،٦٦	٣٣،٣
٢	٤	تحسن صياغة الاسئلة وتوجيهها	٢،٠٤	٤٠،٠٠
٣	٣	تغني مادة الدرس بالامثلة التوضحيحية والشواهد من واقع الطالبة بماله علاقة بمستوى الدرس	٢،٠٦	٤١،٢
٤	٥	تراعي الفروق الفردية في عرض المادة العلمية وفي توزيع الأسئلة	٢،٠٨	٤١،٦
٥	٦	تعرض الدرس باسلوب واضح وشيق	٢،١٠	٤٢،٠٠
٦	٧	تؤكد التطبيق العملي في الدرس	٣،٠٢	٦٠،٢
٧	٨	تستعمل الاساليب المختلفة مثل (التفسير، التحليل، التذكير، التركيب، الربط، التقويم) في تنفيذ الدرس	٣،٠٤	٦٠،٨

٨	١	تؤكد المفاهيم والتعميمات الاساسية للدروس السابقة	٣،٠٤	٦٠،٨

١- تحقق جوانب الترابط والتكامل بين موضوعات المادة التي يدرسها والمواد الاخرى

نالت هذه الكفاية المرتبة الاولى ضمن الكفايات غير المتحققة اذا حققت وسطا مرجحا مقداره (١،٦٦) ووزنا مئوياً مقداره (٣٣،٢)، انظر الجدول (٥)

ولعل السبب يعود ذلك الى طبيعة بناء المنهج في المواد التي يدرسونها ولايوجد ترابط بين الموضوعات ممايضع المطبقة امام صعوبات لتحقق التكامل بين تلك المواد.

٢- تحسن صياغة الاسئلة وتوجيهها

نالت هذه الكفاية المرتبة الثانية ضمن الكفايات غير المتحققة اذا حققت وسطا مرجحا مقداره (٢،٠٤) ووزنا مئوياً مقداره (٤٠،٨). وتعزو الباحثة ذلك الى عدم إعداد المطبقة خطة تلتزم بموضوعات الدرس وأهدافه، فضلاً عن ذلك أن المطبقات لم يمارسنَ بعد صياغة الاسئلة وكيفية توجيهها لأن بعض المطبقات لم يتاهلنَ تاهيلاً تربوياً ونفسياً كاملاً يجعلهنَ قادرات على تدريس المواد التربوية والعلمية على وفق الطرائق والاساليب التربوية الحديثة.

٤- تغني مادة الدرس بالأمثلة التوضيحية والشواهد من واقع الطالبة بحالة علاقة بمستوى الدرس

نالت هذه الكفاية المرتبة الثالثة ضمن الكفايات غير المتحققة اذا حققت وسطا مرجحا مقداره (٢،٠٦) ووزنا مئوياً مقداره (٤١،٦)، و تعارض هذه النتيجة مع ما دعا اليه المعنيون بعملية التدريس بضرورة ممارسة المطبقات احدى الطرائق

التي تربط بين الطالبات والمادة التعليمية وأن الشواهد ينبغي أن تكون مشتقة من مدركات الطالبة وبيئتها.

وقد يعود سبب ذلك الى الضعف أو القصور والارتجال في تدريس المواد التربوية والعلمية، وهذا بسبب قلة معرفتهنً بالطرائق الواردة في ادبيات نظرية التدريس.

٤- تراعي الفروق الفردية في عرض المادة العلمية وفي توزيع الاسئلة : نالت هذه الكفاية بالمرتبة الرابعة ضمن الكفايات غير المتحققة، اذ حققت وسطآ مرجحآمقداره (٢،٠٨) ووزنآ مئويآ قدره (٤١،٦). وقد يعود السبب الى قصور إداء المطبقات في هذه الكفاية الى عدم المامهنً بنظام المجموعات بحيث يتماشى مع الطالبة بحسب قدرتها ويصبح فاعلآ ونشطآ بدلآ من أن يكون سلبيآ أو نتيجة لأزدحام الصفوف الدراسية مما يؤدي الى عدم المساعدة في تنويع الانشطة.

٥- يؤكد التطبيق العلمي في الدرس : نالت هذه الكفاية المرتبة الخامسة ضمن الكفايات غير المتحققة اذ حققت وسطآ مرجحآ مقداره (٢،١٠) ووزنآ مئويآ قدره (٤٢،٠٠) وقد يعود السبب في ذلك الى انشغال المطبقات بتغطية الجانب النظري من المادة في الوقت المخصص للدرس، وسبب ذلك يعود الى أن عدد الحصص المخصصة للمواد التربوية والنفسية ضمن الجدول الاسبوعي غير كاف أساسا لتغطية الجانب النظري للمادة فكيف بالتطبيق العملي التي تعتمد الطالبة وتحتاج الى وقت أكثر.

خامساً :- مجال استعمال الوسائل التعليمية

الكفايات التعليمية ضمن مجال استعمال الوسائل التعليمية مرتبة تصاعدياً حسب الوسط المرجح والوزن المئوي. وجدول (٦) يوضح ذلك

جدول (٦)

ت	الرتبة	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١	يحدد الاهداف للوسائل التعليمية	٢،٠١	٤٠،٢
٢	٢	يستعمل الوسائل التعليمية المناسبة من اجهزة وادوات لموضوع الدرس	٢،٢٨	٤٥،٦
٣	٣	تحسن تنظيم السبورة واستعمالها	٢،٣٠	٤٦،٠٠
٤	٤	تتثبت من أن الطالبات يشاهدون الوسيلة التعليمية بوضوح	٣،٠٩	٦١،٨
٥	٥	يجيد اختيار الوسيلة التعليمية قبل عرضها وتقويمها بعد استعمالها	٣،٢٣	٦٤،٦

يضم هذا المجال (٥) كفايات ثلاثة منها لم تتحقق، وستحاول الباحثة تفسير ذلك، والجدول(٦) يوضح ذلك.

١- تحدد الاهداف للوسائل التعليمية

نالت هذه الكفاية المرتبة الاولى ضمن الكفايات غير المتحققة اذا حققت وسطا مرجحا مقداره (٢،٠١) ووزنا مئوياً مقداره (٤٠،٢)،

وقد يعود السبب الى أن معظم المطبقات ليس لديهن ادراك باهمية الوسيلة التعليمية في ايصال المادة العلمية للطالبات، لذلك يحددنَ الاهداف التربوية لاستعمال الوسيلة التعليمية.

٢- تتثبت من ان الطالبات يشاهدنً الوسيلة التعليمية بوضوح

نالت هذه الكفاية المرتبة الثانية ضمن الكفايات غير المتحققة اذا حققت وسطا مرجحا مقداره (٢،٢٨) ووزنا مئوياً مقداره (٤٥،٦)، وتعارض هذه النتيجة ما أكدته الادبيات في الوسائل التعليمية وهو أن يراعي في عرض الوسيلة التعليمية على الطلبة أن تكون في وضع مناسب لهم جميعاً، ويجب أن تخلو الوسائل الحسية من التعقيد والغموض ويعود السبب الى ازدحام الصفوف الدراسية بالطالبات، فضلا أن غالبية الصفوف الدراسية في البنايات لم تخصص اصلاً لتكون صفوفاً دراسية نموذجية (عبد الوهاب، ٢٠٠٩،ص٧٦).

٣- تحسن تنظيم السبورة واستعمالها : نالت هذه الكفاية المرتبة الثالثة ضمن الكفايات غير المتحققة اذ حققت وسطآ مرجحآ (٢،٣٠) ووزنآ مئويآ قدره (٤٦،٠٠).وقد يعود السبب في ذلك الى أن بعض المطبقات لا يعيرنٍ اهتماماً كبيرآ للسبورة، علماً أنها الوسيلة التعليمية الأكثر انتشارآ وتوافرآ، وهذه النتيجة لا تتفق مع ما أكدته الأدبيات.

سادساً ـ مجال ادارة الصف :ـ

يضم هذا المجال (٦) كفايات ثلاثة منها لم تتحقق وستحاول الباحثة تفسير ذلك.

جدول (٧)

ت	الرتبة	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	٢	تسهم في تقديم المقترحات لحل مشكلات الطالبات	٢،١٢	٤٢،٤
٢	٣	تنتقل بين الطالبات عند الحاجة بهدوء واتزان	٢،٢٨	٤٥،٦

٣	٥	تستقبل أراء الطالبات ووجهات نظرهنّ وتناقشنّ فيها	٢،٦٨	٥٣،٦
٤	٦	تجيد فهم علاقات الطالبات بعضهنّ بابعض الاخر	٣،٠٠	٦٠،٠
٥	٤	تتصف بقوة الشخصية والثقة بالنفس ومظهرها لائقآ	٣،٠٨	٦١،٦
٦	١	متابعة غيابات الطالبات واسبابها	٣،١٢	٦٢،٤

الكفايات التعليمية ضمن مجال ادارة الصف مرتبة تصاعدياً حسب الوسط المرجح والوزن المئوي.

١- تسهم في تقديم المقترحات لحل مشكلات الطالبات :

نالت هذه الكفاية المرتبة الاولى ضمن الكفايات غير المتحققة اذا حققت وسطاً مرجحاً مقداره (٢،١٢) ووزنا مئوياً مقداره (٤٢،٤)، وتعزو الباحثة ذلك الى قلة المام المطبقات بطريقة الارشاد والتوجيه التربوي، واهميتها في عملية التعليم والتعلم ويرجع ذلك أن معالجة المشكلات والمقترحات وحل مشكلات الطالبات هي من مهمات الادارة والمرشدة التربوية.

٢- تنتقل بين الطالبات عند الحاجة بهدوء وأتزان : نالت هذه الكفاية المرتبة الثانية ضمن الكفايات غير المتحققة اذ حققت وسطآ مرجحآ قدره (٢،٢٨) ووزنآ مئويآمقداره (٤٥،٦). وقد يعود السبب في ذلك لازدحام الصفوف الدراسية بالطالبات، وهذا يجعل حركة المنطقة داخل الصف صعبة ومحددة، اذ أن انتقالها من مكان الى آخر يفقدها السيطرة على جميع الطالبات بسبب كثرتهنّ.

٣- تستقبل آراء الطالبات ووجهات نظرهنّ ويناقشنّ فيها : نالت هذه الكفاية المرتبة الثالثة ضمن الكفايات غير المتحققة اذ حققت وسطآ مرجحآ قدره (٢،٦٨) ووزنآ مئويآ مقداره (٥٣،٦)، وقد يعود السبب في ذلك الى انشغال المطبقات بعرض

المادة واعطاء الوقت الآكثر للمادة العلمية من دون الالتفات الى أراء الطالبات ووجهات نظرهنّ في المادة ويعود ذلك الى جهل المطبقات بأهمية اعطاء الطالبة دورآ مهمآ في عملية التعليم واشراكهنّ في الدرس وسماع وجهات نظرهنّ وآراءهنّ، فضلا عن ذلك إحجام بعضهنّ عن ابداء وجهات نظرهنّ خوفآ من الوقوع في الخطآ والاحراج الذي يسبب لهنّ ذلك امام الطالبات الاخريات.

سابعاً – مجال التقويم :-

يضم هذا المجال (٦) كفايات ثلاثة منها لم تتحقق، وستحاول الباحثة تفسير ذلك، وجدول(٨) يوضح ذلك.

جدول (٨)

ت	الرتبة	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١	تستعمل الاسئلة التي تقيس الاهداف السلوكية في الخطط التدريسية	٢،١٠	٤٢،٠٠
٢	٤	تدون في سجل خاص ملاحظاتها عن انجازات الطالبات	٢،١٢	٤٢،٤
٣	٥	يراعي الفروق الفردية في تقويم الطالبات	٢،٢٨	٤٥،٦
٤	٦	تجيد تفسير النتائج التي تحصل عليها في عملية التقويم	٣،٠٢	٦٠،٤
٥	٣	تستعمل اساليب تقويمية مختلفة لقياس أداء الطالبات في المادة العلمية موضوع الدرس	٣،٠٨	٦١،٦

٦	٢	تستعمل اسلوب التقويم المستمر بعد تدريس كل موضوع	٣،١٠	٦٢،٠٠

١- تستعمل الاسئلة التي تقيس الاهداف السلوكية في الخطط التدريسية

نالت هذه الكفاية المرتبة الاولى ضمن الكفايات غير المتحققة اذا حققت وسطاً مرجحاً مقداره (٢،١٠) ووزنا مئوياً مقداره (٤٢،٠٠).

عند مراجعة الخطط التدريسية للمطبقات لاحظت الباحثة أنها تخلو من وضع اسئلة تقيس الاهداف السلوكية لأن المطبقات يركزن على الأسئلة المعرفية العامة لسهولة اعدادها وباعتقادهم عند وضع الاسئلة للأهداف السلوكية يتصف بالصعوبة، لذلك غير ممكن القياس على وفق تصورات مطبقاتنا لأن اكثرهنَ يجهلنَ بصياغة الاسئلة بصورة عامة لذا يلجأنَ الى مدرسة المادة(مشرفيهم).

٢- تدون في سجل خاص ملاحظاتها عن انجازات الطالبات

نالت هذه الكفاية المرتبة الثانية ضمن الكفايات غير المتحققة اذا حققت وسطاً مرجحاً مقداره (٢،١٢) ووزنا مئوياً مقداره (٤٢،٤).

وتعزو الباحثة سبب ذلك الى كثرة مشاغل المطبقات وكثرة عدد الطالبات وعدم متابعتهن الأدوات لتضمين خطط المطبقات بهذه المعلومات عن طالباتهن وعن نشاطاتهنَ المختلفة.

٣- يراعي الفروق الفردية في تقويم الطالبات

نالت هذه الكفاية المرتبة الثالثة ضمن الكفايات غير المتحققة اذا حققت وسطاً مرجحاً مقداره (٢،٢٨) ووزنا مئوياً مقداره (٤٥،٦). وهذا يدلل على أن طرائق التدريس التي تستخدمها المطبقات لاتراعي الفروق الفردية بين الطالبات تعزو الباحثة السبب في ذلك الى الاعتماد على طريقة واحدة في التدريس وهي طريقة المحاضرة والتي لاتتيح مجالاً كبيراً لمراعاة الفروق الفردية بين الطالبات.

الهدف الثاني :-

تقويم أداء مطبقات معهد إعداد المعلمات في ضوء الكفايات التدريسية.

المجالات السبعة مرتبة تنازليا على وفق الوسط المرجح والوزن المئوي، والجدول (٩) يوضح ذلك.

جدول (٩)

ت	الرتبة	المجالات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	٤	كفايات تنفيذ الدرس	٢،٦٨	٥٣،٦
٢	٦	كفايات أداء الصف	٢،٥٥	٥١،٠٠
٣	٧	كفايات التقويم	٢،٥٤	٥٠،٨
٤	٢	كفايات التخطيط والاعداد للدرس	٢،٥١	٥٠،٢
٥	٥	كفايات استعمال الوسائل التعليمية	٢،٥٠	٥٠،٠٠
٦	١	كفايات الاهداف التربوية	٢،٣١	٤٦،٢
٧	٣	كفايات استثارة الدافعية	٢،٠٧	٤١،٤

١- مجال كفايات تنفيذ الدرس،

نال هذا المجال المرتبة الاولى ضمن استمارة الملاحظة اذ حقق وسطاً مرجحاً مقداره (٢،٦٨) ووزنا مئوياً مقداره (٥٣،٦).

٢- مجال كفايات أداء الصف

و نال هذا المجال المرتبة الثانية ضمن استمارة الملاحظة اذ حقق وسطاً مرجحاً مقداره،(٢،٥٥) ووزنا مئوياً مقداره (٥١،٠٠).

٣- مجال كفايات التقويم

ونال هذا المجال المرتبة الثالثة ضمن استمارة الملاحظة اذ حقق وسطاً مرجحاً مقداره (٢،٥٤) ووزنا مئوياً مقداره (٥٠،٠٨).

٤- مجال كفايات التخطيط والاعداد للدرس

ونال هذا المجال المرتبة الرابعة ضمن استمارة الملاحظة اذ حقق وسطاً مرجحاً مقداره (٢،٥١) ووزنا مئوياً مقداره (٥٠،٢).

٥- مجال كفايات استعمال الوسائل التعليمية

ونال هذا المجال المرتبة الخامسة ضمن استمارة الملاحظة اذ حقق وسطاً مرجحاً مقداره (٢،٥٠) ووزنا مئوياً مقداره (٥٠،٠٠).

٦- كفايات الاهداف التربوية

ونال هذا المجال المرتبة السادسة ضمن استمارة الملاحظة اذ حقق وسطاً مرجحاً مقداره (٢،٣١) ووزنا مئوياً مقداره (٤٦،٢)، وهذا يعارض ما اكدته الادبيات السابقة التي تنادي باهمية تحديد الاهداف ضمن الخطط الدراسية قبل الشروع بتنفيذها مما يساعد في عملية اختيار الوسائل المحققة لذلك سواء بالاساليب أم الوسائل المساعدة، فالمهم في عملية التدريس هو تحقيق الاهداف التربوية التي تتضمنها المواد الدراسية وعدم الاكتفاء بمجرد معرفة الطالب للحقائق والمعلومات المجردة.(الزوبعي،والكناني،١٩٩٦،ص١٢٩).

٧- كفايات استثارة الدافعية

ونال هذا المجال المرتبة السابعة ضمن استمارة الملاحظة اذ حقق وسطاً مرجحاً مقداره (٢،٠٧) ووزنا مئوياً مقداره (٤١،٤). انظر الجدول (٩) يوضح ذلك.

١- وهذا يعارض ما اكدته الادبيات السابقة التي تنادي بأهمية استثارة الدافعية لدى المعلمين وهذه ظاهرة تستوجب التوقف عندها بامعان ومحاولة معالجتها خاصة اذ علمنا ان المعلمة تحتاج الى استعمال اساليب التعزيز والتركيز على الطالبات الخجولات والمترددات في المشاركة ويجب أن تكون ذات حماس واندفاع اكثر في التدريس.

الاستنتاجات :-

من خلال نتائج البحث نستنتج ماياتي :

١- من خلال الوزن المئوي الذي يتراوح بين (٣٣،٢) لاقل فقرة و(٦٦،٨) لاعلى فقرة ان كل فقرات البحث مهمة وكل منها تشكل مشكلة في راي اغلب المشرفين.

٢- ان أداء المطبقات في مجالات (تنفيذ الدرس،ادارة الصف، التقويم،والتخطيط للدرس، واستعمال الوسائل التعليمية)كان مقبولاً الى حد ما.

٣- اما أداء المطبقات في مجالات (الاهداف التربوية،استثارة الدافعية) فكان ضعيفاً بشكل عام.

التوصيات:-

١- ان توجه ادارات المدارس الابتدائية ومعلموها اهتماماً خاصاً بالمطبقات ومراعاتهن والتعاون معهن في حل المشكلات التي تواجههنَ.

٢- ان توجه ادارات المعاهد اهتماماً خاصاً بالتطبيق وفترة التطبيق وتعدها مخرجات لمدخلات لاحقة.

٣- يجب ان يكون اشراف المدرسين على التطبيق اشرافاً توجيهياً لاتفتيشياً من خلاله يلمسون بعض الحقائق التي تنعكس ايجابياً على إعداد المطبق.

٤- يجب على مديرات التربية الاهتمام بالمطبق لانه معلم الغد.

المقترحات :-

١- اجراء دراسة لتقويم أداء مطبقي معاهد إعداد المعلمين في مدينة الموصل في ضوء الكفايات التدريسية اللازمة.

٢- اجراء دراسة لتقويم أداء مطبقي معاهد إعداد المعلمين والمعلمات في ضوء الكفايات التدريسية وبناء برنامج لتطوير الاداء

٣- اجراء دراسة لتقويم أداء مطبقي أقسام كليات التربية في ضوء معايير جودة الاداء.

المصادر:-

١- ابولبدة،سبع محمد،١٩٨٢، مبادى القياس النفس والتقييم التربوي الطبعة الثانية، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان.

٢- ابو الهجاء، فؤاد،٢٠٠١، اساليب وطرق تدريس اللغة العربية واعداد دروسها اليومية بالاهداف السلوكية، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان،الأردن.

٣- البدور، عبد الحميد محمد هيمان،١٩٩٩،" اتجاهات طلاب الصف العاشر الاساس في محافظات جنوب الأردن نحو التعليم المهني وعلاقاتها بمستوى تحصيلهم وتفضيلهم المهني ومهن ابائهم" مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر. السنة الثامنة، العدد السادس.

٤- التميمي،يوسف فاضل علوان،١٩٩٩، تقويم السلوك التعليمي للطالب المطبق من وجهة نظر المعلم،المدير، المشرف،مجلة كلية المعلمين، الجامعة المستنصرية، العدد (١٩) السنة (٦) ص١٤٩-١٩٦.

٥- الجعفري، ماهر اسماعيل،١٩٧٩، اختيار معلم تعليم الكبار وتدريبيه في العراق، بغداد،جامعة بغداد، كلية التربية(رسالة ماجستير غير منشورة).

٦- حمادنة، اديب ذياب سلامة،٢٠٠١، تقويم أداء معلمي اللغة العربية في المرحلة الاساسية في الأردن في ضوء الكفايات التعليمية وبناء برنامج لتطويره، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد،(أطروحة دكتوراه غير منشورة).

٧- حيدر، عرب حسن واخرون،٢٠٠١، تقويم الممارسات الصفية للطلبة المطبقين في كلية المعلمين، المؤتمر العلمي الرابع للعلوم التربوية النفسية، ٢١-٢٢ نيسان،٢٠٠١.

٨- الدمرداش، سرحان،١٩٨٣، التقويم وتطوير المناهج، محاضرات في التقويم التربوي، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٩- دروزة، افنان نظير، ١٩٩٥، النظرية في التدريس وترجمتها عملياً، دار الشروق، عمان.

١٠- رضا كاظم كريم،العبيدي وعبد الله احمد، ٢٠٠٣، الكفايات التدريسية اللازمة لاعداد معلم المرحلة الابتدائية، مجلة كلية المعلمين، العدد (٣٨) سنة ٢٠٠٣.

١١-الزبيدي، سلمان عاشور، ١٩٩٩، المبادى الاساسية في طرائق التدريس العامة،(اتجاهات تربوية معاصرة). ط١، طرابلس.

١٢-الزوبعي، عبد الجليل وابراهيم الكناني،١٩٩٦،دراسة مقارنة بين القدرة العقلية والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي،كلية التربية جامعة بغداد.

١٣- ستراك،رياض،٢٠٠٤، دراسات في الإدارة التربوية، دار وائل للنشر، ط١، الأردن.

١٤- صبري، دؤاد عبد السلام، ٢٠٠٣، تقويم مناهج الإعداد المهني في معاهد إعداد المعلمين والمعلمات من وجهة نظر المدرسين والطلبة في العراق، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، ابن رشد،جامعة بغداد.

١٥- عبد الرضا،عبد الزهرة باقر، ١٩٨٢، تقويم مناهج الإعداد المهني في كلية التربية (دراسة تنبعية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد كلية التربية. .

١٦- عبد الموجود،عبد العزيز،١٩٨١، اللغة العربية أصولها النفسية وطرائق تدريسها، ط٣، دار المعارف، القاهرة

١٧- عبد الوهاب، عفاف رفعت، ٢٠٠٩، تقويم أداء مطبقي أقسام العلوم التربوية والنفسية في كليات التربية في ضوء الكفايات التدريسية اللازمة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، (رسالة ماجستير غير منشورة)

١٨- عبيدات، سهيل احمد، ٢٠٠٧، إعداد المعلمين وتنميتهم، عالم الكتاب الحديث، الأردن

١٩- العبيدي، صالح عبد اللطيف وغازي خميس الحسني، ١٩٨٤،(تقويم طلبة الصفوف الرابعة خلال مدة التطبيق من وجهة نظر مديري ومديرات المدارس المتوسطة والثانوية) خلاصة بحث متوفرة على الموقع www.iraqacat.org

٢٠- عايش، محمود زيتون، ١٩٩٤، الاتجاهات والميول العلمية في تدريس العلوم، ط١،عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية.

٢١- العجيلي، صباح حسين وآخرون، ٢٠٠١، مبادئ القياس والتقويم التربوي، مكتب حمدان الدباغ للطباعة، بغداد

٢٢- عدس، عبدالرحمن،١٩٧٨،مبادئ الاحصاء في التربية وعلم النفس،ج١،مكتبة الاقصى، الاردن.

٢٣- علام،صلاح الدين محمود، ٢٠٠٠، القياس والتقويم التربوي والنفس أساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة، ط١،دار الفكر العربي.

٢٤- علي عبد الكريم سليم،٢٠٠٦،بناء اداة لتقويم اداء طلبة معاهد اعداد المعلمين والمعلمات والفنون الجميلة للبنات والبنين والمطبقين في المدارس الابتدائية في محافظة نينوى من قبل المشرف،مجاة التربية والعلوم،المجلد (١٣)العدد(٢)،ص ٢٤٩-٢٧١.

٢٥- علي، عبد الكريم سليم،٢٠٠٨، بناء أداة لتقويم أداء طلبة معاهد الفنون الجميلة المطبقين في المدارس الابتدائية من قبل المدرس المشرف في ضوء الكفايات التدريسية.

٢٦- الغزيوات، محمد إبراهيم،١٩٩٨، العوامل المؤثرة في مستوى رضا معلمي ومعلمات الاجتماعيات في محافظة الكرك عن مهنتهم" مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد(٣٤).

٢٧- الفتلاوي، سهيلة محسن كاظم،٢٠٠٤، تقرير التعليم في إعداد وتأهيل المعلم، ط١، دار الشروق، الأردن.

٢٨. الفرا، فاروق حمدي،١٩٨٣، تصميم برامج تطوير كفايات التدريس لدى المدرسين باستخدام التعليم الذاتي، مجلة تكنولوجيا التعليم، العدد١١،حزيران،الكويت.

٢٩- محمد،عبد العزيز عبد،١٩٨٣، مفاهيم التقويم وأسسه ووظائفه، محاضرات في التقويم، مكتب التربية العربي لدول الخليج

٣٠- مرعي، توفيق،١٩٨٣، الكفايات التعليمية في ضوء النظم، دار الفرقان،الاردن.

٣١- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٢، التربية العملية رؤسائها في إعداد المعلمين: حلقة دراسية نظمت بالخرطوم من (١٨ إلى ٢١) ديسمبر.

٣٢- نصار، عيسى،١٩٩٧، " معاير أداء مديري المدارس" مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد(١٢٢).

٣٣- النعيمي، عبد المنعم خيري،١٩٩٠، تقويم تدريس الطلبة المطبقين في كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، رسالة ماجستير منشورة، مطبعة الأمة، بغداد.

باعشيقا في مدونات البلدانيين والمؤرخين

م. د. محمد نزار الدباغ*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٢/١٢/١٦
تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٣/٢٥

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على باعشيقا في كتابات البلدانيين والمؤرخين، من حيث دلالة الاسم والموقع الجغرافي والتنوع في الانتماء الديني والقومي، فضلاً عن ما امتازت به البلدة في الجانب الاقتصادي من زراعتها وصناعتها، زيادة على الكلام عن معالمها العمرانية .

Bashiqa in writings of Geographers Travelers and historians

Dr. Mohamad Nazar Aldabbagh

Abstract

The research aims at identifying Bashiqa in the writings of historians, Geographers and Travelers, where the significance of the name and geographical location and the diversity of religious belongings and nationalities, as well as what the town is characterized by the economic side of the cultivation, manufacture, increasing to talk about urban landmarks.

* مدرس /مركز دراسات الموصل

المقدمة

جاء اختيار عنوان هذا البحث في محاولة لتسليط الضوء على بلدة باعشيقا من خلال ما دونه وكتبه البلدانيين والمؤرخين عنها، سيما وانه لم تظهر دراسة مستقلة تناولت الكلام عن باعشيقا باستثناء كتاب طبع حديثا ولم يصل إلى متناول الباحث وهو بعنوان (باعشيقا مدينة الزيتون والعطاء)[1] وهو ما دفع الباحث للتصدي لهذا الموضوع والكتابة فيه، بالرغم من قلة المصادر التي تكلمت عن باعشيقا، إلا أن محاولة الباحث تأتي في منهجه بالتعامل مع النصوص الصغيرة والقليلة نسبياً التي تحدثت عن باعشيقا من خلال تفكيكها وتحليل مضامينها في محاولة للوصول إلى فهم لطبيعة ما أورده المؤرخون والبلدانيون عنها ، مستعيناً بالمراجع الحديثة إلى جانب المصادر الأولية، ولعل من اجلّ هذه المراجع التي أعطت معلومات مهمة عن باعشيقا كتاب نقولا سيوفي والمعنون (تحقيقات بلدانية تاريخية أثرية في شرق الموصل)، فضلاً عن مادة باعشيقا من كتاب (آشور المسيحية) لجان موريس فييه الدومنيكي والذي أسهم في ترجمته كل من لويس قصاب ويوسف جرجيس ألطوني وفداء ككي الدومنيكية (الكتاب قيد الطبع) .

وقسم البحث إلى أربعة محاور تناول المحور الأول التعريف بباعشيقا من حيث دلالتها اللغوية واهم التسميات التي عرفت بها، مع الإشارة إلى موقعها الجغرافي، أما المحور الثاني فقد تطرق إلى الانتماء الديني والقومي لأهل باعشيقا، على أن المحور الثالث عالج الجانب الاقتصادي المتعلق بباعشيقا مع التركيز على ما اشتهرت به من زرَاعات وصناعات متنوعة، فيما كان المحور الرابع قد درس أهم المعالم العمرانية فيها .

ولا يفوت الباحث توجيه آيات الشكر والثناء إلى كل من الدكتور يوسف جرجيس ألطوني الذي زوده بمادة مهمة عن باعشيقا من الكتاب المتقدم الذي يقوم بترجمته (بالاشتراك)، والشكر موصول إلى الأستاذ والمربي الفاضل قصي آل فرج

أمين المكتبة المركزية العامة في الموصل الذي قدم للباحث المساعدة في نقل ما يتعلق بمادة باعشيقا من كتاب (موجز تاريخ البلدان العراقية) لعبد الرزاق الحسني .

المحور الأول : باعشيقا، دلالة الاسم والموقع الجغرافي

جاء ضبط الاسم في اللغة العربية عند ياقوت الحموي "باعشيقا: الشين معجمة مكسورة، وياء ساكنة، وقاف مقصورة"[٢] ولاسم باعشيقا دلالات واشتقاقات لغوية اغلبها ذو اصل آرامي وسرياني قديم فعرفت بـ(بيث شاهاق وشاحاق)[٣] أو (بيت عشيقا وعاشيقا)[٤] و(بيت أشيقا)[٥] و(بيت العشق)[٦] وتعني بيت المظلومين أو بيت الظالم أو الفاسد أو المتشامخ[٧]، وعرفت بـ(بحشيقة) و(بعشيقة)[٨] و(بيت شحيقي)[٩] واصلها من (بيت حشبقي) أي بيت المنكوبين أو المعذبين أو المسحوقين[١٠]، ومن الأسماء الاخرى نجد (بعشقا و بحشيقا وبعشيقا)[١١] و(باشيقة)[١٢]، وجاء ذكرها عند الأزدي بإسم (باسْحَق)، وربما هي مشتقة من بيت المَسحُوقين[١٣] ولعل أكثر اسم متداول بين عامة الناس حتى يومنا هذا هو (باعشيقا) و(بعشيقة) و(بحشيقة)[١٤].

أما الموقع الجغرافي لباعشيقا فذكر أكثر المؤرخون والبلدانيون إنها قرية من نواحي شرق نينوى من أعمال الموصل[١٥]، وزاد عليها ياقوت بأنها مدينة[١٦]، والحقيقة أن باعشيقا كانت في زمن ياقوت الحموي (القرن٧هـ/١٣م) مدينة صغيرة[١٧]، وتبعد عن الموصل حسب المقدسي مسافة بريد[١٨]، أي ما يعادل (٢٤) كيلومتراً(١٩)، وذكر ياقوت الحموي أن المسافة بين باعشيقا والموصل "ثلاثة أو أربعة فراسخ"[٢٠] فإذا كانت المسافة أربعة فراسخ فهي تعادل (٢٤) كليومتراً[٢١] فنجد اتفاقاً بين الاثنين حول تحديد المسافة، ولعل المسافة التي ذكرها المقدسي وياقوت الحموي تعدان قريبتين جداً بمقاييس المسافات الحالية، فباعشيقا اليوم تبعد عن الموصل (٢١) كيلومتراً إلى الشمال الشرقي منها، تحت سفح جبل من الجهة الجنوبية، بسلسلة طولها ١٥ كيلومتراً تقريباً ولا يتجاوز ارتفاعها ٦٠٠متر تحمل اسمها[٢٢]، أي جبل باعشيقا[٢٣]، وتقع باعشيقا من حيث موقعها الفلكي بين دائرتي

عرض٣٦,١٥ و ٣٥, ٣٦ شمالاً وبين خطي طول ١٠ ,٤٣ و ٣٣ , ٤٣وبهذه الحدود أصبح لدينا إقليم طبيعي[٢٤]، ولعل هذا ما جعلها من متنزهات الموصل في فصل الربيع[٢٥]، وهي الآن تمثل مركز ناحية[٢٦] تابعة لقضاء الحمدانية في محافظة نينوى[٢٧].

وأرتبط ذكر باعشيقا من حيث موقعها الجغرافي بوجود عدد من القرى القريبة منها كقرية بحزاني وقد نوه بها ياقوت الحموي عند كلامه عن باعشيقا لكنه لم يفصح عن اسمها قال "والى جانبها [باعشيقا] قرية أخرى كبيرة ذات بساتين وأسواق وبساتين متصلة"[٢٨] وتبعد عن باعشيقا زهاء الميل إلى الشمال منه[٢٩]، واصل اسمها آرامي مؤلف من مقطعين هو بيت حزياني ومعناه مكان الكشف أو الرؤيا[٣٠]، وتعد بحزاني مقر الرؤساء الروحانيين عند الايزيدية[٣١].

كما تطالعنا قرية الزرّاعة أو زرّاعة وهي قرية كبيرة تسمى رأس الناعور وهي من أعمال نينوى قرب باعشيقا[٣٢]، وهي إلى بحزاني اقرب، ولم تزل تعرف بأرض الناعور إلى اليوم[٣٣].

ومن القرى الأخرى التي ارتبط ذكر باعشيقا بها قرية الفضلية والتي تسمى اليوم الفاضلية[٣٤]، وقد ذكرها ياقوت الحموي بقوله " قرية كبيرة كالمدينة من نواحي شرق الموصل وأعمال نينوى قرب باعشيقا متصلة الأعمال"[٣٥] وهي لم تزل تشتهر بالزراعة إلى اليوم كباعشيقا وبحزاني[٣٦]، فضلاً عن قرية قصر ريان في شرقي دجلة من أعمال نينوى قرب باعشيقا[٣٧].

المحور الثاني : الانتماء الديني والقومي لأهل باعشيقا

إن موقع باعشيقا كان قد استوطن منذ القدم وهو أقدم من التاريخ المسيحي وربما انه يعود إلى العهد الآشوري نظراً لوجود تل كبير بالقرب من باعشيقا يسمى تل بيلّا أو تل بلا (Tell Billah) في الجهة الجنوبية الغربية منها وكان يدعى قديماً شيبانيبا في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، وهذا يدل على أن باعشيقا قد امتلكت

تاريخاً طويلاً موغلاً بالقدم[٣٨]. وجاء أول ذكر لباعشيقا في المصادر العربية عند الأزدي في تاريخه بإسم باسحق، ثم ابن الأثير في حوادث سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م) عندما خرج أمير الموصل الحمداني حمدون التغلبي على قتال بني شيبان الذين كانوا قد نزلوا باعشيقا[٣٩].

وعرفت باعشيقا بكون سكانها خليط من أديان وقوميات وطوائف ومذاهب مختلفة عاشت منذ القدم في تآلف اخوي واجتماعي، فهناك المسيحيون الذين ورد ذكرهم عند ياقوت الحموي بأنهم يشكلون أكثر سكان باعشيقا زيادة على وجود فئات أخرى من السكان لم يتطرق إلى ذكرهم[٤٠]، والحقيقة أن ياقوت الحموي لم يُفصّل بذكر الطوائف والمذاهب المسيحية التي سكنت باعشيقا والتي يعود أصلها إلى مدينة تكريت[٤١]، وتألفت الطوائف المسيحية التي سكنت باعشيقا من السريان الأرثوذكس[٤٢]، والسريان الكاثوليك[٤٣]، واليعاقبة[٤٤]، ثم نجد أن الايزيدية بدأوا يشكلون الأكثرية في باعشيقا فبالرغم من أن وجودهم قديم فيها بدلالة وجود العديد من مراقد شيوخهم المعظمين–الذين سيأتي الحديث عنهم – إلا أن الايزيدية زادت أعدادهم في باعشيقا بفعل الهجرة منذ القرن (٨هـ/١٤م) وصولاً إلى القرن التاسع عشر وحتى الوقت الحاضر[٤٥]، فضلاً عن أننا نجد وجود للمسلمين في باعشيقا وبنسبة اقل من الايزيدية والمسيحيين[٤٦]، كذلك نلاحظ وجود للأكراد والشبك والتركمان في باعشيقا والمناطق المحيطة بها[٤٧].

واشتهر من أبناء باعشيقا الشيخ الزاهد أبي محمد الراذاني حسب ما ذكره ياقوت الحموي ممن توفوا في باعشيقا[٤٨]، والراذاني نسبة إلى راذان وهي عدة مواضع منها راذان العراق وهنا يعطينا ياقوت الحموي مادة أكثر تفصيلاً عن الشيخ المتقدم إذ ذكر لنا اسمه ممن نسب إلى راذان العراق قد ورد بصيغة أبو عبد الله محمد بن الحسن الراذاني المتوفى سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م)[٤٩] ولعل هذا هو الأصح زيادة على ذكره لسنة وفاة هذا الشيخ، وقبر الشيخ الراذاني من المراقد المقدسة

لائمة الايزيدية وله عيد يكون في باعشيقا في الجمعة الأولى من نيسان وتسمى جمعة الطواف يجتمع الايزيدية ويقيمون مهرجاناً شعبياً ليكون يوماً مشهوداً يقصده الناس من الموصل والقرى المجاورة(٥٠)، وإنه من المزارات المعتبرة عند المسلمين أيضا لكون أن الشيخ الراذاني كان من الزهاد والمتصوفة عند المسلمين ويعرف قبره اليوم بالشيخ محمد(٥١).

وأشتهر من أبناء باعشيقا في القرن السابع للهجرة(الثالث عشر للميلاد) شمس الدين محمد بن يونس الباعشيقي ذكره ابن العبري غير مرة في تاريخه، وزاد ابن الفوطي أن الأمير المغولي سنداغو عينه حاكماً على الموصل(٥٢).

وتطالعنا شخصية ثالثة هو علي بن محمود بن إسماعيل بن فيض، أبو الحسن الباعشيقي وهو شيخ صالح ثقة وكان أبوه قاضياً رحل إلى بغداد في طلب العلم ثم سافر إلى مصر وتوفي سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م)(٥٣).

المحور الثالث : زراعة وصناعة باعشيقا

تميزت باعشيقا بتنوع محاصيلها الزراعية وامتلاكها لبساتين ممتدة وأشجار مختلفة، فهي من اعمر قرى الموصل(٥٤)، وأورد لنا ياقوت الحموي نصاً مهماً عن زراعة باعشيقا قال " لها نهر جار يسقي بساتينها وتدار به عدة أرحاء ... ويشق النهر في وسط البلد والغالب على شجر بساتينها الزيتون والنخل والنارنج"(٥٥) ولو أتينا إلى تجزئة هذا النص وتحليل مضامينه فنجد أن معظم ما أورده ياقوت الحموي يصدق الآن على باعشيقا حالياً، فالنهر الذي أشار إليه ياقوت الحموي إنما هو عين ماء جارية تنبع من جبل باعشيقا وينحدر ماؤها فيدير أرحية ثم يسقي باعشيقا وزروعها(٥٦)، أما زراعة الزيتون فهي لا زالت تشكل منذ القدم والى الآن أهم ما تميزت به باعشيقا التي تكاد تكون في جملتها أشجار زيتون(٥٧).

وهناك ملاحظة غريبة تفرض نفسها فيما يخص نص ياقوت الحموي المتقدم الذكر إذ يتكلم عن أشجار النخيل والنارنج التي كانت تنمو في باعشيقا إن كان هذا البيان المفصل صحيح فمعنى ذلك انه قد حصل تغير قريب جداً في مناخ

شمال العراق، ويمكن تحديد هذا التغير في درجات الحرارة حسب الدومنيكي بين القرنين (٧-١٢هـ/١٣-١٨م) لأنه في هذا العهد كانت أشجار النخيل القديمة قد اختفت من السلامية وهي من قرى شرقي الموصل على نهر دجلة[٥٨]، أما أشجار النارنج فلم يعد لها اثر[٥٩].

كما تميزت باعشيقا بزراعة المشمش والعنب والبصل وهو مما انفرد به العمري[٦٠]، زيادة على زراعة القطن فأنه يزرع في القرى التي يكثر فيها الماء وعليه تعتمد الموصل اعتماداً كبيراً[٦١]، وأشار القزويني إلى وجود عين النيلوفر في قرية زرّاعة قرب باعشيقا " وهي عين فوارة يجتمع فيها ماء كثير فينبت في ذلك الماء النيلوفر"[٦٢] والحقيقة أن النيلوفر اسم فارسي معناه النيلي الأجنحة وهو النبات المعروف في مصر بالبشنين، واسمه العلمي **N.Lotus** والاسم المتعارف عليه الآن هو اللوتس، وله أسماء أخرى نوفر ونينوفر ولينوفر والعروس وجُلجُلان مصري[٦٣]، وهو نبات طيب الرائحة وهو مسكن للصداع[٦٤]. وعلى رأي المقدسي الذي يذكره لسترانج عرفت باعشيقا بأنها تمتلك نبتة شافية للعقدة الدرنية السلية (داء الخنزير) والبواسير عن هذا الأخير[٦٥].

وعُرفت باعشيقا بصناعاتها المتعددة ولعل أشهرها صناعة زيت الزيتون المستخرج من الزيتون الذي يكثر بكميات كبيرة في باعشيقا[٦٦]، كذلك تميزت باعشيقا بصناعة الصابون المستخرج من الزيوت النباتية[٦٧]، ونجد أن الارحية كانت شكلت مورداً اقتصادياً مهماً في طحن الحبوب[٦٨]، وربما كانت هذه الحبوب هي مما كان يأتي إلى باعشيقا من القرى المجاورة لطحنها بسبب توفر الرحى في باعشيقا. كما شكل نبات النيلوفر دخلاً مهماً لقرية باعشيقا وكان يضمنه العامل في القرية بمال[٦٩]، وكان في باعشيقا قيسارية اشتهرت بصناعة البَز(وهي الثياب)، فضلا عن وجود منسوجات تحاك في القرية يدوياً[٧٠]، ومما اشتهرت به باعشيقا أيضا صناعة عصير السمسم أو ما يسمى باللهجة العامية الموصلية بـ(الراشي)[٧١].

المحور الرابع : معالم باعشيقا العمرانية

في بداية القرن (٧هـ/١٣م) كانت باعشيقا قد تميزت بمعالمها العمرانية المتنوعة في نص مهم أورده ياقوت الحموي ضمن سياق كلامه عن باعشيقا قال" وبها دار إمارة ...ولها سوق كبير وفيه حمامات وقيسارية يباع فيها البَز وبها جامع كبير حسن له منارة وبها قبر الشيخ أبي محمد الراذاني الزاهد"[٧٢] ومن خلال هذا النص المهم نلاحظ وجود شواهد عمرانية متميزة وتحمل طابع التنوع من منشآت ذات طابع إداري وأخرى تؤدي وظيفة اقتصادية وخدمية وصولا إلى المنشآت الدينية، ولو وقفنا عند هذا النص بالتحليل والتدقيق لوجدنا أن باعشيقا كانت تمثل أهم قرية من أعمال نينوى إذ ضمت داراً للإمارة تولى من خلالها نواب لأمراء الاتابكة تنظيم جباية الأموال من قبل السلطة المركزية التي كانت تحكم قبضتها على السكان عن طريق أولئك الموظفين وكذلك عن طريق رؤساء القرى الذين كانوا يمثلونهم[٧٣]، وقصر الإمارة الذي ذكره ياقوت الحموي قد تخرب وضاعت معالمه، وحسب الصوفي انه قد شيد على أرضه القصر المعروف الآن بقصر عبدالله بك آل شريف بك، والذي يقع بالقرب منه الجامع الذي ذكره ياقوت الحموي وعده كبيراً، وهو الآن لا يعدو سوى مسجد صغير، لا منارة فيه، وفي باعشيقا إلى الآن ارض تسمى (ارض منارة) مما يدل على أن الجامع كان على هذه الأرض[٧٤].

أما السوق والحمامات والقيسارية فلم يبق منها سوى بضعة دكاكين صغيرة تباع فيها بعض السلع والمنتجات المحلية[٧٥]، وفيما يتعلق بقبر الشيخ محمد (الراذاني) فلا يزال قبره معروفاً في باعشيقا، وعليه قبة، والتي لم تزل قائمة، ويعد قبره من اشهر المعابد عند الايزيدية[٧٦].

ورغم ذكر ياقوت الحموي أن أكثر سكان باعشيقا في زمانه من المسيحيين إلا انه لم يذكر لنا شيئاً عن كنائسهم، إلا أن الشابشتي أسعفنا بإشارة وجيزة إلى

وجود كنيسة تدعى كنيسة ماراشموني، وكانت عامرة وتؤدى فيها الصلاة[٧٧]، وهي لليعاقبة وقد جددت هذه الكنيسة في سنة ١٨٩٠م، زيادة على هذا فيوجد في باعشيقا كنيسة تعرف بالطاهرة القديمة وهي لليعاقبة أيضا تعود إلى منتصف القرن التاسع عشر، وبنيت كنيسة أخرى تحمل نفس الاسم وهي للسريان الكاثوليك، وتطالعنا كنيسة مار كوركيس القديمة التي كانت مشتركة بين السريان الكاثوليك واليعاقبة ولم يبق منها إلا موقع صغير تعلوه قبة وتخص اليعاقبة[٧٨].

الخاتمة

مثلت باعشيقا بموقعها الجغرافي وحدة متميزة ساعد مناخها ووقوعها بلحف الجبل الذي يحمل اسمها على تميزها بتنوع الزراعات المختلفة مستفيدة من وجود مياه العيون التي ساعدت على نجاح الزراعة فيها ولعل أشهرها زراعة الزيتون تلك الشجرة التي ارتبط ذكر باعشيقا بها منذ القدم ولا زال، وأكتسبت باعشيقا شهرة واسعة في مجال الصناعة بسبب توفر المادة الأولية أي الزيتون بالرغم من وجود محاصيل زراعية أخرى كالقطن، فظهرت لدينا صناعة الزيوت والصابون فضلا عن صناعة المنسوجات اليدوية، وشكل سكانها تنوعاً متميزاً فكانت قرية ضمت العديد من الأديان والقوميات المتنوعة كالايزيدية والمسيحية والإسلام زيادة على العديد من القوميات الأخرى الموجودة بنسبة أقل، ورغم أن أغلب آثارها ومعالمها العمرانية التي قدمها لنا ياقوت الحموي قد زالت إلا أنها ما تبقى منها يشهد على أصالة هذه القرية وامتداد جذورها التاريخية إلى عبق الماضي البعيد.

هوامش البحث:

(١)ألّف هذا الكتاب : ممتاز خلّو، عرض : خليل ألياس مراد، والكتاب يقع في ٣٠٠ صفحة، وبواقع خمس فصول، إلا أن الباحث لم يجد في هذا العرض شيئاً عن المعلومات النشرية للكتاب من رقم الطبعة وسنة ومكان الطبع . ينظر الموقع الالكتروني : www.bahzani.net

(٢) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي المعروف بياقوت الحموي، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر،١٩٧٧)، ج١، ص٣٢٤ ؛ ونقل عنه النص نفسه صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق : علي محمد البجاوي، (ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢)، مج ١، ص ١٥٤.

(٣) روفائيل بابو إسحاق، مدارس العراق قبل الإسلام، (بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٥٥)، ص ١٢٧-١٢٨ وهامش (٦) من الصفحة الأخيرة .

(٤) بشير فرنسيس و كوركيس عواد، نبذ تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية، (د.م، د.ت)، ص ٢٥٤؛ كوركيس عواد، تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل، (بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٦١)، ص ١٠؛ جان موريس فييه الدومنيكي، آشور المسيحية – مساهمة في الدراسات الجغرافية والتاريخية–، ترجمة : لويس قصاب و يوسف جرجيس ألطوني و فداء ككي الدومنيكية، (الكتاب قيد الطبع)، ج ٢، ص ٤١.

(٥) الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٤.

(٦) عماد غانم الربيعي، موجز تاريخ أهالي نينوى، (الموصل، المكتب الاستشاري لنظم المعلومات والحاسبات الالكترونية، جامعة الموصل، ١٩٩٩)، ص ١٦٣ .

(٧) عواد، تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل، ص ١٠؛ حبيب يوحنا ساندييكو، سهل نينوى دراسة تاريخية وبلدانية، (د.م، ٢٠٠٤)، ص ٦ على الموقع الالكتروني :

http://www.karemlash.com/pdf/ninveh.pdf

(٨) ياسين خير الله الخطيب العمري، منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق : سعيد الديوه جي، (ط٢،الموصل،دار ابن الأثير للطباعة والنشر/جامعة الموصل،٢٠٠٩)،ص١١٧؛ الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٠، ٤٢وهامش(١) من الصفحة الأخيرة؛ عواد، تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل، ص ١٠؛ فرنسيس و عواد، نبذ تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية، ص ٢٥٤؛عامر سليمان وآخرون، محافظة نينوى بين الماضي والحاضر، (الموصل،دار ابن الأثير،١٩٨٦)،ص١٦٩؛ عبد الجبار محمد جرجيس، دليل الموصل العام، (الموصل،مطابع الجمهور،١٩٧٥)،صى١٣٩؛ مادة (بعشيقة) في ويكابيديا – الموسوعة الحرة على الموقع الالكتروني : www.ar.wikipedia.org

(٩) عواد، تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل، ص ١٠.

(١٠) الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٢ هامش (١).

(١١) غريغوريوس أبو الفرج المعروف بابن العبري،مخطوطة تاريخ الأزمنة، ترجمة ودراسة وتقديم : شادية توفيق حافظ، مراجعة السباعي محمد السباعي،(ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧)،ص٣١١ ؛ عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني – فترة الحكم المحلي–،(النجف، مطبعة الآداب، ١٩٧٥)، ص ٣٤٣، ٥٤٦.

(١٢) الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٠.

(١٣) أبي زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم الأزدي، تاريخ الموصل، تحقيق : علي حبيبة، (القاهرة، ١٩٦٧)، ج ٢، ص ٩٤، ٩٦، ١٣١؛ يوسف جرجيس ألطوني، أعمال نينوى في شرق الموصل خلال العصور الإسلامية، بحث مودع في (مركز دراسات الموصل/جامعة الموصل، ٢٠٠٩)، ص ٦، ٨.

(١٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٢٤ ؛ البغدادي، مراصد الإطلاع، مج ١، ص ١٥٤؛ الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٠–٤٢وهامش (١) من الصفحة الأخيرة ؛ عواد، تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل، ص ١٠.

(١٥) محمد بن احمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن،مطبعة بريل،١٩٠٦)،ص١٤٦-١٤٧ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٢٤ ؛ البغدادي، مراصد الإطلاع، مج ١، ص ١٥٤؛ عواد، تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل، ص ١٠؛ فرنسيس و عواد، نبذ تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية، ص ٢٥٤ ؛ كي لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية – يتناول صفة العراق والجزيرة وإيران وأقاليم آسيه الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى أيام تيمور –، نقله للعربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه : بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٥٤)،ص١١٩ هامش (١٦) ؛ احمد الصوفي، خطط الموصل، يبحث في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ونواحي الموصل القديمة، (الموصل، مطبعة الاتحاد الجديدة، ١٩٥٣)، ج ٢، ص ١٠١ ؛ يوسف جرجيس ألطوني، أعمال الموصل ونواحيها – دراسة تحليلية في معجم البلدان –، بحث مودع في (مركز دراسات الموصل/جامعة الموصل، ٢٠٠٣)، ص ٧ .

(١٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٢٤؛ حكيم احمد خوشناو، الكورد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين ٢٣٢-٦٢٦هـ/٨٤٦-١٢٢٩م، (ط١، دمشق، دار الزمان، ٢٠٠٩)، ص ١٨٨.

(١٧) الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٢.

(١٨) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٤٦.

(١٩) ذكر ياقوت الحموي أن كل ما بين المنزلين بريد، والبريد يعادل أربعة فراسخ ويساوي (٢٤) كيلومتراً . ينظر : معجم البلدان، ج ١، ص ٣٥ ؛ فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة : كامل العسلي، (عَمّان، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠)، ص ٨٢.

(٢٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٢٤.

(٢١) ذكر ياقوت الحموي أن الفرسخ " سمي فرسخاً لأنه إذا مشى صاحبه استراح وجلس، والفرسخ يعادل ثلاثة أميال وهي تساوي (٦) كيلومتر .ينظر معجم البلدان، ج ١، ص ٣٥ – ٣٦ ؛ هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص ٩٤.

(٢٢) الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٠.

(٢٣) عواد، تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل، ص ١١، ٢٧.

(٢٤) زياد رشيد ألياس حسن، منطقة بعشيقة دراسة جيومورفولوجية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ١.

(٢٥) الصوفي، خطط الموصل، ج ٢، ص ١٠١.

(٢٦) عواد، تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل، ص ١٠ ؛ سليمان وآخرون، محافظة نينوى بين الماضي والحاضر، ص ١٦٩ ؛ جرجيس، دليل الموصل العام، ص ١٣٩ ؛ عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، (ط١، بغداد، مطبعة النجاح، ١٩٣٠)، ص ١٤١؛ طه باقر وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة – الرحلة الثالثة بغداد – الموصل، (بغداد، دار الجمهورية، ١٩٦٦)، القسم الثالث، ص ٣٨ ؛ الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٠ ؛ ساندييكو، سهل نينوى دراسة تاريخية بلدانية، ص ٦، على الموقع الالكتروني :

http://www.karemlash.com/pdf/ninveh.pdf

(٢٧) مادة (بعشيقة) في ويكابيديا – الموسوعة الحرة على الموقع الالكتروني : www.ar.wikipedia.org ؛ مادة (سهل نينوى) في ويكابيديا – الموسوعة الحرة على الموقع الالكتروني : www.ar.wikipedia.org ؛ مادة (الحمدانية) في ويكابيديا – الموسوعة الحرة على الموقع الالكتروني : www.ar.wikipedia.org

(٢٨) ينظر: معجم البلدان، ج١، ص٣٢٥؛ العمري، منية الأدباء، ص ١١٧؛الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ص ١٤١؛ الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٦-٤٧.

(٢٩) الصوفي، خطط الموصل، ج ٢، ص ١٠٢.

(٣٠) الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٦.

(٣١) الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ص ١٤١.

(٣٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ١٣٥؛ زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر ودار بيروت، ١٩٦٠)، ص ٣٨٣ ؛ عبد الماجود احمد السلمان، الموصل في العهدين الراشدي والأموي، (ط١، الموصل، مديرية

مطبعة الجامعة، ١٩٨٥)، ص ١٠٠؛ خوشناو، الكورد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة والمسلمين، ص ١٨٨.

(٣٣) العمري، منية الأدباء، ص ١٣٣وهامش (٢) من نفس الصفحة .

(٣٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٦٧ ؛ العمري، منية الأدباء، ص١٣٩؛ الصوفي، خطط الموصل، ج ٢، ص ١٠٣.

(٣٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٦٧.

(٣٦) العمري، منية الأدباء، ص ١٣٩ هامش (٥).

(٣٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٥٧ ؛ العمري، منية الأدباء، ص ١٤٠.

(٣٨) الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤١-٤٢؛ الصوفي، خطط الموصل، ج ٢، ص ١٠١ ؛ باقر وسفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة – الرحلة الثالثة بغداد- الموصل، القسم الثالث، ص ٣٨ – ٣٩؛الربيعي، موجز تاريخ أهالي نينوى، ص ١٦٤؛ Directorate General of Antiquities , Mosul and its Neighbouring District A Short Guide for Visitors , (Baghdad, the Government press, 1943), p.18.

(٣٩) الأزدي، تاريخ الموصل، ج ٢، ص ٩٤، ٩٦، ١٣١ ؛ عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري الشهير بابن الأثير، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق، (ط٤، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦)، ج ٦، ص ٣٦٩.

(٤٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٢٥.

(٤١) الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤١؛ جان موريس فييه الدومنيكي، الآثار المسيحية في الموصل، ترجمة : نجيب قاقو، راجعه ونقحه وصححه : البير أبونا، (بغداد، مطبعة السفير، ٢٠٠٠)، ص ٣٣هامش(٣) .

(٤٢) الربيعي، موجز تاريخ أهالي نينوى، ص ١٦٤ .

(٤٣) الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٥-٤٦؛ رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ٣٤٣؛ الربيعي، موجز تاريخ أهالي نينوى، ١٦٤ .

(٤٤) الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٥-٤٦.

(٤٥) الصوفي، خطط الموصل، ج ٢، ص ١٠٢ ؛ الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٢ ؛ فرنسيس و عواد، نبذ تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية، ص ٢٥٤ ؛ عواد، تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل، ص ١٢؛ الربيعي، موجز تاريخ أهالي نينوى، ص ١٦٤ .

(٤٦) عواد، تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل، ص ١٠ ؛ الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٢؛ فرنسيس و عواد، نبذ تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية، ص ٢٥٤ ؛ الصوفي، خطط الموصل، ج ٢، ص ١٠٢ ؛ الربيعي، موجز تاريخ أهالي نينوى، ص ١٦٤ .

(٤٧) مادة (بعشيقة) في ويكابيديا – الموسوعة الحرة على الموقع الالكتروني :

www.ar.wikipedia.org

(٤٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٢٥.

(٤٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣.

(٥٠) احمد الخياط الموصلي، ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، حققه ونشره : سعيد الديوه جي، (الموصل، مطبعة الجمهورية، ١٩٦٦)، ص ١١٠ هامش (١) ؛ العمري، منية الأدباء، ص ١١٧ هامش (٢) ؛ الصوفي، خطط الموصل، ج ٢، ص ١٠٢؛ الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٢.

(٥١) الخياط الموصلي، ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء ص ١١٠–١١١ ؛ عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم، (بغداد، ١٩٥٣)، ص ١٤٨–١٤٩؛ عواد، تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل، ص ١٢.

(٥٢) غريغوريوس أبي الفرج المعروف بابن العبري، تاريخ مختصر الدول، وقف على تصحيحه وفهرسته : أنطوان صالحاني اليسوعي، (لبنان، الحازمية، دار الرائد العربي، ١٩٨٣)، ص ٤٩٥–٤٩٦؛ ابن العبري، مخطوطة تاريخ الأزمنة، ص ١٤٨؛ كمال الدين عبد الرزاق بن احمد الشيباني المعروف بإبن الفوطي، كتاب الحوادث لمؤلف من القرن الثامن الهجري وهو الكتاب المسمى وهماً بالحوادث الجامعة والتجارب النافعة

والمنسوب لابن الفوطي، حققه وضبطه وضبط نصه وعلق عليه : بشار عواد معروف و عماد عبد السلام رؤوف، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧)، ص ٣٧٨.

(٥٣) شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧)، ج ٥٢، ص ٢٤٠.

(٥٤) لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١١٨ هامش (١٦) .

(٥٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٢٤-٣٢٥.

(٥٦) البغدادي، مراصد الاطلاع، مج ١، ص ١٥٤؛ الصوفي، خطط الموصل، ج ٢، ص ١٠١ ؛ عواد، تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل، ص ١١؛ الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص٤٢.

(٥٧) فرنسيس و عواد، نبذ تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية، ص ٢٥٤ ؛ الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٣؛، الصوفي، خطط الموصل، ج ٢، ص ١٠١ ؛ عواد، تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل، ص ١١.

(٥٨) العمري، منية الأدباء، ص١٣٣ ؛ الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٣ وهامش (٤) من نفس الصفحة، وعن السلامية ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٣٤.

(٥٩) الصوفي، خطط الموصل، ج ٢، ص ١٠١؛ عواد، تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل، ص ١١.

(٦٠) العمري، منية الأدباء، ص ١١٧وهامش (٣) من نفس الصفحة .

(٦١) دومنيكو لانزا، الموصل في القرن الثامن عشر، عربه عن الايطالية : روفائيل بيداويد، (ط٢، الموصل،المطبعة الشرقية الحديثة، ١٩٥٣)، ص ١٦ .

(٦٢) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٨٣.

(٦٣) السلمان، الموصل في العهدين الراشدي والأموي، ص ١٠٦والهامش التوضيحي المشار له بعلامة (*) من نفس الصفحة ؛ Ahmed Issa , Dictionnaire Des Noms Des Plantes , (edit.2 , Beirut ,dar al-Raed-Alarabi,1981) , p.125.

(٦٤) زكريا بن محمد بن محمود القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، قدم له : فاروق سعد، (ط٣، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨)، ص ٣٣٤.

(٦٥) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٤٦-١٤٧؛ لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١١٨-١١٩؛ الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٣.

(٦٦) الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ص ١٤١؛ باقر وسفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة – الرحلة الثالثة بغداد- الموصل، القسم الثالث، ص ٣٩ ؛ الربيعي، موجز تاريخ أهالي نينوى، ص ١٦٤؛ وحول بيان دور زيت الزيتون في الصناعات الغذائية مع التعريف بفوائده ينظر :

Grigg, David, Olive oil, the Mediterranean and the world , Geo Journal ,Volume: 53 Issue: 2 , 2001 , Provider: Kluwer Publisher: Kluwer , p163.

على موقع المكتبة الافتراضية العلمية العراقية : www.ivsl.org

(٦٧) الربيعي، موجز تاريخ أهالي نينوى، ص ٣٩؛ الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ص ١٤١؛ باقر وسفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة – الرحلة الثالثة بغداد- الموصل، القسم الثالث، ص ٣٩.

(٦٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٢٤-٣٢٥؛ العمري، منية الأدباء، ص ١١٧وهامش (١) من نفس الصفحة ؛ عواد، تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل، ص ١١؛ الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص٤٢.

(٦٩) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٨٣.

(٧٠) الصوفي، خطط الموصل، ج ٢، ص ١٠٢؛ رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ٢٨٦-٢٨٧؛ والبَز هي الثياب ونحوها وبائعه البَزّاز وحرفته البزّازة، ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، القاموس المحيط، قدم له وعلق حواشيه : أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، (ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩)، ص ٥٢٧؛ محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، (ط١، بيروت، دار الشروق، ١٩٩٣)، ٨٩-٩٠.

(٧١) الربيعي، موجز تاريخ أهالي نينوى، ص ١٦٤ .

(٧٢) ينظر: معجم البلدان، ج١، ص٣٢٤-٣٢٥؛ يوسف جرجيس ألطوني، ريف الموصل في مشاهدات ياقوت الحموي – دراسة تحليلية في معجم البلدان، مجلة المورد، مج ٨٩،ع ٤، (بغداد،١٩٨٩)،ص٥٢.

(٧٣) ألطوني، أعمال الموصل ونواحيها، ص٧ .

(٧٤) العمري، منية الأدباء، ص ١١٧وهامش (١) من نفس الصفحة ؛ الصوفي، خطط الموصل، ج ٢، ص ١٠٢ ؛ الربيعي، موجز تاريخ أهالي نينوى، ص ١٦٤؛الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص٤٢.

(٧٥) العمري، منية الأدباء، ص١١٧؛ الصوفي، خطط الموصل، ج ٢، ص ١٠٢.

(٧٦) العمري، منية الأدباء، ص ١١٧وهامش (٢) من نفس الصفحة ؛ الخياط الموصلي، ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، ص ١١٠ وهامش (١) من نفس الصفحة؛ الصوفي، خطط الموصل، ج ٢، ص ١٠٢؛ الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص٤٢.

(٧٧) أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي، الديارات، تحقيق : كوركيس عواد، (ط٢، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٦)، ص ٣٥٥.

(٧٨) الدومنيكي، آشور المسيحية، ج ٢، ص ٤٥-٤٦ .

المنظور الديني لبعض طرائق العلاج الشعبي في مدينة الموصل
دراسة سوسيوانثروبولوجية

م. عبد الرزاق صالح محمود*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/١/٢٠ تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/٣/٢٥

ملخص البحث:

إن الهدف من البحث هو الكشف عن المضمون الديني لبعض طرائق العلاج الشعبي، من خلال التوصل إلى الأسباب الدينية التي تدفع أفراد المجتمع للإفادة من بعض طرائق العلاج الشعبي.

وقد تكوّن البحث من عينة قصدية تمثلت بـ(٦٠) فرداً من المستفيدين من العلاج الشعبي الديني من مجتمع مدينة الموصل، وأستخدم الباحث الاستبيان كأداة رئيسة لجمع المعلومات والبيانات الخاصة بمجتمع البحث، فضلاً عن المقابلة والملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة، وتم اعتماد النسبة المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن الرياضي كوسائل إحصائية في البحث.

وأظهرت نتائج البحث أن ما يدفع أفراد العينة للإفادة من طرائق العلاج الشعبي كالحجامة والعزامة والاكتواء، هو وجود كثيرٍ من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث عليها كطريقة علاجية كالحِجامة مثلاً، وشعور المستفيد من العلاج الشعبي براحة نفسية تجاهها لأنها تعالج بآياتٍ وسورٍ من القرآن الكريم كالعزامة أو

* مدرس/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.

الرُقية الشرعية مثلاً، فضلاً عن أن الناس يرون أن بعض طرائق العــلاج الــشعبي الديني لها القدرة على التعامل مع قضايا التلبس والسحر.

The Religious Perspective of Some Methods of Folk Medicine in Mosul
A Socio-anthropologic Study

Abstract:

The research aims at detecting a religious content of some folk treatment methods, by revealing the religious reasons that persuading the society's individual's to make use of some methods of folk treatment.

The sample was on purpose, and involved (60) person how benefit from the religious or spiritual folk remedy in Mosul city, and the researcher uses questionnaire as a principal instrument in collecting data and information that related to the society of the Mosul city , in addition to interview, and simple and complex observation . The researcher also uses percentage, arithmetical mean, standard deviation, and mathematical weight, as statistical means.

The research found out that there are many religious reasons that stimulate patients to take advantage of some methods of folk medicine such as cupping, amulet (Ruqyah) and cauterization, because there are a recommendations in the Hadith encouraging the sample to use this methods. So, some of the sample's individuals feel relaxation. Others also saw that

some religious folk remedy methods have the ability to deal with cases like mass (by Satan or jinn), magic.

المقدمة:-

بدأ الإنسان حياته على وجه الأرض وهو يتطلع ويبحث ويرغب في اكتشاف وإيجاد كل ماله علاقة بالتقدم والتطور نحو الأفضل والأحسن وحاول إيجاد الحلول للمشاكل التي كانت تواجهه وتعترض حياته وتؤثر بدورها على النوع الإنساني وكانت المشاكل التي تواجهه بمثابة تحديات كبيرة جداً إذ أنه كان يُسَخِّر عقليته وإمكانيته وقدرته لمواجهة تلك المشاكل وتلك التحديات ولعل إحدى أهم هذه المشاكل (المرض) الذي يهدد صحة الإنسان ويهدد إمكانية بقائه في الوجود لذلك فقد سعى الإنسان للحفاظ عليها (أي صحته)، فكان العلاج بأشكال عديدة بحسب اكتشاف الإنسان له وبحسب طبيعة عقليته وبساطة وتعقيد تفكيره.

ومع دخول المجتمعات الإنسانية مرحلة التطور والتقدم التكنولوجي، وتطور الفكر الإنساني والإمكانيات المتاحة، تطورت الأساليب والوسائل العلاجية (الشعبية والرسمية) التي وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم لتتحدى الظروف البيئية والطبيعية وبشتى الطرائق والأساليب وليكون لها هدف واحد هو التخلص من المرض وكان من ضمنها بعض طرائق العلاج الشعبي الروحي أو الغيبي وهي (الحِجامة، العزامة أو الرُقية، الكي أو الاكتواء)، فعلى الرغم من التقدم العلمي والتكنولوجي للوسائل العلاجية والطبية الحديثة إلا أن طرائق الطب الشعبي الروحي بقيت ولا زالت تستخدم في مجتمعنا حتى يومنا هذا لثبوت فعاليتها العلاجية في علاج العديد من الحالات المرضية أو لمضامينها الدينية المعطاة لها لأنها ذُكِرت في أحاديث نبوية شريفة أو لأمور تتعلق بالجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية للمجتمع فتناولنا هذه الجوانب في بحثنا للكشف عن النقاط الأساسية والمهمة للظاهرة المدروسة.

تكوّن البحث من خمسة مباحث، تناول المبحث الأول تحديد مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وكذلك تحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه (الطب الشعبي، الحِجامة، العزامة أو الرُقية، الكي أو الاكتواء)، وتناول المبحث الثاني البدايات التاريخية لطرائق العلاج الشعبي الروحي في المجتمعات الإنسانية وكيف تعامل معها الإنسان البدائي، وكيف كان تعامل الدين الإسلامي مع طرائق العلاج الروحي أو الغيبي، وما وصلت إليه هذه الطرائق العلاجية في الوقت الحاضر، أما المبحث الثالث فقد تضمن منهجية البحث المتمثلة بـــ(منهج البحث وعينته وأدواته ومجالاته والوسائل الإحصائية المستخدمة فيه)، بينما تناول المبحث الرابع تحليل معطيات العمل الميداني بما فيه من بيانات أولية وعامة أو اجتماعية، فيما انفرد المبحث الخامس بعرض وتحليل النتائج التي توصل إليها البحث ميدانياً ثم وضعت مجموعة من التوصيات والمقترحات في ضوء تلك النتائج، وأخيراً هوامش البحث.

المبحث الأول: الإطار النظري للبحث:ـ

مشكلة البحث:ـ

إن المرض هو أحد التحديات الكبيرة التي واجهت الإنسان منذ بداية الحياة البدائية البسيطة وحتى يومنا هذا، وعندما بحث الإنسان البدائي عن مسببات المرض ربطها في البداية بأرواح الخوارق والأبطال وقوى الطبيعة بأنها تنقم على بني البشر فتُنزل بهم المرض كعقابٍ لهم، وعندما أراد إيجاد الحل العلاجي وجد أن المعبد هو المكان المناسب برأيه لإنقاذ المرضى والمصابين وعلاجهم، إذ أن الكاهن بنظر الإنسان البدائي هو الوسيط بين الآلهة والبشر، وهكذا كانت بداية النظرة الغيبية للمرض وكيفية علاجه.

بعد ذلك اختلطت التصورات لدى الإنسان عن الأمراض والإصابات، واختلطت معها الطرائق العلاجية بالتجربة والتكرار تارةً وبالسحر والدجل تارةً أخرى، فتَكوَّنت لدى الفرد صوراً عديدة للعلاج، منها ما يرتبط بالنظرة الغيبية له تجاه المرض واعتقاده بالطريقة العلاجية، ومنها ما يرتبط بما هو متوفر له من

حلول علاجية أثبتت كفاءتها أو على الأقل أصاب جزء منهـا فـي عـلاج الحالـة المرضية، والتعامل مع هذا الأمر بالتأكيد يعود إلى طبيعة عقلية الإنسان وبـساطتها أو تعقيدها، وبخاصة بعد مرور المجتمعات الإنسانية بمراحل معقـدة تركـت أثرهـا التطوري في كل شيء وصل إلينا بشكله الحالي الموجود في مجتمعاتنا بما في ذلـك الطب–موضوع بحثنا.

وبعد ظهور الإسلام اتخذت بعض طرائق الطب الشعبي في المجتمعات الإسلامية تحديداً مسلكاً دينياً مأخوذاً من القرآن والسُنّة النبوية الشريفة وهذه الطرائق هي العزامة (الرقية الشرعية) والكي والحِجامة، فقد أشارت الأحاديث النبوية الشريفة إليها كعلاج شافٍ للأمراض فضلاً عن أن بعضها كالعزامة مثلاً مرتبطة بقراءة الآيات القرآنية، ولا بد من الإشارة إلى أن (العسل والحبة السوداء) تُعد أيضاً من السبل الدوائية التي تأخذ منحىً دينياً، لذكرها في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وتمسُك أغلب أفراد المجتمع بهذه الطرائق العلاجية إنما يعكس النظرة الدينية لهم تجاهها، ليعكس علاجاً نفسياً رسخته تلك المعتقدات التي توارثوها واكتسبوها ممن سبقهم.

ومع تطور الطب ووصوله إلى ما وصل إليه اليوم من تقدم في استخدام الوسائل والأساليب العلاجية الحديثة التي أفرزتها التكنولوجيا، إلا أن العديد من المجتمعات لم تترك الاهتمام بتلك الطرائق العلاجية الشعبية، بل استمر وجود علاج الأمراض بالعزامة والحِجامة والكي اعتقاداً من أفراد المجتمع بأنها تشفيهم أو على الأقل تساعد في شفائهم من أمراضهم، فما هي مجموعة المسببات التي تقف خلف هذا الاستمرار؟، وما هو نوع الأهمية التي يعطيها أفراد المجتمع لهذه الطرائق العلاجية؟، وهل أن التصور ضمن هذا النوع من الطرائق العلاجية يخضع لأسباب ونتائج علمية مدروسة أثبتت نجاحها أم أنه يعكس الاعتقاد والاهتمام الديني بها؟... فضلاً عن تساؤلات أخرى تكشف عن المحتوى الديني للظاهرة موضوع البحث.

٢ـ أهمية البحث:ـ

أ- الامتداد التاريخي لطرائق الطب الشعبي التي رافقت الإنسان منذ القِدم واستمرت عبر مراحل زمنية متعاقبة لتبقى في مجتمعاتنا حتى يومنا هذا.

ب- الأهمية الدينية لبعض طرائق العلاج الشعبي بخاصة وأن بعض الطرائق كالحِجامة والعزامة والاكتواء كانت شائعة مع بدايات ظهور الدين الإسلامي أو قبله مع نهيه عن الاكتواء.

ج- الاهتمام الكبير الذي تحظى به بعض طرائق الطب الشعبي في هذه الأيام من قِبل أفراد المجتمع، على الرغم من تقدم وسائل وأساليب الطب الحديث.

د- محاولة تكوين صورة عن جوانب ظاهرة الطب الشعبي اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ودينياً من خلال ما تخرج به من تصورات عن كيفية تعامل أفراد المجتمع مع هذه الأساليب العلاجية.

٣ـ أهداف البحث:ـ

أ- الكشف عن الخصائص والمضامين العامة لبعض طرائق الطب الشعبي والتركيز على طرائق العلاج الشعبي الروحي منها.

ب- معرفة الأسباب والعوامل الدينية التي تدفع الأفراد في مجتمع البحث إلى الاهتمام بالطب الشعبي أو بعض طرائقه العلاجية.

٤ـ تحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه:ـ

أولاً: الطب الشعبي:ـ

الطب بصورة عامة هو علم وفن يُعنى بدراسة الأمراض ومعالجتها والوقاية منها[١]، فهو علم لأنه مبني على المعرفة المكتسبة من خلال الدراسة والتجريب الدقيق، وهو فن لأنه يعتمد على كيفية تطبيق الأطباء البارعين والعاملين الآخرين في مجال الطب هذه المعرفة حين يتعاملون مع المرضى، وتشمل أهداف الطب إنقاذ الأرواح وعلاج المرضى، ولهذا السبب يُعَدُّ الطب منذ أمد بعيد من أكثر

المهن احتراماً[٢]، أما الطب الشعبي فإنه يندرج تحت تسميات عديدة يفسرها المستخدمون والمستفيدون بحسب المعنى الذي يمكن إعطاؤه للمصطلح كالتقليدي أو البديل أو التكميلي، وتشير جميع هذه التسميات إلى الطب الشعبي معنىً ومضموناً[٣]، ويمكن تعريف الطب الشعبي على أنه مجموعة من العلاجات التي تكمن خلفها تجارب ومعارف الشعوب، والتي استطاعت أن تحافظ على مكانها على الرغم من الاكتشافات الطبية الحديثة[٤]، والطب الشعبي هو الأسلوب العلاجي الذي يتبعه الناس بالاعتماد على السَلَف وخزين الموروث الاجتماعي في مجال الصحة والمرض دون الاعتماد على الناحية العلمية الطبية في العلاج[٥]، وللطب الشعبي ثلاثة أشكال هي (الدوائي، الجراحي، الروحي أو الغيبي)[٦]، وسيتناول هذا البحث نوع الطب الشعبي الروحي أو الغيبي وطرائقه العلاجية (العزامة أو الاسترقاء، الحِجامة، العلاج بالكي أو الاكتواء)، الذي ينظر إلى المرض وأسبابه من زاوية الثقافة الدينية والاجتماعية الشعبية التي تختلف عن الرؤية الطبية الحديثة[٧]، إذ أن الطب في هذا النوع يعتمد على فلسفة الإيمان والاعتقاد[٨].

ويمكن تعريف الطب الشعبي إجرائياً بأنه: ظاهرة تضم مجموعة من المعتقدات والأفكار المرتبطة بثقافة عدد من أفراد المجتمع الموصلي الدينية والاجتماعية، إلى جانب الممارسات المادية والطرائق العلاجية للظاهرة والمكتشفة عبر التجارب العديدة والمتكررة في مجال الصحة والمرض.

ثانياً: طرائق الطب الشعبي الروحي أو الغيبي:-

لا بد لنا من إعطاء تعريف أو توضيح مفهومي أو اصطلاحي للطرائق العلاجية التي تعد ضمن أساليب العلاج الشعبي الدينية أو الروحية وكما يأتي:-

أ. العزامة:-

العزامة هي الرُقية[٩]، وهي العوذة وهي الوقاية[١٠]، وهي طريقة علاجية تتم بواسطة رجل أو امرأة من الطيبين المشهود لهم بحسن الخلق وسلامة السيرة وطيب الأخلاق في مجتمعهم[١١]، إذ يقوم المعزم (رجل أو امرأة) بتلاوة آياتٍ من

القرآن الكريم[١٢]، أو ما يُقرأ من الدعاء لطلب الشفاء من القرآن ومما صَحَ من السُنّة النبوية[١٣]، على المريض أو المصاب مباشرةً بحضور أحد أقرباء المريض، أو على شيء يخص المريض (قطعة من ملابسه أو منديله أو ما شابه ذلك)[١٤]، أو على ماءٍ أو طعامٍ خاص للمريض ليشربه ويأكله[١٥].

وإلى جانب وجود الرقية الشرعية ووجود البيوت والأسر المعروفة بالعزامة بآيات القرآن الكريم[١٦]، لا بد من الإشارة إلى وجود الرقى والتعازيم التي تنطوي تحت عالم السحر[١٧]، والتي من شأنها استخدام أدوات غير شرعية للقيام بالتعزيم أو الرقية وإيهام المريض بجدواها العلاجية[١٨].

ب- الحِجامة:-

تدخل هذه الطريقة العلاجية تحت إطار نوعين من أنواع الطب الشعبي وهما (الجراحي والروحي أو الغيبي) ولكنها على الأعم تضم مجموعة من الممارسات المادية المتعلقة بالجراحة منذ فترة زمنية قديمة[١٩]، وكان للدين الإسلامي دورٌ في هذا المجال من الطب الشعبي وبخاصة ما يتعلق منه بالجانب الروحي.

والحجم هي فعل الحجام أو الحاجم والاسم الحِجامة بالكسر، والمحجمة قارورته، وقد احتجم من الدم[٢٠]، والحِجامة هي إحداث جروح تشريطية بشفرة معقمة بعد إحداث احتقان دموي في المنطقة المراد تشريطها بواسطة كاسات الهواء[٢١]، وتُعَرَّف بأنها امتصاص الدم من منطقة معينة من جسم الإنسان للتوصل إلى علاج الأمراض[٢٢] إذ يعتقد الإنسان أنه من خلالها يحافظ على صحته ويتخلص من آلامه وأوجاعه المضنية، ويطلق على الحِجامة "كاسات الهواء"[٢٣] إذ أنها تستخدم كاسات مصنوعة من الزجاج أو البلاستك لعمل احتقان دموي من خلال سحب الهواء من منطقة معينة من الجلد ثم إجراء الحِجامة، وللحِجامة نوعان هما الرطبة والجافة[٢٤]، فالحِجامة الرطبة هي استنزاف الدم بقطع الجلد من دون قطع وريد أو شريان، وطريقتها هي بعد تحديد مكان القطع وطوله وعمقه بحسب الحالة والسن يُمَرَّخ المكان أو يُدَلَّك لينجذب إليه الدم، ثم يُقطع بالمِبضع[٢٥]، أما الحِجامة

الجافة فهي استنزاف كمية من دم الجسم بإحداث جرح صغير فيه، ووضع كأسٍ يُفرغ هواؤه بحرق قطعة قماش صغيرة فيه فوق الجرح، فيتدفق الدم إلى الكأس[٢٦].

ج- العلاج بالكي أو الاكتواء:-

الكي هو الوسم[٢٧]، ويُعَرِّفه العلّامة أبن منظور في كتابه لسان العرب بأنه إحراق الجلد بحديدة (قطعة حديد) ونحوها، كواه كياً، والكية موضع الكي، والكاوياء ميسم يكوى به، واكتوى الرجل يكتوي اكتواءً استعمل الكي، الرجل طلب أن يُكوى، والكَوّاء فعّال من الكاوي[٢٨]، والكي هو أسلوبٌ في العلاج كان واسع الانتشار بين الشعوب البدائية يستعمل لعلاج الأمراض المختلفة[٢٩]، والاكتواء هو آخر علاج إذ لا يلجأ إليه المريض أو المحيطون به إلا بعد أن تعييهم الحيل ولا يجدوا سبيلاً آخراً من سبل العلاج التقليدي[٣٠]، وغالباً ما يكون كبار السن هم الممارسين لهذه الطريقة العلاجية ويكثر عدد محترفي العلاج بالكي بينهم[٣١].

المبحث الثاني: البدايات التاريخية للطب الشعبي الروحي في المجتمعات الإنسانية:-

أولاً: حقيقة المرض وأسلوب العلاج عند الإنسان البدائي:

كان الإنسان البدائي يؤمن بمعتقدات وأفكار بدائية وبسيطة منها أن الإصابة بمرضٍ معين يعود إلى ارتكابه خطيئة تعاقبه الآلهة عليها[٣٢]، أو بسبب ضغوط الأرواح الشريرة التي تتقمص جسده وتعبث فيه[٣٣] أو تأثير العين والحسد[٣٤] أو نتيجة تأثير السحر[٣٥] إلى آخره من المعتقدات التي جعلت للعلاج أو الطب البدائي صورةً تتضمن نوعاً من المبادئ الصحيحة إلى جانب وجود السحر والشعوذة واقتران ذلك أحياناً بالطقوس الدينية أو العقائدية المختلفة[٣٦].

وإن كان الإنسان البدائي قد تكونت لديه هذه التصورات تجاه المرض فمن المؤكد أن معتقداته العلاجية هي الأخرى كانت نابعة من بساطة تفكيره وحياته

وإمكانياته المتواضعة، إذ لجأ إلى المعابد وإلى الكهنة على أساس أن الكاهن هو الشخص المقرب من الآلهة وهو الوسيط بين المريض والقوة المسببة للمرض، وكان الكاهن قد احتكر الطب ومعلوماته وتميز بها دون سواه من الناس[٣٧]، هذا الفكر البدائي جعل فكرة العلاج والتخلص من المرض تأخذ منحىً غيبياً وروحياً، فالممارسات التي يقوم بها الكهنة والتي يعتقد المستفيد من العلاج أنه يرتاح أو يُشفى بها، تعتمد في الغالب على السحر أكثر من الاعتماد على العقاقير أو أشكال العلاج الصحيحة الأخرى[٣٨]، ولكن عندما لم يكن هناك بديل للعلاج فإن الكاهن كان يُمثّل الملجأ الوحيد للمريض للخلاص من الآلام والأوجاع المضنية، وكان يُطلق على الكاهن اسم (الماماشو)[٣٩] وهي تسمية خاصة بالشخص الذي يتلو التعازيم[٤٠] وكان يرتدي الملابس الحمراء لاعتقاد المستفيدين من العلاج أن اللون الأحمر يطرد الأرواح الخبيثة، وكان بعضهم يرتدي الملابس المصنوعة من الجلود لمعتقدات تتعلق بالتقرب من الآلهة[٤١].

من خلال هذه الممارسات العلاجية المعتمِدة على أساليب مختلِطة بالتكهنات الغيبية والمستندة إلى معتقدات أنتجها التفكير البدائي، فإن شكل الطب الأول كان مختلِطاً بين السحر والطب[٤٢]، بل أن السحر أصبح حقبة من حقب الطب والعلاج في المراحل الأولى من حياة الإنسان البدائي[٤٣]، جاءت بعدها مراحل أخرى جعلت من الطب يأخذ أشكالاً أخرى تبعاً لتطور الحياة الإنسانية والفكر البشري.

ثانياً: الدين الإسلامي وكيفية العلاج بالطب الروحي أو الغيبي:

لعل أهم إسهامات الإسلام في تطوير الاهتمام بالطب والصحة هي مقاومة السحر[٤٤]، فعندما جاء الإسلام وأحدث تغييراً جذرياً في العديد من جوانب حياة الإنسان، لذلك فلا عجب أن يُحارب الإيمان بالتطير والتمائم والتكهن والعرافة والتنجيم[٤٥] فضلاً عن السحر كما ذكرنا آنفاً، مما جعل من العلاج ضمن الجانب الروحي واضح الحدود، فالرُقية بالآيات القرآنية وذكر الطرائق العلاجية وما يفيد

الإنسان من الناحية الطبية والصحية في الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة[٤٦]، يوضح حقيقة مفادها أن العلاج الديني الصحيح هو ما يؤخذ من القرآن الكريم والسُنة النبوية الشريفة وأي شيء خارج هذا الإطار سيكون ضرباً من ضروب السحر والشعوذة والخزعبلات[٤٧].

إن حقيقة العلاج الروحي هذه ترتبط بالناحية النفسية بنسبة كبيرة[٤٨] وتتوقف على ثقة المستفيدين منه بمن يمارس هذا النوع من العلاج[٤٩] سواءً أكان مرقياً بآيات القرآن الكريم أم ساحراً مستغلاً للمريض مع وضوح أسلوبَي العلاج للحصول على فرصة مناسبة للتخلص من المرض، وهذا يتوقف على الوسائل المتبعة في العملية العلاجية وعلى الفعالية الإيحائية[٥٠] المؤثرة في نفوس المستفيدين من هذا النوع من الطب من قِبَل المعالِج.

ولعلنا نلمس تأثير المعتقدات لدى الناس بصورة واضحة ضمن الطب الشعبي الروحي أكثر من غيره من أنواع العلاج الشعبي، فمثلاً يلجأ بعض أفراد المجتمع إلى العلاج بالرُقية وهو على قناعة بأنها مفيدة ونافعة له حتى وإن لم تعالِج مرضه بصورة تامة[٥١]، وينظر آخرون إلى أن بعض طرائق العلاج الروحي ومنها مثلاً الحِجامة هي سُنّة نبوية شريفة للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عليه أن يلتزم بها ويستخدمها في علاج أمراضه[٥٢]، ويذهب آخرون إلى أن الطب الشعبي الروحي أو الغيبي أو الديني (بالنسبة للمعزمين أو السحرة) له قدرة في التعامل مع قضايا السحر والجن والتلبس والأمراض النفسية[٥٣]، إلى آخره من المعتقدات التي تذهب بالفرد للاستفادة من الطب الشعبي الروحي والتي لا زالت موجودة حتى الوقت الحاضر مع وجود الطب الحديث المتطور بأساليبه وأجهزته وتقنياته ووسائله المتقدمة تكنولوجياً، ومع وجود الطرائق العلاجية الشعبية الأخرى، وإن كانت هذه المعتقدات أقل تأثيراً وبصورة نسبية في الوقت الحاضر.

ثالثاً: الطب الشعبي الروحي في الوقت الحاضر:

وصل الطب الحديث إلى ما وصل إليه اليوم من تطورٍ وتقدمٍ في المجال الصحي من مستشفيات وما يلحق بها من عياداتٍ ومختبراتٍ ووسائل وأساليب تكنولوجية متطورة وكوادر وطاقات بشرية سُخِرَت جميعها في خدمة الإنسان لعلاج أمراضه وإصاباته، ولكن مع ذلك بقيت هنالك مساحة كبيرة وواسعة لنوع آخر من الطب هو الطب الشعبي الذي لا زالت طرائقه العلاجية المتنوعة تزاحم الطب الحديث في علاج العديد من الأمراض وربما يتفوق فيها عليه، وكانت هنالك كما هو الحال في كل ظاهرة، حاجة لاستمرار طرائق هذا النوع من الطب إلى جانب الطب الحديث نتجت من بعض المسببات الخاصة بالمستفيد منها علاجياً، فمن طرائق العلاج الشعبي ما هو غير مكلف مادياً[٥٤]، ومنها ما هو غير مؤثر سلباً في صحة الإنسان حتى وإن لم يجدِ نفعاً من الناحية العلاجية أي أنه لا يترك آثاراً جانبية على صحة المريض[٥٥]، ومنها كما أشرنا سابقاً ما له قدرة في التعامل مع قضايا غيبية وروحية أو أنها تعالِج بالقرآن الكريم أو أنها جزء من الطب النبوي الذي أشارت إليه الأحاديث النبوية الشريفة، إلى آخره من المسببات التي تؤدي إلى توضيح فكرة أن طرائق العلاج الشعبي تتعامل مع المريض على أنه مجموعة من المكونات الثقافية والاجتماعية وهو الأمر الذي يفسر لنا سبب أو أسباب استمرار العلاج الشعبي بشكلٍ عام[٥٦]، وفي كافة أرجاء المجتمع وإن كانت بدرجاتٍ متفاوتة[٥٧].

إن فكرة اللجوء إلى الطب وتفضيل علاج دون آخر يتوقف على ثقافة المريض الذي يبحث عن الفرصة العلاجية[٥٨]، ونوع الحالة المرضية والوسائل المتاحة لعلاجها فضلاً عن الشخص المعالِج الذي يجب أن يكون هو الآخر واعياً بثقافة المريض[٥٩]، وملماً بأصول المهنة العلاجية التي يمارسها وخبيراً بها ومتقناً لأسرارها[٦٠].

إذن فطرائق الطب الشعبي وجدت لنفسها مكاناً مع تطور الطب الحديث وتقدمه علمياً وتكنولوجياً، فهذه الطرائق قد تُغني عن الذهاب إلى المستشفيات(٦١)، أو قد يكون لها دورٌ تكميليٌ بارز(٦٢) إلى جانب وجود الطب الحديث، أو قد تكون بديلةً للعقاقير والعلاجات الكيماوية التي تترك آثارها الجانبية المؤثرة سلباً في صحة المريض حتى وإن أثبتت جدواها العلاجية(٦٣)، أو قد تكون هي الحل العلاجي الروحي الأمثل في عصر التطور والتقدم التكنولوجي(٦٤).

وفي الجانب الميداني من البحث سيكون هناك توضيحٌ مفصَّلٌ لطرائق الطب الشعبي الروحي في مدينة الموصل، وسنبين أسباب لجوء الناس إليها، وأسباب استمرارها، وكل ما يتعلق بها، فالظواهر تظهر لكونها مفيدة ولكنها لا يمكن أن تستمر بالوجود ما لم تكن مفيدة.

المبحث الثالث:ـ الإطار المنهجي وإجراءات البحث:ـ

١ـ **منهجية البحث**:ـ استخدم الباحث المنهج التاريخي لتوضيح البدايات التاريخية لظاهرة الطب الشعبي الروحي في المجتمعات الإنسانية، ولإعطاء صورة واضحة عن المراحل التطورية التي مرت بها الظاهرة "موضوع البحث" مع تطور التفكير الإنساني، واستخدم كذلك منهج المسح الاجتماعي إذ اتبع طريقة المسح بالعينة لجمع المعلومات عن مجموعة من المبحوثين الذين يحملون خصائص المجتمع العام، من خلال إجاباتهم على الاستبيان المُعَد للجانب الميداني من البحث.

٢ـ **عينة البحث**:ـ كانت عينة البحث قصدية، إذ تم اختيار (٦٠) مبحوثاً من المستفيدين من العلاج الشعبي الروحي أو الديني من مجتمع مدينة الموصل، للإجابة على فقرات الاستبيان المتضمن للأسئلة والمعلومات الخاصة بموضوع البحث.

٣ـ **أدوات البحث**:ـ استخدم الباحث مجموعة من الأدوات الملائمة لطبيعة بحثه، فكان الاستبيان هو الأداة الرئيسة لجمع المعلومات والبيانات، وبعد إعداد الاستبيان

وفقراته بصيغته النهائية تم عرضه على مجموعة من الخبراء والمحكمين في مجال علم الاجتماع وبعد الأخذ بآرائهم وملاحظاتهم في تعديل بعض الفقرات وُزِّعَ الاستبيان بشكله النهائي على أفراد العينة(٦٥)، وقد استخدم الباحث أيضاً المقابلة كأداة لجمع المعلومات لكونها تخدم جوانب مهمة في موضوع البحث فضلاً عن الملاحظة والملاحظة بالمشاركة التي تساعده على مشاهدة الحقائق وفهمها فهماً حقيقياً ودقيقاً.

٤ـ مجالات البحث:ـ

أ ـ المجال البشري: عينة من المستفيدين من العلاج الشعبي الديني من مجتمع مدينة الموصل.

ب ـ المجال المكاني: مدينة الموصل.

ج ـ المجال الزماني: امتدت المدة الزمنية للبحث من ١/ ٣/ ٢٠١٢ لغاية ١/٦/٢٠١٢.

٥ـ الوسائل الإحصائية المستخدمة في البحث:ـ

استخدم الباحث النسبة المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري والتسلسل المرتبي والوزن الرياضي كوسائل إحصائية في البحث.

المبحث الرابع: تحليل معطيات العمل الميداني:ـ

يستمر الناس بالاستفادة من طرائق الطب الشعبي بعامة وطرائق العلاج الشعبي الديني منها بخاصة في مجتمع مدينة الموصل، وقد عُرفت هذه الطرائق في مجتمع مدينة الموصل على المستوى المحلي ببساطتها وسهولتها وأهميتها الدينية والاجتماعية، وكانت العينة الممثلة للمجتمع في دراستنا هذه تحمل مجموعة من الخصائص الثقافية والاجتماعية للمجتمع، وكان لهذه العينة مجموعة من البيانات الأولية والعامة تم تصنيفها كما يأتي:-

١ـ البيانات الأولية:ـ

الجدول (١) يبين البيانات الأولية للمستفيدين من العلاج الشعبي الديني

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
الجنس:		
ذكر	٤٨	%٨٠
أنثى	١٢	%٢٠
الحالة الزوجية:		
أعزب	١٢	%٢٠
متزوج	٤٥	%٧٥
مطلّق	١	%١,٧
أرمل	٢	%٣,٣
العمر:		
٢٨-٣٧ سنة	١٧	%٢٨,٣
٣٨-٤٧ سنة	٢١	%٣٥
٤٨-٥٧ سنة	٩	%١٥
٥٨-٦٧ سنة	٨	%١٣,٣
٦٨-٧٧ سنة	٥	%٨,٣
المستوى التعليمي:		
أمية	٧	%١١,٦
ابتدائية	١٥	%٢٥
ثانوية	٢٢	%٣٦,٧
جامعة أو معهد	١٠	%١٦,٧
شهادة عليا	٦	%١٠
المهنة:		
قطاع عام	٢٦	%٤٣,٣

قطاع خاص	٣٤	%٥٦,٧
الخلفية الاجتماعية:		
ريفية	١٨	%٣٠
حضرية	٤٢	%٧٠
المجموع	٦٠	%١٠٠

لقد مثلت نسبة الذكور (٨٠%) من مجموع أفراد العينة أما الإناث فكانت نسبتهم (٢٠%)، ونسبة الذكور كانت أعلى من نسبة الإناث لتعلق الأمر بالجرأة والاستعداد النفسي للعلاج بالحِجامة والاكتواء وهو ما يعكس تخوف الإناث، فضلاً عن أن أغلب الإناث ضمن محيط العينة كُنَّ على الأغلب ممن استفدنَ من العزامة، وكان أغلب أفراد العينة من المتزوجين أي من أرباب الأسر المسؤولين عن إعالة عوائلهم، وقد بلغ متوسط أعمار المبحوثين (٤٦,٣) سنة بانحراف معياري قدره (١٢,٥) سنة وتعطي أعمار المبحوثين مؤشراً متفاوتاً للتعامل مع طرائق العلاج الشعبي الديني، من خلال الخبرة والمعرفة والدراية للمبحوث وتمييزه للعلاج الأمثل والمفيد لحالته المرضية، أما بالنسبة للمستوى التعليمي للمبحوثين فهُم خليط من الأميين وحملة الشهادات (دكتوراه وماجستير وبكالوريوس وثانوية وابتدائية) إذ تعكس هذه الفئات أنماطاً من التفكير العقلاني أو التقليدي أو الوجداني تجاه موضوع الاستفادة من العلاج الشعبي الديني واللجوء إليه، وكذا الحال بالنسبة لمهن أفراد العينة فقد اختلطت مهنهم بين أساتذة وموظفين وحرفيين وعمال وغيرهم إذ تدل مهن المبحوثين على مستويات ثقافية واقتصادية متفاوتة تعكس الجانب العقلاني للمبحوث واختياره للحل العلاجي الأمثل لمرضه من جهة، ومن جهةٍ أخرى توضح الإمكانية المادية للمبحوث واختياره للعلاج الأقل أو الأكثر كلفة، أما بالنسبة للخلفية الاجتماعية لأفراد العينة فقد كان (٧٠%) من المبحوثين من ذوي الخلفيات الحضرية وهي النسبة الأعلى إذ أن المجال المكاني للبحث هو مدينة الموصل.

٢ـ البيانات العامة:ـ

الجدول (٢) يوضح نوع الطريقة العلاجية التي استفاد منها المبحوث، وحالته المرضية

السؤال	ك	%
أي من الطرائق العلاجية استفدت منها لعلاج مرضك؟		
الحِجامة	٢٠	%٣٣,٣
العزامة	٢٤	%٤٠
الاكتواء	١٦	%٢٦,٧
المجموع	٦٠	%١٠٠

يبين الجدول (٢) إن النسبة الأعلى من عينة البحث كانوا قد استفادوا في علاج أمراضهم من العزامة أو الرُقية، وهذا النوع من العلاج يتطلب من المستفيد استعداداً نفسياً أكثر من غيره من الطرائق العلاجية لأنه يتعلق بالجانب المعنوي للمريض وثقته بالشخص الذي يعالِجه، وإن كانت العزامة تأخذ شكلين أولهما يتمثل بالرُقية الشرعية التي تعالِج المرضى بآياتٍ من القرآن الكريم، والثاني يتمثل بالسحرة والمشعوذين الذين يستغلون الناس مادياً ويحاولون من خلال بعض الحركات الإيحائية أن يستغلوا المرضى ويحاولوا التأثير في نفسيتهم وشخصيتهم، أما بالنسبة للحِجامة والاكتواء فإنها تتعامل مع المريض مادياً وتتطلب من المعالِجين أن يكونوا ذوي خبرة ودراية ومعرفة بعملهم العلاجي للحفاظ على حياة الفرد، وقد يتأثر المستفيدين من هذه الطرائق العلاجية دينياً واجتماعياً واقتصادياً ونفسياً وما إلى ذلك، وكانت الحالات المرضية التي عانى منها أفراد العينة عديدة منها مثلاً حالات التلبس وقضايا السحر والجن وعرق النسا وداء الشقيقة وأوجاع الفقرات والمخبث وغيرها من الأمراض والإصابات.

الجدول (٣) يبين مدى الاعتماد على العلاج الشعبي الديني في علاج الأمراض

السؤال	ك	%
هل تعتمد على العلاج الشعبي في علاج حالتك المرضية...؟		
كلياً	١٢	%٢٠
جزئياً	٤٨	%٨٠
المجموع	٦٠	%١٠٠

يبين الجدول (٣) أن (٨٠%) من مجموع أفراد العينة يعتمدون في علاج أمراضهم على طرائق العلاج الشعبي الديني بصورة جزئية، إذ لا يمكن إغفال دور الطب الحديث المتمثل بالمستشفيات والمراكز الصحية والعيادات الخاصة التي تعتمد أغلبها في تشخيص الأمراض ووصف العلاجات على الدراسات والأبحاث العلمية والتحاليل والفحوصات المختبرية الحديثة المرتكزة على أحدث ما أنتجته وأوجدته التكنولوجيا من أجهزة ووسائل طبية متطورة، وكذا الحال بالنسبة لطرائق العلاج الشعبي الأخرى مثل طب الأعشاب التي لا تخلو من أهمية علاجية فهي حتى وإن لم تكن مجدية علاجياً فإنها لن تترك آثاراً جانبية خطيرة على حياة المريض أو صحته على وجه الخصوص، أما بالنسبة للمستفيدين الأقل ونسبتهم (٢٠%) من مجموع أفراد العينة، فإنهم يعتمدون كلياً في علاج أمراضهم على طرائق العلاج الشعبي، وفكرة تفضيل هذا النوع من العلاج لدى هذه النسبة من أفراد العينة تعود إما لكونه مأخوذ من القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة ولأنه طب الأنبياء وأن التزامهم به هو جزءٌ من تطبيق السنّة النبوية، مما يُشعِرُهم بالراحة النفسية لهذا النوع من العلاج والاستعداد النفسي له، مما عكس التضمين الديني والأهمية الروحية المعطاة للظاهرة موضوع البحث، أو قد يرجع لوجود نسبة من المستفيدين من العلاج الشعبي ممن تأثروا اجتماعياً من خلال تمسكهم بتقاليد ومعتقدات أقربائهم وأهلهم،

أو لأن طبيعة أمراض البعض يتطلب الذهاب لهذا النوع من العلاج مثل المس والتلبس، فضلاً عن وجود من يفضل العلاج الشعبي لقلة كلفته وسهولته، أو غير ذلك من التفسيرات ضمن هذا المجال العلاجي.

الجدول (٤) يوضح أسباب لجوء الفرد (المبحوث) إلى الطب الشعبي الديني

الأسباب	موافق	محايد	غير موافق	الوزن الرياضي
أشعر براحة نفسية	٤٩	٩	٢	٩٢,٨
لأن بعض الناس يلجأون إليه	١٧	١٣	٣٠	٥٩,٤
لسهولته	١٤	٣٢	١٤	٦٦,٧
لأنه غير مكلف مادياً	٤٧	١٠	٣	٩١,١
لأنه مأخوذ من القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة.	٥٠	٨	٢	٩٣,٣
لأنه العلاج الذي اتبعه آباءك وأجدادك	١٥	٣٠	١٥	٦٦,٧
لأنك قرأت عنه في الكتب	٢٨	١٧	١٥	٧٣,٩
تأثرت به إعلامياً على شاشات التلفاز	٥	٢٦	٢٩	٥٣,٣
لأنه العلاج الأخير بعد اليأس من الطب الحديث	٦	٤٨	٦	٦٦,٧
لأنه علاج بديل ناجح للطب الحديث	٢٢	١٠	٢٨	٦٣,٣
لأنك توافق بأنها إذا لم تنفع فإنها لن تضر	٢٩	٢٠	١١	٧٦,٧
لأنه مُجَرَّب من قِبل الآخرين	٢٠	٢٤	١٦	٦٨,٩
لأن بعض طرائق هذا الطب عالجت الكثير من الحـــالات المرضية التي فشل الطب الحديث في علاجها.	٢٧	١٠	٢٣	٦٨,٩
لأنه طب الأنبياء	٤٨	٨	٤	٩١,١
لأنه العلاج المناسب لمرضك	٣٩	١٢	٩	٨٣,٣

إن أكثر من يستخدمون طرائق العلاج الشعبي المتمثلة بـــ(الرُقية أو العزامة، الحِجامة، الكي أو الاكتواء) من أفراد العينة يؤمنون به لكونه مأخوذ من القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة إذ كان الوزن الرياضي لهذه الفقرة (٩٣,٣%)، وهو ما يُشعِرُهم بالاطمئنان والراحة النفسية تجاه هذا النوع من العلاج كما هو موضح في الجدول (٤) بوزنٍ رياضي قدره (٩٢,٨%)، مما عكس ارتباط فكرة العلاج لدى أفراد العينة في مجتمع مدينة الموصل بالثقافة الدينية والاجتماعية لمجتمعهم، وما يوضح المضمون الديني أيضاً للطرائق العلاجية الشعبية هو أن من يستخدمون هذا النوع من العلاج يعُدُّوه نوعاً من الطب النبوي أو طب الأنبياء بحسب إشارة (٩١,١%) لذلك، وبنفس النسبة أو الوزن الرياضي للفقرة يشير المبحوثين ضمن محيط العينة إلى أنه علاج غير مكلف مادياً، فهناك علاج للأجر والثواب مثل العزامة وهناك علاج رخيص الثمن كالحِجامة والاكتواء، ويشير (٨٣,٣%) من أفراد العينة إلى أن العلاج الشعبي الديني هو العلاج المناسب والملائم لمرضهم مثل أمراض وإصابات التلبس والمخبث والسحر وعرق النسا وما شابه ذلك، فهو "أي: العلاج الشعبي الديني" يعكس حاجة لعلاج نفسي يكمن في نفسية المستفيد منه أولاً ثم أن بعض الحالات لا يمكن علاجها إلا بطرائق علاج شعبية كالعزامة والرقية مثلاً، ونسبة (٧٦,٧%) من أفراد العينة أوضحوا أن الطب الشعبي وطرائقه العلاجية إذا لم تنفع فإنها لن تضر ولا تترك آثاراً جانبية على صحة المريض، وهكذا بالنسبة للأسباب الأخرى التي تتداخل بين سهولة الطب الشعبي ومأمونيته فضلاً عن نجاعته العلاجية الناتجة عن تجريبه من قِبَل أفراد العينة في المجتمع، فالاستفادة من طرائق العلاج الشعبي ارتبطت بالثقافة الدينية للفرد المبحوث وبمعتقداته الدينية والاجتماعية أولاً، وبمستواه الاقتصادي وإمكانيته المادية ثانياً، ثم التجربة والفائدة العلاجية الملموسة لطرائق العلاج الشعبي.

الجدول (٥) يبين مدى تحسن صحة المبحوثين بعد ذهابهم للمعالِج الشعبي

السؤال	ك	%
هل شعرت بتحسن بعد ذهابك إلى المعالِج الشعبي؟		
نعم	٣٨	%٦٣,٣
لا	٢٢	%٣٦,٧
المجموع	٦٠	%١٠٠

يبين (٦٣,٣%) من المبحوثين أنهم تحسنوا بعد ذهابهم إلى المعالِج الشعبي، سواءً أكان ذلك تحسناً صحياً ملموساً أي حصول المريض على الفرصة العلاجية بصورتها الصحيحة والتامة وتخلصه من المرض، أم كان نفسياً أي مجرد شعور المريض براحة وطمأنينة نفسية انعكست على الجانب المعنوي للمريض ليشعر بالراحة ولو بشكلٍ مؤقت.

الجدول (٦) يبين تمسك المعالِجين الشعبيين بمظاهر دينية لترغيب الناس بالعلاج الشعبي

السؤال	ك	%
هل يتمسك المعالِجون الشعبيون بمظاهر دينية لترغيب الناس بهذا النوع من العلاج؟		
نعم	٢٤	%٤٠
لا	٣٦	%٦٠
إذا كان الجواب (نعم) فما هي هذه المظاهر:-	**ك**	**ت. م.**
إطلاق اللحية.	٢	الثالث
قراءة القرآن الكريم.	٨	الثاني
شكل المحل العلاجي أو تسميته.	١٤	الأول

مَلبَس المعالِج.	٨	الثاني
تعليق سور وآيات من القرآن الكريم في المحل العلاجي.	١٤	الأول

يشير الجدول (٦) إلى أن (٦٠%) من أفراد العينة يوافقون على عدم تمسك المعالِجين بطرائق الطب الشعبي الروحي بمظاهر دينية لترغيب الناس بهذا النوع من العلاج، وعلى العكس من ذلك أشار (٤٠%) منهم إلى أن هنالك من المعالِجين الشعبيين ضمن المجال العلاجي الديني من يتمسكون بمظاهر دينية لترغيب الناس بهذا النوع من الطب، الأمر الذي يعكس صورتين من التفكير الأولى: هي أن هؤلاء المعالِجين يسعون لجذب الناس تجاه الطريقة العلاجية التي يمارسونها من خلال مظهر الزي الإسلامي أو الملبس الديني وبالتالي إيجاد فرصة لاستغلالهم (أي المرضى) مادياً وكسب الأموال منهم بطريقةٍ أو بأخرى، والثانية: أن هؤلاء المعالِجين هم فعلاً من المتمسكين بهذه المظاهر لعدها جزءً من تطبيق السنّة النبوية الشريفة، وقد تحددت مظاهر الترغيب بخمسة أشكال كانت مرتبة بحسب التسلسل المرتبي لها، بـ(أولاً) شكل المحل العلاجي أو تسميته، إلى جانب تعليق المعالِجين لسور وآيات من القرآن الكريم على جدران المحل العلاجي، فهناك من المحلات العلاجية ما حملت في تسمياتها مضموناً دينياً مثل تسمية دار الطب النبوي للحِجامة، أو دار المصطفى للحِجامة أو ما شابه ذلك، والشكل الآخر هو أنك عندما تدخل لإحدى المحلات العلاجية سواءً للعزامة أو الحِجامة أو الاكتواء، فإنك ستلاحظ أن المعالِج قد وضع على جدران المحل العلاجي آيات أو سور من القرآن الكريم ليبعث في نفوس المستفيدين الطمأنينة والأمان النفسي، أما التسلسل المرتبي الثاني فأشار إلى وجود عددٍ من المعالِجين الذين يقرؤون القرآن أو يقومون بتشغيل أشرطة كاسيت لبعض القُرَّاء المعروفين لخلق جو إيماني كما يتصور المبحوثين، ليشعر المريض من خلالها بالراحة النفسية، وجاء بالتسلسل المرتبي الثاني كذلك

ملبس المعالِج مثل (الدشداشة وغطاء الرأس أو كما يسمى العاقجين) أو ما شابه كأحد مظاهر الترغيب، في حين أن إطلاق اللحية جاء بالمرتبة الثالثة من ضمن ما يتمسك به المعالِجين بحسب إشارة أفراد العينة لذلك، ومما لا تخفى أهميته هو أن هنالك صوراً أخرى للترغيب قد تُشَكِّل دافعاً لأفراد المجتمع للإفادة من طرائق العلاج الشعبي منها مثلاً، وجود قسمٍ من المعالِجين الشعبيين من هم مختصين أو خريجين من كليات الزراعة أو العلوم الإسلامية مزجوا الجانب العلمي بالعلاج الشعبي وبالتالي عكسوا خبرتهم العلمية في مجال الخدمة الصحية لأفراد المجتمع.

الجدول (٧) يوضح نُصح المبحوثين بالذهاب إلى نفس المعالِج الشعبي الذي ذهبوا إليه

السؤال	ك	%
هل نصحت آخرين بالذهاب إلى نفس المعالِج الذي ذهبت إليه؟		
نعم	٤١	%٦٨,٣
لا	١٩	%٣١,٧
المجموع	٦٠	%١٠٠

أوضح (٦٨,٣%) من أفراد العينة أنهم قاموا بتوجيه النصح للآخرين للاستفادة من المعالِج الشعبي الذي ذهبوا إليه، مما يعطينا تصوراً عن أنهم يمكن أن يكونوا حقيقة قد استفادوا علاجياً ولو بصورة نسبية، أو قد يكونوا متأثرين بالجوانب الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية للظاهرة موضوع البحث في الاستفادة والبحث عن العلاج المناسب لأمراضهم وبالتالي إرشاد الآخرين لمثل هذا النوع من العلاج، أو قد يكون ذلك بسبب فكرة عدم اختلاط الممارسات ضمن هذا الجانب العلاجي بالسحر والدجل والشعوذة التي من شأنها استغلال أفراد المجتمع.

الجدول (٨) يبين مدى معارضة الناس للمبحوثين المستفيدين من العلاج الديني، وأسبابها

السؤال	ك	%
هل عارضك أحد لاستخدامك طرائق العلاج الشعبي الديني؟		
نعم	٢٨	%٤٦,٧
لا	٣٢	%٥٣,٣
إذا كان الجواب (نعم) فإن السبب هو:-	ك	ت. م.
لأنه يعتقد أن هذه الطرائق العلاجية لا جدوى لها.	٤	السادس
لأنه يعتقد أن هذا النوع من الطب هو نوعٌ من الخرافة.	٨	الخامس
لوصول الطب الحديث إلى ما وصل إليه اليوم.	٢٢	الأول
لأن المعالِجين ضمن هذا المجال يستغلون الناس مادياً.	١٨	الثالث
لأن المعالِجين الشعبيين يبحثون عن الشهرة لا غير.	١٢	الرابع
لأن بعض طرائق العلاج مؤذية كالاكتواء مثلاً وهي منهي عنها.	٢٠	الثاني
لأن بعض أشكال الطب الشعبي تختلط بالسحر والدجل والشعوذة.	١٨	الثالث

نرى أن النتائج متقاربة نوعاً ما بين من يعارض ويوافق أفراد العينة للجوئهم لطرائق العلاج الشعبي الديني، فقد أوضح (٥٣,٣%) من أفراد العينة أنهم

لم يجدوا معارضة من أحد عند ذهابهم إلى المعالِجين الشعبيين، بينما تبين أن (٤٦,٧%) منهم وجدوا معارضة من الناس لهم لكونهم يلجأون إلى العلاج الشعبي الديني، وكانت أهم أسباب المعارضة كما جاء في التسلسل المرتبي الأول هو وصول الطب الحديث إلى ما وصل إليه اليوم من تقدمٍ علمي وتطورٍ تكنولوجي في الوسائل والأساليب العلاجية الحديثة والأجهزة المستخدمة في المستشفيات، أما التسلسل المرتبي الثاني للآراء المعارضة فقد كان للأوجاع والآلام التي قد تسببها الطريقة العلاجية كالاكتواء مثلاً، فكوي منطقة المرض أو الإصابة تسبب تشوهاً وأذىً للمريض أو قد تسبب الموت، أما التسلسل المرتبي الثالث كما أوضح أفراد العينة فقد جاء لاختلاط الممارسات العلاجية ضمن المجال الديني لدى البعض بالسحر والدجل والشعوذة وسعي السحرة والمشعوذين لاستغلال الناس مادياً وليس توفير العلاج كما يعتقد أو يظن الفرد المستفيد من العلاج الشعبي الديني، وبالتالي ترك هذا السبب انطباعاً سلبياً لدى مجموعة من أفراد المجتمع ليعارضوا من يستفيد من طرائق الطب الشعبي الديني، في حين جاء التسلسل الرابع في تصور أفراد المجتمع المعارضين لأفراد العينة في أن من يمارسون طرائق العلاج الشعبي الديني يبحثون عن الشهرة والصيت الذائع لأنفسهم لا غير، بينما كان التسلسل الخامس لمن يعتقدون أن هذا النوع من العلاج هو نوعٌ من الخرافة لا يمكن تصديقه إذ أنه لا يستند على قاعدة أو أساس صحيح بل هو مجرد أوهام وتصورات نقلتها العقليات البدائية كما أوضح أفراد العينة ذلك، وكان التسلسل السادس والأخير لمن يؤكد أن هذه الطرائق العلاجية لا جدوى أو نفع علاجي لها.

الجدول (٩) يبين هل لدى المعالِج أيام محددة من الأسبوع يعالِج فيها مرضاه

السؤال	ك	%
هل لدى المعالِج أيام محددة من الأسبوع يعالِج فيها مرضاه؟		
نعم	٤٤	%٧٣,٣
لا	١٦	%٢٦,٧
المجموع	**٦٠**	**%١٠٠**

يبين (٧٣,٣%) من المبحوثين إلى أن هنالك أيام محددة للمعالِجين يستقبلون فيها مرضاهم للعلاج، وهذه الأيام غالباً هي (الاثنين والثلاثاء والخميس)، إذ يعتقدون أنها أيامٌ مباركةٌ مذكورة في الأحاديث النبوية الشريفة، إذ تُرفع فيها الأعمال إلى الله (عز وجل) ويُتَقبَلُ فيها العمل الصالح كما يتصور العديد من أفراد العينة ذلك، بل وبعض المعالِجين أيضاً، ويذكر أفراد المجتمع ضمن محيط عينة البحث أن تحديد المعالِجين لأيام معينة للعلاج يرجع إلى استنادهم لأحاديث نبوية شريفة تبين ذلك، فهناك مثلاً تحديد لأيام معينة خاصة بالحِجامة كما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة، فعن ابن عمرٍ (رضي الله عنهما) أنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (الحِجامة على الريق أمثل، وهي تزيد في العقل وتزيد في الحفظ وتزيد الحافظ حفظاً، فمن كان محتجماً فيوم الخميس على اسم الله واجتنبوا الحِجامة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد، واحتجِموا يوم الاثنين والثلاثاء، واجتنبوا الحِجامة يوم الأربعاء فإنه اليوم الذي أُصيب فيه أيوب بالبلاء، وما يبدو جذامٌ ولا برصٌ إلا في يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء)[٦٦]، إذن ففي الحديث إشارة إلى أيام محددة تتم فيها الحِجامة وهي (الاثنين والثلاثاء والخميس)، ونصحٌ لتجنب أيام أخرى غيرها، وأغلب المعالِجين والمستفيدين من العلاج يستندون بحسب

إشارتهم لذلك إلى هذا الحديث النبوي الشريف، وهناك إشاراتٌ أخرى في الأحاديث النبوية إلى أيامٍ محددةٍ من الشهر الهجري تتم فيها الحِجامة، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: (من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاءً من كل داء)[٦٧]، وكان الكثير من الحجامين يُبدون تمسكهم والتزامهم بهذه الأيام بحسب إشارة أفراد العينة لذلك، مما يوضح أن تمسك المعالِجين بالطريقة العلاجية يرتبط مباشرةً بما تحمله هذه الطريقة من مضامين دينية وأهمية ذات طابع شرعي ديني.

الجدول (١٠)

يوضح هل أن الإحباط وأزمات الحياة هي سبب لجوء المبحوثين للطب الشعبي

السؤال	ك	%
هل أن الإحباط النفسي وأزمات الحياة وظروف المجتمع المضطربة، هي التي تدفعك للاستفادة من الطب الشعبي الديني؟		
نعم	٣٩	%٦٥
لا	٢١	%٣٥
المجموع	٦٠	%١٠٠

إن أوضاع الحياة الصعبة والأزمات بحسب إشارة المبحوثين خلقت لديهم نوعاً من الإحباط النفسي والقلق والاضطراب والخوف نتيجة لما مرّ به المجتمع من مصاعب ومشكلات وويلات كانت تهدد حياتهم وحياة أفراد عوائلهم في حياتهم اليومية بخاصة بعد فترة احتلال العراق، مما انعكس سلباً على الجانب الصحي لهم ولأفراد عوائلهم وتحديداً الجانب النفسي، الأمر الذي دفع بالعديد من أفراد العينة للإفادة من نوع الطب الذي يُعالِج الحالات المتعلقة بالجانب النفسي بصورة رئيسة وبالتحديد (العزامة والرُقية) ذلك العلاج الذي تتركز نسبته الأعلى على الاستعداد

النفسي للمريض لتبعث فيه الأمان والاطمئنان والسكينة والراحة النفسية، ولتمثل علاجاً أو فرصة علاجية من هذا النوع من الأمراض.

فضلاً عما تقدم ذكره وتفصيله في الجداول السابقة، هنالك مسائل مهمة أشار إليها أفراد العينة تتعلق بطرائق العلاج الشعبي الديني منها مثلاً، أن بعض المعالِجين والمرضى يتمسكون بطرائق الطب الشعبي ضمن هذا الإطار لعدّها سُنّة نبوية شريفة، وينتهون من بعض طرائقه كالكي مثلاً ولا يفضلونه كعلاج لما فيه من أذى وألم ولما يسببه من تشوهٍ في الجسم (المنطقة التي يتم علاجها)، مما يُبرز الأهمية الدينية قبل أي جانب آخر للظاهرة موضوع البحث ويعكس المنظور الروحي لها.

المبحث الخامس

أولاً: نتائج البحث:- يمكن إجمال النتائج التي توصل إليها البحث بما يأتي:-

١- إن المستفيدين من العلاج الشعبي كانوا ممن لديهم مستويات تعليمية متفاوتة مما كشف عن أن من يرتادون هذا النوع من العلاج ليسوا من الأميين فقط أو ممن يمتلكون مستويات تعليمية دنيا وإنما شمل حَمَلَة الشهادات العليا، ليتضح أن الأمر مرتبط بالبحث عن الفرصة العلاجية المناسبة بكل جوانبها.

٢- هناك من أفراد العينة من أشار إلى أنه لجأ إلى الطب الشعبي الديني أو الروحي سواءً بصورة كلية أم جزئية لكونه مأخوذ من القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة بحسب إشارة (٩٣,٣%) من أفراد العينة لذلك، ولأنه طب الأنبياء وأن التزامهم به هو جزءٌ من تطبيق السنّة النبوية كم أوضح ذلك (٩١,١%) من المبحوثين، وهذا ما يرتبط بشعور (٩٣,٣%) من أفراد العينة بالراحة النفسية لهذا النوع من العلاج بل أنهم لديهم الاستعداد النفسي له، فضلاً عن أن بعض المستفيدين من العلاج الشعبي الديني كانوا يفضلونه لكونه الأقل كلفة أو الأرخص سعراً إن لم تكن بعض طرائقه للأجر والثواب أي بدون مقابل مالي كالعزامة مثلاً.

٣- أوضح (٧٣,٣%) من أفراد العينة أن للحِجامة والعزامة والاكتواء أياماً خاصة للعلاج كالاثنين والخميس مثلاً، على أساس أن هذين اليومين ترفع فيهما الأعمال إلى الله (عز وجل) بحسب ما جاء في السنّة النبوية الشريفة، وكذلك يومي الاثنين والثلاثاء لعدهما اليومان اللذان شُفِيَ فيهما نبي الله أيوب (عليه السلام) من مرضه وبلائه، وكانوا لا يفضلون الأربعاء لأنه اليوم الذي ابتليَّ فيه أيوب (عليه السلام) بالمرض، وهذه كانت من الاعتقادات السائدة بين بعض المستفيدين من العلاج الشعبي، وكذا الحال بالنسبة لبعض المعالِجين، إذ أنهم أي -بعض المعالِجين- كانوا يطلبون من المصابين بمرض جلدي معين وهو (الفالول) مثلاً أن يأتوا للعلاج في يوم الأربعاء من كل أسبوع ولثلاثة أسابيع متتالية قبل صلاة المغرب تحديداً للعلاج بالعزامة.

فضلاً عن ما تقدم ذكره فإن هناك أيام معينة من الشهر الهجري وهي (١٧، ١٩، ٢١) من كل شهر يتم فيها العلاج بالحِجامة مثلاً، فهذه الأيام مذكورة في أحاديث نبوية شريفة أشرنا إليها في الجدول (٩) والالتزام بالعلاج في هذه الأيام يعكس التزاماً بوصايا جاء بها الدين الإسلامي أو السُنّة النبوية الشريفة، مما أوضح تصورات تعكس التمسك بالجانب الديني لطرائق العلاج في موضوع بحثنا.

٤- هنالك مسائل أخرى أشار إليها المستفيدين من طرائق العلاج الشعبي الديني وهي كما يأتي:

أ- هناك تسميات للمحلات التي يمارس فيها المعالِجون الشعبيون أعمالهم العلاجية تعكس نوعاً من التضمين الديني والروحي لها منها مثل (دار الطب النبوي) أو (دار طب الأنبياء) أو (دار المصطفى للعلاج بالحِجامة) أو (محلات الرحمة للأعشاب).

ب- من المسائل التي دفعت بأفراد العينة للإفادة من طرائق العلاج الشعبي الديني مَلبَس المعالِجين وشكلهم الخارجي (كالعمامة أو العقجين كما يسمى في المجتمع)، فضلاً عن إطلاق اللحية لدى بعض المعالِجين، بل أن بعض المستفيدين

من العلاج الشعبي الديني أوضحوا أن من يمارسون هذا النوع من العلاج هم من (السَلَفية) وتمسكهم به إنما هو من التمسك بسُنّة النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)، مع إشارتهم بأن هناك من يستخدم هذه المسائل لاستدراج المستفيدين من العلاج واستغلالهم مادياً وهم من الدجلة والمشعوذين.

ج- هناك من لا يفضل طرائق العلاج الشعبي الديني، وكانت أهم أسباب ذلك تنحصر بمجموعة أسباب متسلسلة مرتبياً كان أهمها أولاً وصول الطب الحديث إلى المجتمع بصورته المتقدمة والمتطورة تكنولوجياً، وثانياً وجود من لا يفضله (كمن لا يفضل الاكتواء مثلاً) لأن هناك نهي في الأحاديث النبوية الشريفة عنه وقد يكون النهي لما تُسببه هذه الطريقة من ألمٍ وتشوهٍ للمنطقة التي يتم علاجها في جسم المريض.

د- إن الفوضى والقلق والاضطراب النفسي والخوف والإحباط بفعل أزمات الحياة وظروف المجتمع المضطربة وبخاصة بعد أحداث ٢٠٠٣، دفع بـــ(٦٥%) من أفراد العينة للإفادة من العزامة والرُقية وغيرها من طرائق الطب الشعبي الروحي.

ه- بعض أفراد العينة يشيرون إلى أن هناك أمراض أو إصابات لا يمكن علاجها إلا بطرائق الطب الشعبي الديني أو الروحي منها مثلاً السحر وقضايا التلبس والجن وما شابه ذلك إذ كان الوزن الرياضي لهذه الفقرة (٦٨,٩%).

ثانيا: التوصيات والمقترحات:-

١- متابعة محلات المعالجين الشعبيين ومراقبتها من قبل الجهات الصحية المختصة وفرض توفير الشروط الصحية عليها للحد دون وقوع المشاكل الصحية.

٢- إيضاح الجوانب المهمة للطرائق العلاجية الشعبية الدينية من خلال عرض حلقات وتقارير محلية، توضح مدى نجاعتها العلاجية من جانب، وخطورة بعض طرقها كالاكتواء مثلاً على حياة المستفيدين من العلاج الشعبي من أفراد المجتمع.

٣- إقامة وعقد المؤتمرات والندوات حول الموضوع وإشراك مجموعة من الأطباء الرسميين والشعبيين لغرض تبادل الخبرة والمنفعة بين الطرفين.

هوامش البحث:-

(١) الانترنت، خضر عبد الباقي، الصحة والطب البديل، صفحة علوم وتكنولوجيا، موقع إسلام اون لاين نت، جدة، السعودية، ٢٠٠٤/١/٨.

(٢) الانترنت، المصدر نفسه.

(٣) عبد الرزاق صالح محمود، "الطب الشعبي في مدينة الموصل-دراسة اجتماعية"، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، آذار، ٢٠٠٥، ص٥.

(٤) الانترنت، نادية بلحاج، السحر والتطبيب في المغرب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، المغرب، ١٩٨٦، نشرت هذه الدراسة ضمن مواد الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاشتراكي، ١٩٨٧، العدد ١٧٨، موقع محمد أسليم، صفحة المقالات، الرباط، المغرب، ٢٠٠٤/١/٨.

(٥) عبد الرزاق صالح محمود، الطب الشعبي في منظور أطباء الطب الحديث- دراسة ميدانية في مدينة الموصل، مجلة دراسات موصلية، العدد١٨، السنة٦، ٢٠٠٧، ص١٢٨.

(٦) عبد الرزاق صالح محمود، "الطب الشعبي في مدينة الموصل-دراسة اجتماعية"، مصدر سابق، ص٣٣-٤١.

(٧) عبد الله معمر، الطب الشعبي: حقيقة العلاج وثقافة المرض، مجلة شؤون اجتماعية، العدد٨٩، السنة٢٣، تصدر عن جمعية الاجتماعيين والجامعة الأمريكية في الشارقة، الإمارات، ١٨٨.

(٨) محمود الحاج قاسم محمد، الطب، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد٤، دار الكتب للطباعة والنشر، ط١، جامعة الموصل، العراق، ١٩٩٢، ص٣٧٨.

(٩) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصِحاح، دار الرسالة للنشر، الكويت، ١٩٨٣، ص٤٣١.

(١٠) الانترنت، بهاء الدين مبارك حمد، تعريف الرقية الشرعية، منتدى العلاج بالرقية الشرعية والمحاضرات الإسلامية، السودان، ٢٦/ ٧/ ٢٠١١.

(١١) زيدان عبد الباقي، الطب الشعبي في قرية مصرية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد٢، السنة١٠، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، تصدر عن جامعة الكويت، حزيران، ١٩٨٢، ص٢١٥.

(١٢) صيغة الرقية تبدأ بفاتحة الكتاب وتلاوة آية الكرسي، والبعض من المعزمين يقرأ المعوذات وسورة الإخلاص، والبعض الآخر يقرأ آيات أخرى من القرآن الكريم، وبعضهم يتلو أدعية معينة، ويتوقف الأمر في النهاية أن ما يُقرأ ليكون رقية شرعية يجب أن يكون من القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة تحديداً.

(١٣) الانترنت، بهاء الدين مبارك حمد، مصدر سابق.

(١٤) زيدان عبد الباقي، الطب الشعبي في قرية مصرية، مصدر سابق، ص٢١٥.

(١٥) أبن قيم الجوزية، الطب النبوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٢٩١–١٣٥٠م، ص١٣٣.

(١٦) محمود الحاج قاسم محمد، الطب، مصدر سابق، ص٣٧٨–٣٧٩؛ أنظر أيضاً: أزهر العبيدي، الموصل أيام زمان، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، ط٢، جامعة الموصل، العراق، ١٩٩٨، ص١٧٠.

(١٧) الكزاندر هجرتي كراب، علم الفلكلور، ترجمة رشدي صالح، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص٣٠٧؛ آمنة صبري مراد، لمحات من تاريخ الطب القديم، مطبعة الكيلاني الصغير، نشر مكتبة النصر الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦، ص٣١؛ شريف يوسف، السحر عند البابليين والمصريين والعرب قبل الإسلام، مجلة التراث الشعبي، المجلد٩، العدد٦، السنة٩، دار

الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص٥٠-٥١؛ شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا "انكليزي-عربي"، جامعة الكويت، ط١، ١٩٨١، ص٤٨٣.

(١٨) انظر بحث: فريد كمال، من المعتقدات الشعبية في فلسطين، مجلة التراث الشعبي، العدد٢، السنة٣٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ٢٠٠١.

(١٩) عبد اللطيف العبد، الطب الروحاني لأبي بكر الرازي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٥.

(٢٠) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصِحاح، مصدر سابق، ص١٢٤.

(٢١) عبد القادر أحمد الفيتوري، الطب البديل-الحِجامة، نُشِر الكترونياً في أبريل ٢٠٠٤، www.nashiri.net بنغازي، ليبيا، ص١١.

(٢٢) الانترنت، مشعل القشعان، الطب البديل ينظر للإنسان جسداً وروحاً والطب الحديث يتعامل معه ككتلة من اللحم، منشورات جريدة الرياض اليومية، العدد ١٢٧٧٨، السنة ٣٩، موقع الجزيرة نت، جدة، السعودية، ٢٠٠٣/٤/١٢.

(٢٣) يوسف إبراهيم المشني، علم الاجتماع، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٠، ص٢٠٠.

(٢٤) محمود الحاج قاسم محمد، الحِجامة بين الطب والشرع والتراث، مجلة التراث الشعبي، العدد٢، السنة٣١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ٢٠٠٠، ص١٦-١٧.

(٢٥) المصدر نفسه، ص١٦-١٧.

(٢٦) شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا "انكليزي-عربي"، مصدر سابق، ص٢٣٦.

(٢٧) عبد العزيز إلياس سلطان الخاتوني، العلاج بالكي في الطب الشعبي الموصلي–عرق النسا أنموذجاً، مجلة إضاءات موصلية، العدد٤٦، يصدرها مركز دراسات الموصل، العراق، نيسان، ٢٠١١، ص٧.

(٢٨) أبن منظور، لسان العرب، المجلد٣، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص٣٢٤.

(٢٩) شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا "انكليزي–عربي"، مصدر سابق، ص١٥٧.

(٣٠) منير حسين فوزي، العلوم السلوكية والإنسانية في الطب، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٨٨.

(٣١) علي المكاوي، الجوانب الاجتماعية والثقافية للخدمة الصحية–دراسة ميدانية في علم الاجتماع الطبي، دار المعرفة الجامعية، ط١، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص٣٢٥.

(٣٢) جوزيف جارلند، قصة الطب، ترجمة سعيد عبدة، مطبعة دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٩، ص٧.

(٣٣) رعد رزوق أسطيفان وآخرون، إدارة المستشفيات، مطابع جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٤، ص٩.

(٣٤) بنيامين حداد وآخرون، من تراثنا الشعبي في قرى نينوى، شركة التايمس للطبع والنشر والمساهمة، بغداد، العراق، ١٩٨٢، ص٢١١–٢١٢.

(٣٥) عبد علي سلمان، الانثروبولوجيا الاجتماعية، مطابع جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٥، ص٧٠؛ عبد الملك مرتاض، ألوان من الطب الشعبي في الجزائر، مجلة التراث الشعبي، المجلد١٢، العددين ٩–١٠، السنة١٢، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨١، ص٢٩–٣٠.

(٣٦) آمنة صبري مراد، لمحات من تاريخ الطب القديم، مصدر سابق، ص٩.

(٣٧) المصدر نفسه، ص٣١.

(٣٨) حازم البكري، العقاقير الشعبية والأدوية العطارية، مجلة التراث الشعبي، المجلد١٢، العددان٩-١٠، السنة١٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١، ص١٠٨.

(٣٩) شريف يوسف، السحر عند البابليين والمصريين والعرب قبل الإسلام، مجلة التراث الشعبي، المجلد٩، العدد٦، السنة٩، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٨، ص٤٨؛ عطا طه التكريتي، الطب في بابل وآشور، مجلة التراث الشعبي، المجلد١٢، العدد١١، السنة١٢، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨١، ص٩٣.

(٤٠) التعازيم التي كان يتلوها الكاهن هي أنه يصرخ بأعلى صوته "أنا أشيبو الذي وُلِدَ في أريدو أنا هو" ثم ينطق بالكلمات الخاصة بالطقوس المتبعة في المعبد والتي تعجب العفاريت والجن وتسعدهم ليخرجوا، وقد يسبق هذه الطقوس القيام ببعض الأفعال الرمزية كإحراق بعض المواد أو ما شابه ذلك، للتفصيل أكثر أنظر:- شريف يوسف، السحر عند البابليين والمصريين والعرب قبل الإسلام، مصدر سابق، ص٤٨.

(٤١) المصدر نفسه، ص٤٨.

(٤٢) عطا طه التكريتي، الطب في بابل وآشور، مصدر سابق، ص٩٣.

(٤٣) منير حسين فوزي، العلوم السلوكية والإنسانية في الطب، مصدر سابق، ص٢٤١-٢٤٤.

(٤٤) رعد رزوق أسطيفان وآخرون، إدارة المستشفيات، مصدر سابق، ص١٣.

(٤٥) المصدر نفسه، ص١٣.

(٤٦) حازم البكري، العقاقير الشعبية والأدوية العطارية، مصدر سابق، ص١٠٩.

(٤٧) رعد رزوق أسطيفان وآخرون، إدارة المستشفيات، مصدر سابق، ص١٣.

(٤٨) جلال الحنفي، كلمات في موضوع العلاجات الشعبية القديمة، مجلة التراث الشعبي، المجلد١٢، العددان٩–١٠، السنة١٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١، ص١٩.

(٤٩) محمد الجوهري، علم الفلكلور–دراسة في الانثروبولوجيا الثقافية، ج١، ط١، مطابع دار المعارف، مصر، ١٩٧٨، ص١٢٧.

(٥٠) جلال الحنفي، كلمات في موضوع العلاجات الشعبية القديمة، مصدر سابق، ص١٩.

(٥١) عبد الرحمن بن محمد عسيري، الحسد والعين من المنظور الاجتماعي مع التطبيق على الثقافة العربية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد٣، المجلد١٨، جامعة الإسراء، الأردن، ٢٠٠٣، ص٧٣.

(٥٢) عبد الكريم محمد نصر، الحِجامة في الطب النبوي، دار الرضوان للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، سوريا، ٢٠٠٥، ص٢٣.

(٥٣) الانترنت، محمد حسن عمران حسن، العلاج الشعبي حقيقة أم خيال، مجلة المعلم، العدد٢١٨، منتديات السبورة العلمية، موقع العالم العربي، الإسكندرية، مصر، ١٠/ ١٠/ ٢٠٠٣.

(٥٤) الانترنت، أشرف محمود، صيدليات الشوارع، منشورات ديوان العرب، إسلام أون لاين نت، القاهرة، مصر، ١١/ ١/ ٢٠٠٤.

(٥٥) عبد الرزاق صالح محمود، "الطب الشعبي في مدينة الموصل–دراسة اجتماعية"، مصدر سابق، ص٥٧–٥٨.

(٥٦) عبد الله معمر، الطب الشعبي: حقيقة العلاج وثقافة المرض، مصدر سابق، ص١٨٩.

(٥٧) حسن الخولي، الريف والمدينة في مجتمعات العالم الثالث، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٨٢، ص١٦٥.

(٥٨) زيدان عبد الباقي، الطب الشعبي في قرية مصرية، مصدر سابق، ص٢٠٥؛ وانظر أيضاً:-

Turki Al-Turki, The Importance of Knowiedge of the Patient's cultural Background in the Practice of Psychiatry: A case Report (abstract), Journal of King Abdulaziz university, vol 11, 2003.

نقلاً عن الانترنت، المكتبة الافتراضية العلمية العراقية، www.IVSL.org.

(٥٩) الانترنت، المصدر نفسه.

(٦٠) محمد بن أحمد بن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨، ص١١٧، نقلاً عن إبراهيم سعيد الشيخلي، الأصناف في العصر العباسي-نشأتها وتطورها، بحثٌ في التنظيمات الحِرفية في المجتمع العربي الإسلامي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦، ص٨٥.

(٦١) الانترنت، سماح خميلي، الحِجامة أكثر أنواع الطب البديل انتشاراً، موقع الشهاب للإعلام، منتدى الفكر الحر، الإسلام نت، السعودية، ١٩/ ٢/ ٢٠٠٦.

(٦٢) عبد الرزاق صالح محمود، "الطب الشعبي في مدينة الموصل-دراسة اجتماعية"، مصدر سابق، ص٥.

(٦٣) الانترنت، محمد سر الختم، الأعشاب الطبية-البدائل القادمة لعلاج البشرية، موقع الإسلام اليوم، الخرطوم، السودان، ١٣/ ٨/ ٢٠٠٤.

(٦٤) الانترنت، سماح خميلي، مصدر سابق.

(٦٥) الخبراء والمحكمين هم:-

د. عبد الفتاح محمد فتحي/ أستاذ مساعد/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.
د. خليل محمد حسين/ أستاذ مساعد/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.
د. حارث حازم أيوب/ أستاذ مساعد/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.
د. وعد إبراهيم خليل/ مدرس/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.
د. جمعة جاسم خلف/ مدرس/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.

(٦٦) رواه ابن ماجة، رقم الحديث ٣٤٨٨، سنن ابن ماجة، كتاب الطب، باب في أي الأيام يُحتَجَم، موسوعة الحديث النبوي الشريف (الصحاح والسنن والمسانيد)–الإصدار الثاني، إنتاج موقع روح الإسلام، الانترنت.

(٦٧) رواه أبو داؤود، رقم الحديث ٣٨٦١، سنن أبو داؤود، كتاب الطب، باب متى تستحب الحِجامة، المصدر نفسه، الانترنت.